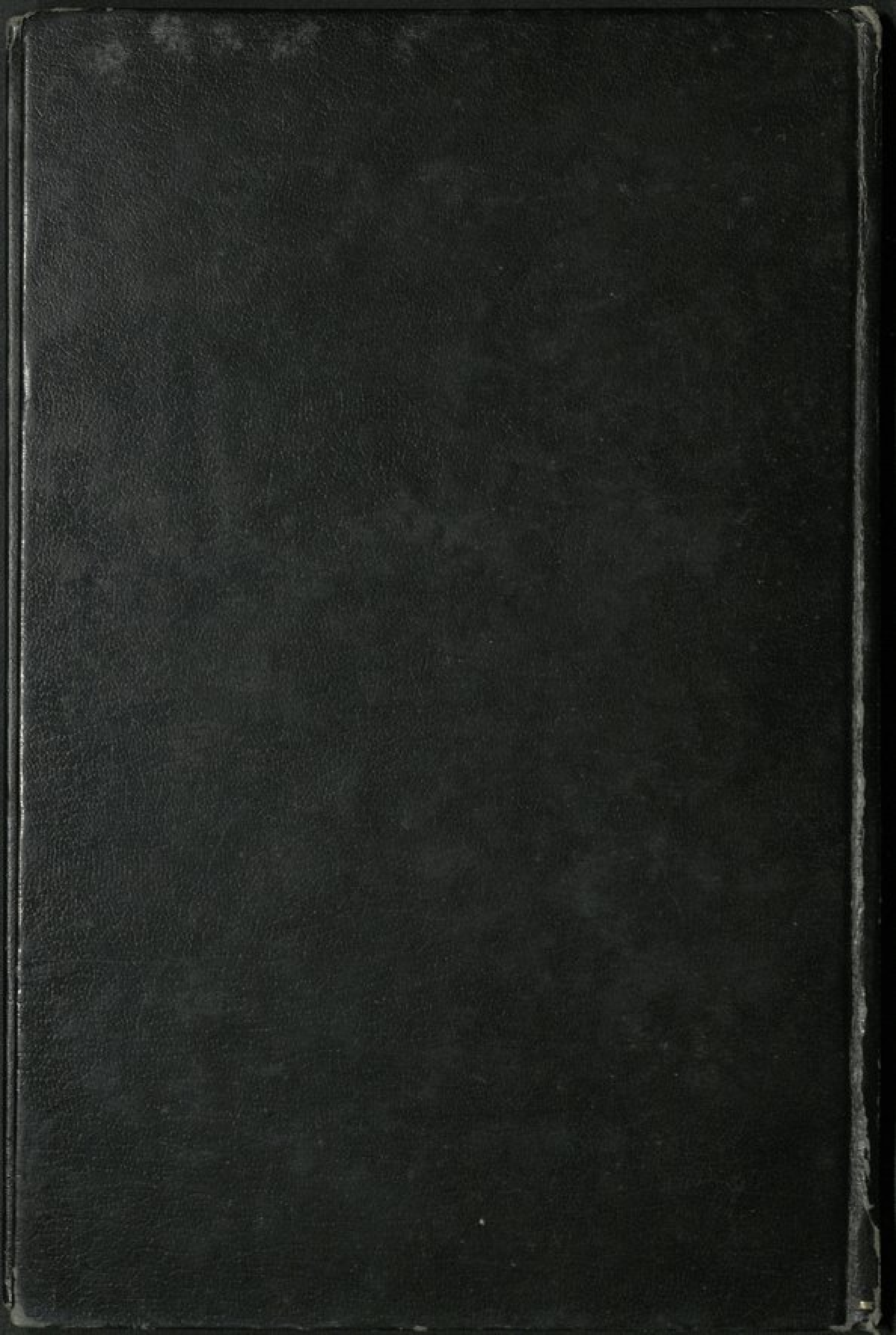



AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
UNIVERSITY
LIBRARY

اعلم انني انا الفقير كاتب [illegible] ميخائيل بريك قد كنت
دايما اشتهي ان اقف على تاريخ الدمشقيين وما صار في
مدينة الدمشقيين في الاعصار الماضية من ايام النصارى
[illegible] وما احدث من الحكام العادلة والغير
العادلة [illegible] ان اقف على التواريخ القديمة
والمتقدمة فتفتشت ولم اجد في مدينة دمشق تاريخ سوى
ما كان في زمان دولة العرب الذي الفه البطريرك مكاريوس
[illegible] في كتاب ما الذي صار في زمانه
فيما بين النصارى [illegible] الانصار
[illegible] مع معرفتي [illegible] من غيره [illegible]
كتاب [illegible] بعضهم [illegible] قد [illegible] ان ارخ
ما صار في زماني الذي [illegible] وفق عليه [illegible]
[illegible]

اعلم انني قد [illegible] من سنة ١١٣٢ [illegible]
١٧٢٠ [illegible]
[illegible] عندكم [illegible]
[illegible] في هذا الزمان [illegible]
[illegible] في مدينة دمشق وحلب وطرابلس وصيدا [illegible]
[illegible] في هذا الزمان [illegible]
[illegible]
اعلم ان في [illegible] مسجد [illegible] دمشق [illegible]

صورة فوتغرافية لاول صفحة من «تاريخ الشام»

(طالع المقدمة صفحة ج)

هدايا المسرة

وثائق تاريخية

للكرسي الملكي الانطاكي

٢

تاريخ الشام (١٧٢٠ — ١٧٨٢)

للخوري ميخائيل بريك الدمشقي

يتضمن تاريخ الشام وفلسطين ولبنان

سياسياً

للوزراء والحكام من بيت العظم ومعاصريهم مزاحميهم ومواليهم وما كان من حروب واحكام ومظالم وحوادث مهمة

دينياً

للاسلام والنصرانية ولاسيا طائفة الروم بقسميها وما كان بين الفرقتين من الفتن والسلام والرخاء

عني بتعليق حواشيه مع ملحق جزيل الفائدة

الخوري قسطنطين الباشا المخلصي

بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) ١٩٣٠

الى القراء الكرام

ننشر هذه الصفحات عملاً بالخطة التي رسمناها لانفسنا يوم وعدنا القراء الكرام باننا سنتحفهم كل سنة بهدية او هديتين نختارهما من الكتب المفيدة والشائقة ولاسيا التي لها علاقة بتأريخ الكرسي الملكي الانطاكي . وغرضنا من ذلك ان نجمع شتات الوثائق التأريخية الشرقية ليتألف منها على توالي السنين مجموعة وافية تميط اللثام عن مخبآت كثيرة من تاريخ هذه الاصقاع الديني والمدني . وعلى هذا قد سبقنا فنشرنا تحت هذا العنوان : الوثائق التاريخية ما نقله لنا الشماس توما الحلبي عن السنين الاخيرة للبطريرك مكسيموس الثالث مظلوم وها نحن ننشر الآن تحت العنوان نفسه حلقة جديدة لهذه السلسلة التاريخية اعني بها « تاريخ الشام » للخوري ميخائيل بريك الشهير . وقد علق حواشيه واضاف اليه ذيلاً جزيل الفائدة حضرة صديقنا المؤرخ المدقق الخوري قسطنطين الباشا ب م . فاليه خالص شكرنا

ولا ريب في ان القراء سيرتاحون الى مطالعة هذه الصفحات وما اضاف اليها حضرة الاب العلامة من الشروحات القيمة التي تصحح ما طرأ على بعضها من النواقص التاريخية

« المسرة »

مقدمة

لناشر الكتاب

لا يخفى ان الانسان شديد الرغبة في الاطلاع على تاريخ السلف من قومه وبني وطنه فانه حالما تظهر عليه سمات التعقل تستولي عليه هذه الرغبة ولا تزال فيه على زيادة ونمو على قدر ما يزكو عقله وتتسع مداركه. وما ذلك الا لكونها صادرة عن رغبته في تحسين احواله الحاضرة ومجانبة ما ساء من احواله الماضية

على اننا مع مشاهدتنا ترقي اصناف العلوم وانتشارها عندنا بفضل انتشار المدارس العالية فيما بيننا نرى علم التاريخ لا يجاري سائر العلوم العالية في مدارسنا وبين افرادنا — ونريد به تاريخنا الشرقي الذي هو تاريخنا الخاص وتاريخ وطننا العزيز وتاريخ اجدادنا الذي لا يخلو من فخر ومجد وامثال صالحة وعبر مفيدة — فلم يكن يتجاوز الكتاب فيه نقل ما طُبع منه سابقاً او ترجمة ما كتبه عن بلادنا كتاب الافرنج مما شاهدوه فيها او رواه لهم اصحابهم من تاريخنا واصوله مما لا يسوغ للمؤرخ المدقق ان يستهين به او يعيبه

وقد أخذ العلماء من عهد غير بعيدٍ ينشرون في المجلات العلمية وفي كتب خاصة ما طوي من اصول التاريخ القديمة ويجدّون في البحث عنها ليستخرجوا خباياها من زوايا المكاتب الخاصة والعامة شرقاً وغرباً لنشرها خدمة لتاريخ السلف والوطن العزيز واهله. وقد اسعدني الحظ بان نشرت غير كتاب من هذا القبيل في تاريخنا الديني والمدني قياماً بالواجب علينا ورغبة في ذكر مفاخر السلف ولبيان ما كان عليه اجدادنا رحمهم الله تعالى قبل ان انتقلت هذه الاحوال الى عهدنا الحاضر

ولا يجهل من عانى البحث في هذا الشان ان الامر صعب وشاق جداً

وقلما ياتي بامر عظيم لقلة من عني بكتابة التاريخ من اجدادنا . او لان ما كتبه البعض منهم ذهب وفُقد بما انتاب هذه الديار من نوب الايام - وما كان اكثرها في بلادنا - او باعه من وقع له لمن عرف قدره من علماء الغرب المستشرقين كما جرى الأمر بهذا التاريخ الشائق الذي كتب ونُسخ في بلادنا ولم نجد نسخة منه فيها لنقابلها على النسخة التي نقلناها بالتصوير الشمسي عن النسخة الفريدة الوحيدة الموجودة في مكتبة مدينة برلين الالمانية

ومن هنا يعلم القاري النجيب السبب الذي دعانا لنشره وقد تضمن من المعلومات الجمة المهمة من تاريخنا الشرقي ولاسيما تاريخ دمشق واهلها اجمالاً وخاصة تاريخ طائفة الروم بقسميها من كاثوليك وغير كاثوليك مما وقف عليه المؤلف بذاته وشاهده بام عينه مما لا نجد له نظيراً في ذلك العهد مع ما فيه من الأوهام والسخف في احكامه وعبارته

وقد كان المؤلف رحمه الله من اعلام رجال احدى الفرقتين وكان له شان وكلمة نافذة في هذا الانقسام الذي اشتدَّ وتمَّ الشقاق به في هذه البلاد بين افراد هذه الطائفة العزيزة التي كانت تمثل دائماً بصحة عقائدها وكثرة اتباعها الكنيسة الكاثوليكية في البلاد الشرقية . فانحاز المؤلف الى حزب بطاركة القسطنطينية الاروام المخالف لحزب الوطنيين الكاثوليك . ولهذا ترقى الى رياسة دير السيدة المشهور في صيدنايا ولو كان كاهناً مزوّجاً . وكان حينئذٍ هذا الدير من اكبر وأشهر اديار البطركية الانطاكية كما هو اليوم وكان فيه من الرهبان والراهبات جماعة لا يستهان بعددهم كما اشار المؤلف نفسه الى ذلك في تاريخه هذا ثم فُوّض اليه أمر النيابة البطريركية بالامور الروحية في دمشق . ومع هذا لم يكن راضياً عما كان يجريه ذوو الشان في البطركية مما لا خير فيه كما ذكر ذلك في تاريخه غير مرة . وبذلك اغنانا عن وضع ترجمة خاصة له

ولهذا تحسب شهادته ذات قيمة في تاريخ دمشق ولاسيما تاريخ طائفته .

وهي كذلك ذات شأن عندنا لتاريخ طائفة الروم الكاثوليك لو كانت خالصة من الهوى الذي استولى عليه وملك نفسه وقلمه حتى جرى به في بعض المواضع من كتابه على غير سداد ولا صواب كما يظهر ذلك لكل مطالع بصير بمواقع الكلام ولهذا تحسب شهادته فيما هو لهم بالف شهادة

والنسخة التي اعتمدنا عليها في طبعتنا هذه نقلناها كما سبق القول بالتصوير الشمسي عن النسخة الوحيدة منه الموجودة في مكتبة مدينة برلين عاصمة ألمانيا برقم ٩٧٨٦ من مخطوطاتها العربية . وقد كُتبت هذه النسخة بخط واضح جميل كما ترى الصفحة الاولى منها في صدر كتابنا هذا . ولم يذكر ناسخها اسمه فيها وهو الناسخ لكتاب « المذكرات التاريخية » الذي نشرناه سابقاً لتاريخ الشام في عهد ابراهيم باشا . وقد ذهب حضرة صديقنا الاستاذ الفاضل عيسى اسكندر المعلوف انها من خط بني صروف الذين كانوا مشهورين باتقان الكتابة والخط في دمشق في ذلك العهد

وقد اخذنا على نفسنا ان نبقي هذا الكتاب على اصله لا نغيّر ولا نبدل فيه شيئاً رعاية للذمة في النقل وحرصاً على قيمته التاريخية بتمامها كما يتحقق القاري النجيب ذلك بمقابلته الصفحة الاولى من طبعتنا على الاصل الذي نقلنا منه الصفحة الاولى في صدر كتابنا . وعندنا نسخة مصورة كاملة لكل من يريد ان يقابل عليها طبعتنا اذا كان يخامره شك في ذلك

ولكي نزيد الكتاب فائدة وتحقيقاً علقنا عليه في مواضع كثيرة حواشي تاريخية مفيدة لايضاح ما وجدناه مبهماً او لتحقيقه او للتنبيه الى ما وقع فيه المؤلف او الناسخ من الوهم والخطإ بقدر جهدنا في البحث والتدقيق وتركنا ما سوى ذلك لحكم القاري النجيب مما لا يصعب عليه ادراك فساده او صحته . وربما اشرنا الى ذلك بوضع كلمة (كذا) بين هلالين بعده و كذلك وضعنا بين هلالين كل كلمة او جملة اضفناها على النص لايضاحه

ثم جعلنا في اخر الكتاب ملحقاً نشرنا فيه بعض الوثائق التاريخية

وبعض المراسلات القديمة التي حررهـا اصحابها في ذلك العهـد عن الامور او الحوادث التي ذكرها المؤلف في كتابه بايجاز او اخطأ فيها الصواب اتماماً للفائدة التاريخية التي يتوخاها كل مؤرخ مدقق

وليس لأحد ان يتهمنا بسوء القصد في نشرنا هذا التاريخ بمـا فيه من تجديد تذكارات ماضية دفنت مع اصحابها وبليت مع عظامهم

على ان للتاريخ غاية سامية ومبادي كلية لا تقف عند الافراد في نشر اعمال السلف وان كانت لا تخلو من السيئات ولو كان اصحابها من ذوي المقامات العالية في الدين والدنيا . وتاريخ البشر ذو عـبر كثيرة مختلفة كالبحر الزاخر فيه من الدرر والجواهر ما لا يعدّ وما قيمته فوق الذهب والفضة فضلاً عما فيه من مرافق الحياة مما لا وجود له في المسكونة . وفيه مع ذلك من اسباب الهلاك والمخاطر ما هو فوق كل حساب . واهل السعي والجد من عقلاء الناس لا يحسبون ادنى حساب لاهواله ولا يبالون بمـا فيه من المخاوف بل يتخذونه انيس اسفارهم ورفيق حياتهم وسعادتهم وهم الموفقون في قصدهم وعملهم

كذلك المؤرخون الصادقون لايتوخون من اشتغالهم بالتاريخ الا الافادة بمـا فيه من العبر الكثيرة المختلفة حيث يجد القاري الحسنة من اعمـال السلف حسنة ظاهرة بالفعل فيقبل على مثلها ويرى السيئـة منها سيئة ظاهرة بالفعل فيتجنبها ان اراد ان يعتبر بها . ونحن اولى الناس بالنظر في عـبر تاريخ اجدادنا بما فيها من حسن وغير حسن مما لا يخلو من فائدة في سبيل تحسين احوالنا

وللمؤلف عدا هذا الكتاب :

اولاً • كتاب جامع تواريخ الزمان وزهرة اعاجيب الكون والأوان • نقله او لخّصه من مؤرخين مختلفين يوجد منـه نسخة في مكتبة مطران الروم في حلب واذكر اني شاهدت نسخة منـه في طرابلس الشام وهو

جدول او مجموع جداول لحوادث تاريخ العالم من آدم الى موسى الى داود الى المسيح الى قسطنطين الكبير الى فتح القسطنطينية الى سلاطين بني عثمان الى سنة ١٧٦٥ مربوطة بتاريخها المنوي

ثانياً « تاريخ البطاركة الانطاكيين » الذي اشار اليه في صدر تاريخه هذا . وقد وضعه او جمعه اولاً الشماس بولس الحلبي ابن البطريرك مكاريوس تحت نظر والده المذكور مبتدياً فيه من بطرس الرسول الذي جعل اولاً كرسيه في انطاكية وتتبع فيه من خلفه من القديس اغناطيوس المتوشح بالله الى البطاركة الذين انتقلوا الى دمشق الى تاريخ والده البطريرك مكاريوس فاسهب فيه الكلام قدر ما اراد

وبعد موت الشماس بولس المذكور اكمل هذا التاريخ احد كهنة دمشق من بيت فرح بان اضاف اليه تاريخ وفاة البطريرك مكاريوس وما وقع حينئذٍ من الحوادث والفتن في البطركية بين كيرلس الحلبي حفيده من جهة وناوفيطوس الصاقزي واثناسيوس الدباس من جهة ثانية الى سنة ١٧٢٤

فتناول الخوري مخائيل بريك هذا التاريخ وأضاف اليه ما عرفه بنفسه من تاريخ بطاركة الاروام الذين تولوا البطركية الانطاكية في دمشق من سلفسترس القبرصي الى دانيال الذي ارتسم في القسطنطينية سنة ١٧٦٧ ومن ثم لا يوجد شي في تاريخ البطاركة المذكور الا وهو مقيد في هذا التاريخ الذي نزفه لمحبي التاريخ الشرقي

وقد نُقل تاريخ البطاركة المذكور الى اليونانية والروسية وطبع بهما طبعات مختلفة اتساعاً وايجازاً وكذلك طبع الاصل العربي طبعات مختلفة واكمل طبعة واوسعها الطبعة التي تولاها سليم افندي قبعين في القاهرة سنة ١٩٠٣ اذ زاد على هذا التاريخ تاريخ البطاركة الاروام وما كان من استبدادهم بالبطركية واحتكارهم للكراسي الاسقفية وما قام به الوطنيون من

الاكليروس والشعب حتى عادت البطركية اليهم بالسيد ملاتيوس دوماني رحمه الله اول البطاركة من الوطنيين

ثم اضاف اليه ملحقاً في اخره عنوانه نشأة الروم الكاثوليك وفيه من الاوهام الغريبة كل عجيب يضحك لها كل عاقل اديب . وكان اولى بعلم الناشر واصحابه ان لا ينشروه على علاته الكثيرة ويكفينا ان نقول عنه انه مناقض في مواضع كثيرة لتواريخ بريك

وعندي نسخة من تاريخ البطاركة المذكور نقلتها سنة ١٨٩٩ عن نسخة مخطوطة ومنقحة عبارتها بقلم المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي مطابقة للتي طبعها سليم قبعين . وكذلك عندي نسخة اخرى فيها زيادات جمة لا توجد في غيرها نقلتها عن نسخة قديمة في المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين في بيروت لم تنقح عبارتها واذكر اني وجدت نسخة نظيرها في مينا طرابلس الشام عند الدكتور عفيف عفيف

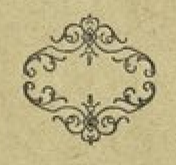
وغاية ما نرجو أخيراً بنشر هذا التاريخ الشائق اخلاص الخدمة للتاريخ الشرقي وافادة القرآء الكرام به والله تعالى حسبنا بهذا وهو نعم الوكيل



مقدمة للمولف

اعلم باني انا الفقير كاتبه الخوري مخائيل بريك قد كنت دائماً اشتهي ان اقف على تاريخ الدمشقيين وماذا صار في مدينة دمشق في الاعصار الماضية فيما بين البطاركة والاكليروس وماذا حدث من حكامها من الاحكام العادلة وغير العادلة لان كان شوقي جزيلاً لان اقف على التواريخ القديمة وهلقدر فتشت ولم اجد لمدينة الشام تاريخاً . غير انه كان في زمان موتة المطوّب الذكر البطريرك مكاريوس رجل كان يدعى الخوري فرح كتب في كتاب ما صار في زمانه فيما بين البطاركة كيرلس وناوفيطوس واثناسيوس باختصار فنقلتهم مع معرفتي (معلوماتي) بغير امور من غيره ووضعتهم فوق كتاب (تاريخ) البطاركة تبعاً لبعضهم . والان قد لاح لي ان أورخ ماذا صار في زماني حتى يذكرني من يقف عليه وبالله المستعان .

اعلم باني عزمت ان أورّخ من سنة ١٧٢٠ مسيحية الموافقة لسنة ١١٣٢ هجرية لثلاثة اسباب الاول لاني هذا ما شاهدته وهو اول وعي على الدنيا وثابت عندي من الذين هم اكبر سناً مني والثاني لاجل انه في هذا الزمان ظهر طائفة بيت العضم وصاروا وزراء وحكام في مدينة دمشق وحلب وطرابلس وصيدا والثالث لاجل انه في هذا الزمان ظهر بين النصارى مذهب الكاثوليكية وابتدوا ينموا كسنبل الحنطة . الأمر لله وحده



سنة ١٧٢٠

اعلم انه كان في سنة ١٧٢٠ مسيحية وزير في دمشق يقال له عثمان باشا ابو طوق وكان صاحب علوم وميل للنصارى ولكن كان ظالم جائر وفي زمانه كثرت العوانية[1] وصار جور على الرعايا وفي زمانه انتقل الى رحمة الله تعالى البطريرك اثناسيوس (الدباس) في مدينة حلب[2] فانتدبوا عوضه في مدينة دمشق كاهن يدعى سيرافيم[3] وسموه كيرلس ورسموه بطريرك في مدينة دمشق على الكرسي الانطاكي بامر الوزير عثمان باشا ابو طوق لانه كان محباً لخاله المطران افتيميوس مطران صور وصيدا وايضاً كما قلنا كان يميل لجميع النصارى وهذا البطريرك كيرلس اول من ارتسم من اولاد العربيين[4] واظهر دين

---

(١) المراد بقوله ظالم جائر انه كان يطلب وياخذ المغارم من الناس بواسطة رجاله واعوانه الذين يدعوهم الاتراك عوانية

(٢) في ٢٤ تموز سنة ١٧٢٤

(٣) الخوري سيرافيم طاناس دمشقي الاصل ارتسم بطريركاً من مطارنة البطركية الانطاكية في كنيسة المريمة في دمشق في ٢٠ ايلول سنة ١٧٢٤ بعد انتخاب الطائفة له بموجب لائحة قدموها لعثمان باشا بامضاءاتهم واختامهم حسب العادة التي كانت جارية حينئذٍ

(٤) مراده اولاد العرب الوطنيين لا الاروام اليونانيين

الكاثوليكية واطلق امور كثيرة وانحاز لهواه رف[١] كبير من النصارى

ولما توفي البطريرك اثناسيوس في مدينة حلب وقيل مات مسموماً من الحلبية[٢] كان قد انتدب قبل وفاته احد كهنته كاهن يدعى سلبسترس[٣] وارسل اكابر حلب اعلموا في مدينة القسطنطينية بذلك واحضروا سلبسترس المذكور من الجبل المقدس (جبل اثوس) ورسموه بطريرك على الكرسي الانطاكي ودعوا اسمه سلبسترس نهار الاحد في ٢٧ ايلول سنة ١٧٢٤ مسيحية وتوافق الامر بان البطركين ارتسموا على الكرسي الانطاكي الواحد في دمشق يوم الاحد والاخر في الاحد الذي

---

(١) الرف الجماعة من الضان بمعنى الرعية

(٢) لم يكن اهل حلب يبغضون اثناسيوس بل كانوا يؤثرونه بمحبتهم على كيرلس الحلبي ابن وطنهم مع ما هو مشهور عنهم من التعصب لابناء وطنهم، وحباً به رضوا معه بترشيح تلميذه سلبسترس للبطركية كما يظهر من كلام المؤلف

(٣) سلبسترس او سلفسترس المذكور قبرصي الاصل عرفه البطريرك اثناسيوس لما كان في قبرص بعد اعتزاله عن البطركية لكيرلس واتخذه تلميذاً ورسمه شماساً وكاهناً. وفي سفره معه الى القسطنطينية رافقه الى هناك ثم انضم الى رهبان جبل اثوس ومن هناك دعي ليرتسم بطريركاً وهو اول بطاركة الاروام الذين كان بطاركة القسطنطينية يرسلونهم الى دمشق بطاركة لانطاكية بدون ان ينتخبوا لذلك من مطارنة البطركية الانطاكية وشعبها

بعـده في مدينة القسطنطينية بجمعة واحدة . وبالحال ارسل (سلبستروس) وكيلاً من طرفه صحبة قبجي[1] وفرمان بضبط الكرسي الانطاكي بدمشق وتوافق الامر ان في هذه الغضون انعزل عثمان باشا ابو طوق من دمشق ففرّ البطريرك كيرلس هارباً واخذ جميع محاسن القلاية[2] وذهب الى دير القمر من اعمال الشوف واحتمى هناك . ثم بامر الامير ملحم معن حاكم جبل لبنان نزل واستقام في دير المخلص بقرب صيدا وبيروت الذي كان خاله بناه بهذا العصر واستقام فيه الى حين مماته

ولما انعزل عثمان باشا ابوطوق قام الدمشقيون على العوانية ونهبوا بيوتهم وقتلوا شيخ الارض والشوباصي ونهبوا بيت اليهودي الصراف ابن جوبان ادغلي ونهبوا بيت ابرهيم عصاعيصه ابن القطة واستقامت دمشق مدة ايام غير موفقة امورها

ثم توجهت (وزارة) دمشق على اسماعيل باشا ابن العضم وهو اول وزير صار من بيت العضم

ومن خصوص البطريرك سلبستروس لما ارتسم بالقسطنطينية استقام مدة وحضر الى حلب وما اتفق مع اهل حلب لانهم

---

(١) قبجي كلمة تركية بمعنى الرسول والمعتمد السلطاني

(٢) فرّ البطريرك كيرلس من دمشق الى لبنان في ايـام الامير حيدر شهاب والد الامير ملحم سنة ١٧٢٤ خوفاً على نفسه من القبجي السلطاني الذي كان معه فرمان بالقبض عليه وقطع راسه او سجنه ولم يكن يسعه الوقت ان يحمل محاسن القلاية البطركية كما وهم المؤلف

كانوا صاروا كاثوليكية ومن عدم تدبير البطرك وبواسطة شوارين المكس قامت الطوشات فيما بينهم وصارت مشاجرة لا توصف وحطوا اموال لا تحصى وصار شي يجب لـه النوح والبكا وفي هذه المشاجرات قاموا الحلبية عليه وطردوه من حلب وارسلوا اشكوا حالهم الى بائيسيوس بطريرك القسطنطينية وبالرشوة امالوه الى طرفهم وبواسطة راهب اقنوم القيامة الذي كان يومئذٍ في مدينـة حلب ارسلوا امالوا خريسنطوس بطريرك اورشليم فتواطوا معهم وتخلوا عن البطريرك سلبسترس ثم ان الحلبية اشكوا حالهم الى الدولة ودفعوا اموال لا تعد واخرجوا فرمان بخروج حلب من طاعـة البطريرك الانطاكي سلبسترس وهكذا صار الى يومنا هذا وقامت حلب براسها

ثم انهم عادوا رسموا لهم مطران من قبل البطريرك كيرلس الذي كان في دير المخلص[1] وصاروا طائفة كاثوليكية جميعهم الى يومنا هذا . وكل هذا صار من اصحاب الشور المعكوس ومن قلة تدبير الرؤساء وملافاتهم رعاياهم والله اخبر بالخفايا

وفي هذا الزمان ظهر رجل من بلاد المتاولة بقرب بـلاد صفد من الزنار الى الاقدام برجلتين ومن الزنار وطالع بزلمتين باربع ايادي وضهر الواحد الى الاخر ملتصقين وكانا يتشاجران

---

(١) مكسيموس الحكيم ارتسم في سنة ١٧٣٢ . انظر تفصيل هـذا بالملحق في آخر الكتاب

مع بعضهم بعض وكانت صنعتهم السكافة ويتوجهوا ويحضروا ويأكلوا ويشربوا ونومهم على جنبهم . وما طالت لهم المدة اذ ماتوا الاول ثم الثاني بعد يومين وهذه من اكبر العجائب والذي حدثني بذلك شاهدهم عياناً وهو رجل صادق بكلامه

واما الوزير اسماعيل باشا ابن العضم فانه اخذ من حمص اثنين نصارى اخوة وهم نعمة ويوسف وعملهم يازجية وترقوا عنده وكذلك اولادهم بعدهم ترقوا وانشهر اسم بيت اليازجي بحمص واستقام (الوزير) مدة ست سنين بدمشق وكان حكمه عادل غير ظالم غير جزار وتفرعنت المغاربة في دمشق وصار بزمانه غلا في الحنطة وصل (ثمن) المدين من الحبوب بقرش وكان المحبوس يموت بحبسه لانه كان غير دموي

سنة ١٧٣٠ وسنة ١١٤٣ هجرية

صار جلوس السلطان محمود وارسل رفع اسماعيل باشا ابن العضم الى القلعة[1] وضبط بيته ثم اعطوه جزيرة يحكم فيها وتوفي هناك وكان قبل ان انعزل عمر السرايا المخصوصة بالحريم المسماة الى يومنا باسمه

وتوجهت دمشق على عبدالله باشا الايضلي وكان مرهب وحاكم عادل وقاتول والشاهد لذلك انه خوزق اثنين من

---

(١) اي عُزل وسجن في القلعة

العرب كانوا سرقوا نعلتين خيل في دار المزيريب

واما البطريك سلبستروس لما طرد من حلب وراح الى القسطنطينية وخرجت حلب من يده . تكلف هلقدر (هذا القدر) اموال وما انتفع شيئاً فلزم انه طاف ارزروم وجمع اموالاً ووفى دينه وحضر الى مدينة دمشق مقر كرسيه واستقام مدة ثم تنافر مع الدمشقيين ووقعت البغضة والخسائر والشكاوات وراح للحكام من الطرفين هلقدر اموال وما صار نتيجة خير بل ازداد الشر وتضاعفت البغضة فلزمه ان خرج من دمشق وطاف بحكم كرسيه مدة من الزمان الى ان هديت الامور ثم حضر الى مقر كرسيه بدمشق وترك الامور وهديت وصفت له الاوقات

ثم ان عبدالله باشا حاكم دمشق كان مخيف وطاعت له اولاد دمشق وخاف منه الجميع حتى سائر البلاد وفي زمانه صار غلا عظيم شديد ثم فناء (وباء) وموت كثير وكانت حركة بيع وشراء وسبب للجميع والحكم عادل ولا احد يتطاول على احد فحكم ثلاث سنين وعزل

سنة ١٧٣٣

وصار بعده حاكم دمشق سليمان باشا ابن العضم سنة ١١٤٦ وكان حاكم عادل ورفع المظالم من دمشق عن جميع

الحرف وعمر السرايا المخصوصة في حرمه . وفي هذه المدة قُتل اغاة الانكشارية من احد اتباعه وصار خباطة (قلق) في دمشق فمسك الوزير اثني عشر نفراً وقتلهم وهديت الامور

وركب على جبل الدروز على الامير ملحم[١] وما انتفع بشيء ثم ركب على ظاهر العمر في قلعة طبرية وكذلك ما انتفع بشيء[٢] ثم ركب على عرب البلقا ونهب شيء قليل ورجع الى دمشق وانعزل

سنة ١٧٣٨

وصار بعده حاكم في دمشق حسين باشا سنة ١١٥١ (هجرية)[٣] وكان حاكم جائر وزاد الظلم بدمشق وجار على الرعايا ثم الى المال والدون حتى الى العلما والاكابر والفقرا فقامت عليه اولاد دمشق وطردوه من دمشق بذلٍ عظيم وتقوّت اولاد دمشق ووجاق القبيقول وطردوا المغاربه[٤] وهرب هو واتباعه بعد نهب ارزاقه وكان عنده واحد نصراني كورجي ظالم شقي يدعى شملخان وفعل قبايح كثيرة لانه مغضوب

---

(١) سنة ١٧٣٥

(٢) سنة ١٧٣٧

(٣) المراد به حسين باشا البستانجي

(٤) المغاربة كانوا جنداً ماجورين في الشام ومصر وغيرها

وفرح النصارى بتقليعه وكان هربه بزي امراة من الشام وخربوا زاويتهم[1] وارسلوا اعرضوا للدولة في قبايح ومظالم حسين باشا

سنة ١٧٣٩

فوجهوا الى دمشق حاكماً عثمان باشا المحصل سنة ١١٥٢ هجرية وكان ظالم وعمل حركة بواسطة فتحي افندي ابن القلانسي وطرد القبيقول من الشام بموجب فرمان فالذي خرج من الشام كان (له ذلك) والذي لم يكن له خاطر ان يروح منهم رفعوا عنه بايته[2] وصار رعية وهديت دمشق وفي اثنائها عزل من دمشق

فتوجهت دمشق على علي باشا سنة ١١٥٣ هجرية وكان كريم اليد مرهب وحاكم عادل ومحب للنصارى وفي زمانه عمر البطريرك سلبستروس الكراسي المخصوصين بالكهنة في الكنيسة الجوانية بدمشق بواسطة رجل مسيحي كان عند الوزير ترجمان وكان الوزير يحبه وهو كان يخاف الله ومحب الرحمة وفعل الخير

وفي هذا الزمان ظهر رجل في مدينة صيدا وكان طويل القامة للغاية مقدار اربعة اذرع وازيد وتظاهر خبره انه المسيح

---

(١) الضمير يرجع الى المغاربة

(٢) رفعوا عنه بايته اي علامته ونيشانه وصار كعامة الناس

الكذاب وكان فرجة للناظرين بطوله لكن ما طوّل (حتى) مات وانطفى خبره ثم عُزل علي باشا من دمشق يا حيفه ينعزل .

وتوجهت (وزارة) دمشق ثانياً على سليمان باشا ابن العظم سنة ١١٥٤ هجرية واستقام ثلث سنين وفي هذه المدة ركب على ظاهر العمر بطبرية وما انتفع بشي ثم تقوت الانكشارية بدمشق وصارت الزرباوات (العصاة) واظهروا ربوات قبايح على الرعايا وعلى الخصوص على النصارى المساكين ثم ركب سليمان باشا ثانياً على طبرية على ظاهر العمر وهناك مات وقيل مات مسموماً وجابوه للشام مايت محمل ودفنوه في دمشق يا حيفه يموت

وفي هذه السنة اخذ ظاهر العمر مدينة عكا وعمرها قلعة وسكن بها وصار لهُ صيت ذائع بكرمه وشجاعته وسلوك الدرب وصار امان بزمانه وكان محب للنصارى

ثم توجهت (وزارة) دمشق على ابن اخيه اسعد باشا ابن العظم سنة ١١٥٧ هجرية وكان حاكم عادل قليل الظلم وتمرد الانكشارية بزمانه وتظاهروا الزرباوات وداسوا الاحكام ونهبوا المحكمة الكبرى بدمشق وفعلوا ربوات مساوي بالنصارى والاسلام وبالاعراض ايضاً . المجد للعالي الكلي الذي احتملهم .

ثم ان البطريرك سلبستروس وكل رجل عامي يقال له مخائيل توما وخرج من دمشق الى بلاد البغضان لكي يطبع

الكتب اللازمة وهناك عمر دير على اسم القديس سبيريدونوس بمصرف (بنفقة) البيك نقولاوس وأمره واوقفه للكرسي الانطاكي فهديت الامور في الكنيسة للغاية . وفيما كان ذلك كذلك استغنموا الفرصة طائفة الافرنج ومن هم من هواهم والبطريرك كيرلس واعرضوا للدولة ودفعوا جانب مال وعملوا على الكرسي مال ميري وهذا شي محدث ما صار الا منهم وهم الذين ابتدعوا ذلك[1] فقبلت الدولة عروضاتهم واخرجوا فرمان في نصب كيرلس على الكرسي الانطاكي وعزلوا سلبستروس ولا تسال عما صار في مدينة دمشق اذ تجددت البغضة وهاجت الخصومات ودخلوا الذين من هوى الافرنج صحبة وكيل من قبل كيرلس وسجلوا فرمانهم وامر الحاكم بتسليم الكنيسة بيدهم سنة ١٧٤٥ وتم (نفد) امر الحاكم وحبس وكيل البطريرك سلبستروس مخائيل توما وتسلموا الكنيسة ودخلوا جميعهم وخرجت طائفة الروم حايرة ليس لها ملجا سوى الله ووالدته الطاهرة وكانت مدة اقامتهم (الكاثوليك) بالمنصب اثنين وثلاثين يوماً وفعلوا كل قبيح وضرر قدر ما وصلت

---

(١) هذا وهم من المولف والواقع ان الروم الكاثوليك دفعوا رسم الفرمان لكن لم يستطع البطريرك كيرلس ان يدخل دمشق بل رجع من الطريق الى دير المخلص لان سلفستروس اسرع بالعودة اليها ومعه فرمان جديد ضده يقضي بالقبض عليه ونفيه . ومراده بالافرنج الروم الكاثوليك

يدهم وكانوا عتيدين ان يعملوا ايضاً لكن ما طالت لهم المدة . وفيما هم بالفرح والسرور دهمهم الهم والنكد والشرور بغتة وحضر فرمان برفع يدهم عن الكنيسة وان تكون على ما كانت عليه سابقاً الى البطريرك سلبستروس وهكذا صار . وصارت لهم اضامات كلية اولاً من قبل الزرباوات وثانياً من قبل الحكام وثالثاً بهدلة من قبل جهلة الروم واخيراً عادت الماء الى مجاريها ورجع مخائيل توما للوكالة وهديت الامور بين الفريقين

وفي هذا الزمان صار اولاً فناء (وباء) ليس كثير وفي انتهاه صار غلا بالحنطة

وفي هذا الزمان ولدت عنزة جدياً بفرد عين في نصف راسه في قرية معلولا ولبث يومين ومات

في سنة ١٧٤٦ مسيحية ١١٥٩ هجرية

عمل مكيدة ودرس حيلة حاكم دمشق اسعد باشا على وجاق الانكشارية وعمل معهم حرب (قتال) وكسرهم ونهب بيوتهم (لكونهم من دمشق) وحرقها وقتل هلقدر انفار انكشارية معلومة وغير معلومة ونهب الميدان (لان اكثرهم يسكنون فيه) وخرب بيوت معلومة وظفر بمدينة دمشق وحكم حكم عادل ثم عاد فاوجد وجاق القبيقول الذي كان

دثره (لاشاه) عثمان باشا وابطله من دمشق فاعاده هذا الوزير كما كان سابقاً وازود

وكان في دمشق فتحي افندي القلانسي دفتردار البلد وكيل السلطان وكان صاحب سيط وسطوة والجميع تخافه وتهابه وكان مقامه بمقام وزير وازيد (لانه تركي) وفي احد الايام سمع بخبر رجل رمال انه ماهر بضرب الرمل وكلامه صادق ورمله غير كاذب فارسل احضره لعنده وقال له اضرب لي تخت رمل فضرب فسأله ماذا طلع برملك فاخذ يموّه عليه بامور كاذبة ثم امره اضرب لي تخت رمل ثاني وثالث وساله ماذا طلع قدامك فموّه عليه . فقال له اما طلع في رملك ان فتحي افندي مراده يضربك خمساية عصاية وياخذ منك خمساية قرش ويوضعك في الفشكه[1] وفي الحال امر عليه بذلك وفعلوا معه كما قال له وهكذا طرده من دمشق

سنة ١٧٤٧

وفي سنة ١٧٤٧ مسيحية ضبط مدينة دمشق اسعد باشا ابن العضم بعد ان قتل هلقدر انكشارية زرباوات ثم قتل فتحي افندي دفتردار السلطان فطاعت له الجميع واقام وجاق القبيقول واعاده بعد ان كان قد بطل من مدة سنين وجعل عنده تفكجي

(١) الفشكة القيد من خشب يوضع في رجل السجين

باشي الحاج محمود البغدادي وكان رجلاً مهاباً وصارماً

وفي هذه السنة بدت عادة جرت على النصارى بزمانه وهو ان احد النصارى لا يلزم نذكر اسمه عمل عرس واتوا الفقرا، كجاري عادتهم يطلبون من العريس حسنة لياكلوا وكان العريس بخيلاً جداً وحاله بيسر جداً ولكن طبع البخل غارس فيه فاحتد منهم ومضى الى عند الحاج محمود المذكور وطلب منه ان يرسل له تفكجي يقلّع عنه الفقرا وغيرهم فارسل معه تفكجي ووضعه على باب داره وما عاد خلى احداً يدخل ثم اعطاه شمعة ونقل وقرش واصرفه فاثبت هذه العادة بان كل من يتزوج من النصارى يروح ياخذ خاطر الحاج محمود ويحضر له تفكجي يجلسه على باب داره وكانت الكلفة جزئية فصارت بقرش ثم بقرشين ثم ان كل من يتزوج من اوساط الناس (يقدم) رطل بن غير كلفة التفكجي وكراه والاعلى (من الناس) اكثر واكثر واستمرت هذه العادة كل زمان حكم اسعد باشا ولما انعزل واتى حسين باشا ابن مكي فكذلك التفكجي باشي طلب هذه العادة وايضاً استمرت هذه العادة على النصارى ربنا يجازي مبدعها والمرحوم كيرلس (الحلبي) ابطل جميع العوائد عن النصارى وهذا ابدع واحدة

وكذلك صارت عادة اخرى في اثنا هذه السنة وهو انه من نحو خمسة وثلاثين سنة من ظهور افتيميوس مطران صيدا

وظهور اثناسيوس (الدباس) البطريرك الانطاكي ظهر اول دين الكاثوليكية وابتدا ينمو ويتزايد شيئاً فشيئاً وكانوا طائفة الروم تحت طاعة رؤساهم واما الجماعة فلا . وكان روساء الروم كل مدة يشتكوا عليهم للحكام ويمسكوهم ويجرموهم ولم يزالوا على حالهم (لوحدهم) وكانوا يدفعوا اموال لها جانب (كبير)

وما كان طائفة الروم يدفعوا معهم شي ولا قرش من الخسارة وكل من يعود الى الكنيسة ما يعود يحط خسارة[1] الى سنة ١٧٥١ . في هذه السنة بواسطة نزاع الوكلا والمتقدمين من طائفة الروم وخلفهم وقلة محبتهم لبعضهم استغنم الفرصة الكاثوليكية ورشوا الحكام ونزلوا الخسارة التي كانت فقط عليهم وجعلوها عليهم وعلى طائفة الروم ومن هذه السنة صار كل مرة اشتكوا عليهم وخسروهم يدفع اولاد الطائفتين الخسارة بالسواء وجرت هذه العادة هكذا وعلى حسب ظني بان هذه جرت بسماح الله لان جور الرؤساء لا يطاق وكانوا قد بغوا وزادوا فنظر الله الى ذلك وجعل طريقة للخلاص وما عاد احد من روسانا قدر

---

(١) اي كانوا يوجبون دفع مبلغ من المال على الروم الكاثوليك الى الوزير او الحاكم بدعوى انهم افرنج اتباع البابا وليسوا من الروم اهل الذمة التابعين للبطريرك صاحب البراءة السلطانية . واذا كان احد الروم الكاثوليك يصلي في كنيسة الروم لا يلحقه شيء من هذه الغرامة

اشتكى لئلا يخسر جماعته مع الجماعة وتضوج الرعية ويقع تبلبل في الشعب

اعلم اني عزمت ان اعرفك بماذا حدث في هذه السنة الرهيبة من الامور المذهلة العجيبة وهي سنة ١٧٥٧ وهجرية سنة ١١٧٠[1] وهو انه بلغني خبر صحيح عن رجل مسلم سيد معروف ورجل نصراني ايضاً معروف احبوا امراة مسلمة شريفة وانشهر خبرهم بعشقها ففي احد الايام اتت امراة من قرابة تلك الامراة ووبختها على فعلها وكيف انها من بيت اشراف مشهور تفعل مثل ذلك وتعشق مسلمين ونصارى فلما وبختها ذهبت الى بيتها واما تلك الامراة الشريرة فلما سمعت ذلك ما احتملت التوبيخ جهراً وفي الحال جابت سماً وشربته وهلكت لوقتها فلما بلغ خبرها الى الرجل الشريف محبها وكان في الحمام هو والنصراني محبها الثاني ففي الحال احضروا السم وشربوا جملة قائلين لا نريد الحياة بعد معشوقتنا وفي الحال مات الرجل المسلم واما النصراني فحملوه الى بيته وداووه وبعد تعب كلي طاب

(تنبيه) تفكر يا صاح في هذه الامور كيف انه لاجل محبة شيطانية ولاجل محبة معشوقتها اختاروا الموت والعار معها فكم وكم بالحري يجب علينا نحن البشر معشر المومنين ان نختار الموت لاجل من خلصنا بموته من هوتة الظلام وعلانا

(١) لا يخلو كلام المؤلف بذكره هذه الحادثة من تقديم في تاريخ السنين

ورفعنا على الانام وهو يسوع المسيح المخلص وليس يريد منا ان نموت لاجله بل يريد ان نميت اعضاء الخطية ونحب بعضنا بعضاً محبة صادقة خالية من كل غش

وبعد ايام قلائل ارسل اسعد باشا واحضر فرمان بقتل فتحي افندي ولما وصل الفرمان ليده بالحال احضر فتحي افندي لعنده للسرايا وخنقه داخل السرايا وأمر ان يربطوا رجليه بحبل ويُسحب في المدينة الى محلة الميدان وهكذا صار ثم في الحال ختم داره وضبط جميع املاكه للدولة وقتل ناساً من جماعته وهكذا صفيت دمشق لاسعد باشا من غير منازع وضبط حكمه وعدل بجميع احكامه وهديت امور البلد وصار هدو عظيم من دون خوف

ثم في اثناء ذلك عمّر اسعد باشا سرايا لحرمهِ الموجودة في اخر سوق البزورية جانب محكمة الدهناتية (كذا) ثم ايضاً عمر قيسارية البزورية (الخان المشهور باسمه) التي ليس لها نظير في دمشق

وفي هذه السنة كان في دمشق جراد كثير وغرز بدمشق الى ثاني سنة واكل نبات الارض فامر اسعد باشا ان كل قرية وبلد من داير دمشق يجيبوا له كل يوم عدة احمال جراد وكان يرميه في مغاير وابار ويسد عليه وبهذا الوجه انقطع الجراد من دمشق

واما البطريرك سلبستروس فانه ارسل من طرفه من اسلامبول وكيلًا وهو نيكفوروس مطران باياس بموجب فرمان ودخل لدمشق سنة ١٧٤٦ ورفع يد مخائيل توما من الوكالة وتسلم القلاية وواجه حضرة الوزير ومسك طائفة الكاثوليكية فحبسهم الحاكم وقطع بلصتهم بعشرين كيس دراهم وتكلفوا ازيد من ثلاثين كيس وكتب عليهم حجة بان يصلوا في كنيستهم ولا يقارشوا (يخالطوا) الافرنج ولما طلعوا من الحبس استقاموا مدة ايام يصلوا بالكنيسة ثم انسلوا اناس بعد اناس الى ان خرجوا كلهم ثم ارشوا الحاكم بمال معلوم سنوي برجا اكابر البلد على ان يصلوا في دير الافرنج من غير مانع وهكذا صار . ثم ان المطران المذكور اشكى حاله الى القاضي ومسكهم وجرمهم ولم يطيعوا وفعل بهم مرارًا هكذا ولم ينل مرامه . ثم اخيرًا درسوا مشورة فيما بينهم بمطابقة ناس من طائفة الروم[١] وارشوا الحاكم وعملوا اتفاقاً بان جميع الخسائر التي تنزل على النصارى تكون على الجميع وهكذا صار وارتفع عنهم جميع المظالم من طرف جماعتنا لئلا تكون الخسارة طامة عامة واستمرت هذه العادة من هذه السنة بانه اذا نزل خسارة على طائفة الكاثوليكية تحط معهم اولاد الروم ومن ذلك الوقت ما

---

(١) يظهر ان السبب لهذه المغارم كان البطريرك سلبستروس ووكيله ولم يشاركه بذلك ابناء طائفته في دمشق

عادوا تجاسروا رؤساء الروم على الشكاوة للحكام خوفاً من ان تقوم عليهم جماعتهم

وفي نهار الخميس ثامن ايلول سنة ١٧٤٨ انتدبني المطران المذكور نيكفوروس انا الفقير كاتبه مخائيل بريك ورسمني شماساً وبعد عشرة ايام رسمني قسيساً وبعد ثلاثة اشهر اعطاني التصرف في سر الاعتراف نساله تعالى ان يمنحني السلوك بما يرضيه ويبعدني عما يشنيه

في هذه السنة تشاجر النصارى طائفة الكاثوليكية مع رهبان الافرنج مشاجرة عظيمة وصار بينهم شي غير مليح فقال لهم الافرنج لا نقبلكم في ديرنا ان لم تعملوا على راينا لاتينية فضاقت نفوس النصارى من ذلك وتشاوروا مع بعضهم وكان معهم كاهنان منهم وحضروا لعند المطران المذكور وقروا له[1]

---

(١) هذا وهم باطل من المؤلف وحقيقة هذا الخلاف انه كان فريق من الروم الكاثوليك في دمشق الذين كانوا مع كهنتهم يقدسون في كنيسة دير الرهبان الفرنسيسكان يريدون اتباع الطقس اللاتيني تبعاً لارشاد وتدبير الرهبان المذكورين بخلاف الفريق الاكبر والاكثر عدداً منهم . فكانوا يرفضون قبول الطقس اللاتيني ولذلك اضطروا ان يقدسوا سرّاً في بيوت الخاصة او في كنيسة الروم لشدة تعلقهم بطقسهم الشريف وقد اشتد هذا الخلاف لدى حضور القاصد الرسولي مطران بغداد اللاتيني الى دمشق لتنفيذ براءة البابا بناد كتوس الرابع عشر المشهورة « لما قلد الرب » الصادرة في ٢٤ ك ١ سنة ١٧٤٣

براي الكنيسة الشرقية وبامانتها واعطوه خط يدهم بذلك فقبلهم المطران غاية القبول ودخل جملة منهم الكنيسة مع الكاهنين وارسل المطران وجاب للكهنة تصريف من البطريرك سلبستروس من اسلامبول وصرفهم في جميع درجات الكهنوت واستقاموا الجميع مدة يصلون في الكنيسة ثم ابتدوا يخرجوا الواحد بعد الاخر حتى انهم خرجوا كلهم وتبعهم الكاهنان ايضاً وعادوا صاروا كاثوليكية. واما سبب خروجهم من الكنيسة فلا نعلم وعلى ما يلوح لي مما شاهدته وسمعته وتحققته انه اولاً لخلف نوايا الروسا وقلة ملافاتهم وعدم تدبيرهم وطلبهم المنصب وثانياً لخلف نوايا الكهنة وعدم محبتهم وعدم طاعتهم لروسائهم وامور يعرفها الله . جملة كافية . ثم اخيراً ان الكهنة الذين خرجوا اخبروا انه كان اصل دخولهم لكي يثبتوا كهنوتهم(١) لانه ما كان قبلاً احد من الكهنة دخل الكنيسة

---

(١) المراد بقوله لكي يثبتوا كهنوتهم ان الكهنة الكاثوليك المذكورين كان قصدهم حينئذٍ بدخولهم الى كنيسة الروم غير الكاثوليك وتصرفهم فيها بالاسرار المقدسة ان يبرهنوا لدى الروم الكاثوليك وغير الكاثوليك صحة رسامتهم الكهنوتية من البطريرك كيرلس طاناس ومطارنته الكاثوليك رداً على من كان – ربما – يقول انها غير صحيحة او يشك بها وبذلك صاروا لدى الجميع نظير الكهنة الذين كانوا قد ارتسموا سابقاً من يد البطريرك كيرلس الحلبي واثناسيوس الدباس وسواهم . ويظهر من ذكره لسبب خروجهم « خلف نوايا

وتصرَّف بخدمة الكهنوت . ولا يعلم بذلك الا الله وحده

وفي سنة ١٧٤٩ انطغت امراة مسيحية من رجل ساحر امي وكتب لها اوراق فدخل فيها الشيطان وعدمت عقلها وجابوها الى الكنيسة بجنزير حديد وامر المطران ان يوضعوها في كنيسة مار نقولا وامرنا ان نصلي لها نحن الكهنة وكنا في العدد ثمانية عشر ومن جملتهم الفقير كاتبه وكان الشيطان يخاطبنا من فمها واستقامت مدة ايام وتعافت قليلًا وطلع الشيطان ثم فيما بعد تعافت كاملًا ثم كان زوجها قد توفي في مدة مرضها واخيرًا تزوجت وجاها اولاد

وفي هذه السنة اتى كاهن من ادنه وكان مصلي (مرتلًا) عجيب وكان ارمل فاستقام مدة زمان بدمشق في القلاية وابتدى يخرج ويعبر الى بعض البيوت من النصارى وفي احد

الروساء وقلة ملافاتهم وعدم تدبيرهم وطلبهم المنصب » ان سوء ادارة المطران والبطريرك وطلبهم بذلك صالحهم الذاتي كان العامل الاكبر في هذا الشقاق ولم يكن يخلو الامر من حسد وقلة محبة وسوء قصد من قبل سواهم من الكهنة والشعب « لخلف نوايا الكهنة وعدم محبتهم وعدم طاعتهم لروسائهم والى امور يعرفها الله ... » وحقيقة الواقع انهم أدخلوا الى الكنيسة مكرهين بقوة الحكومة والتهديد ولما زال السبب وخف عنهم تهديد الحكومة تركوها

الايام دخل فيه الشيطان وراح الى المحكمة ونكر ديانته وعدم كهنوته واسلم ثم طلب امراة (وادعى) انها اتفقت معه ان يسلم هو وهي ويتزوجها فانكرت ذلك وما ثبت عليها شي من هذا بل هو وحده شابه يوضاس واستقام مدة زمان عامل رسول في باب المحكمة ثم هلك

وفي اثناء ذلك اتى الى دمشق رجل حلبي كان سابقاً كاهن راهب وباع دينه في حلب واسلم وعمل حكيم وصار بهولاء ذلٌ لنا

وفي اثنائها حضر الى دمشق رجل حمصي شريف كان دائماً بكرة وعشية يغير حلته ويحضر الى الكنيسة يصلي ويحضر القداس ويروح فلما انشهر امره علينا خاطبناه بان ينكف عن الكنيسة لانه رجل مسلم فقال انا مسيحي وانا مستعد للشهادة من اجل المسيح وكان متظاهراً انه مسلم شريف وفي السر رجل مسيحي دين خائف الله وكان امره مشهور عند جميع اهل حمص نصارى واسلام

وفي هذه السنة ظهرت قديسة كذابة في جبل كسروان في دير بكركة وهي مارونية راهبة اسمها هندية واشفت هلقدر امراض ثم اخيراً ظهر كذبها واشهر الباري قبح فعلها

وفي سنة ١٧٥٠ خرج المطران نيكفوروس من دمشق الى بلاد راشيا وحاصبيا لجمع النورية فدعاني انا الفقير ووقفني

وكيل بموضعه على القلاية والكنيسة . ولما حضر الى دمشق اكرمني برتبة خوري وبروطوباباس اي اول الكهنة ونقلني الى اول الكراسي فوق الكهنة وكذلك نقل جمعتي الى اول الكهنة ثم امرني ان ابتدي ان اكرز في باب الملوكي وبنعمة الله ونفسهِ فعلت ما امرني به على قدر معرفتي

وفي هذه السنة حضر للشام مطران من قبل كيرلس بطريرك القسطنطينية وبيده سند من الاربع بطاركة بان يجمع معونة لكرسي القسطنطينية من جميع بلاد العربية واخبرنا بانه صار على كرسي القسطنطينية نحو الف كيس دراهم ديون فلموا له من دمشق خمساية قرش صاغ ومساية قرش صاغ خدمة له .. والمطران المذكور قدّس في مدينة دمشق في هيكل كبريانوس ويوستيني ولبس التاج وكان وديع ومهاب

في هذه السنة نظرنا عجب في مدينة دمشق بان امراة حبلى وقبلما تلد بشهرين بكي الولد في بطنها وسمع اولاد الدار بكاء الولد في جوفها وفي حين ولادتها ولدت ذكراً وعاش ثمانية اشهر ومات

وفي هذه السنة صار جليد عظيم في دمشق مدة جمعتين واخيراً صار ثلج كثير وعدم وتلف هلقدر اشجار مع حامض الليمون

وفي هذه السنة كان رجل يازجي وكيل اسعد باشا ابن

العضم يدعى عبدالله اليازجي وكان قد ترقى الى درجة عالية وطاعت لهُ الاحكام (صار حاكماً) بحمص وما يليها واذ كان حاكمها غضب عليه اسعد باشا واحضره الى دمشق وسجنه وسلب جميع ما يملكه وضبط جميع ارزاقه (وكان) شي لا يقدّر . وقيل ان الانتقام صار لهُ لسببين الاول لاجل كبريائه وعجبه (بنفسه) والثاني لاجل انه ترك اتباعه واهاليه يفعلوا مهما ارادوا ولا يردهم بل يحامي عنهم . وهكذا فعل بحاله كما فعل عالي الكاهن بسبب تركه اولاده فحاز لذاته الانتقام. ولكن الباري تعالى ما اهمله بل رده الى رتبته الاولى وازيد. وقيل انه نال ذلك لسببين الاول لاجل انه كان صاحب رحمة وصدقة على الفقراء والكهنة والرهبان والديورة وبواسطة الطلبات لاجله خلصه الله والثاني لاجل رضى والدته (عليه) لانه كان كل يوم يقبل يدها ويطلب رضاها ودعاها وكان موقرها للغاية وهي كانت تقية وبدعائها خلص الله ابنها[1]

في هذه السنة كان رخص عظيم في دمشق بالحنطة وانباعت الغرارة بثماني غروش

وفي هذه السنة كان الشتاء غزيراً وفي اواخر شهر نيسان

---

(١) انظر ما كتبه عن عبدالله اليازجي وعن نكبته ونجاته وتقواه ابن وطنه القس روفائيل كرامة الحمصي في تاريخه صفحة ٢٢ و٢٧ . ويظهر انه جد والد الشيخ العلامة ناصيف اليازجي الشهير رحمه الله تعالى

صار يوم عظيم ببرد ورعد ونزلت البردة قدر بيضة الدجاجة

اتى كاهن قبرصي (الى دمشق) وله ولد فخبر ان حرمته ماتت ومراده يضع ولده في محل فأخذه رجل مسيحي وتبنّى به وصلينا عليه صلاة التبني ثم غاب ذلك الكاهن وبعد زمان حضر الى الشام وطلع كلامه كذب وحرمته طيبة فأخذ ولده وتوجّه

وفي اثنائها حضر كاهن اخر قبرصي (الى دمشق) قدس بالرومي . وبعد خلوص القداس طلبت حرمة من ولد يعرف يقرأ قائلة ما سمعنا الانجيل اقراه وسمعنا اياه فدخل الولد الى الهيكل واخذ الانجيل وفتحه ولما اراد ان يقرى فللحال غاب عقله وخرس واخذه ابوه الى بيته ثم الى معلولا وبعد زمان عاد انطلق لسانه وعاد كما كان

وفي اثنائها حضر مكاتيب تخبر بان ملك الحبشة ارسل مكاتيب وقصاد الى متاوس بطريرك الاسكندرية بالتماس مطران وكهنة وعلماء لكي يرشدوهم الى الامانة المستقيمة وفي الحال ارسل لهم مطراناً وكاهنين علماء ووصلوا للبلاد وانارو جماً غفيراً بالايمان . ربنا ينمي الامانة

سنة ١٧٥٠

في سنة ١٧٥٠ للتجسد حضر الى دمشق البطريرك سلبسترس

من بلاد البغضان الذي كانت غيبته تنيف عن عشر سنين وصار فرح في وصوله وصار له ملاقاة وقبول زائد من الحاكم والرعايا وفي هذه السنة طبخ الميرون المقدس وكنا معه في طبخ الميرون مطرانين وسبعة عشر كاهن وتسعة شمامسة غير الرهبان وجملة اولاد الاغنسطية

خبر مفيد للصبر وبه تعزية لمن يقع بامراة شريرة خبيثة ٠

في هذه السنة توفي احد كهنة دمشق وفي ليلة دفنه في اخر الليل اجتاز على المقبرة[1] رجال محملين تبناً فنظروا فوق قبر ذلك الكاهن عمود نور ممتد من السما الى فوق ذلك القبر وسمعوا اصوات وتنغيم ادهشهم وشموا رايحة زكية عظيمة ولما دخلوا المدينة اخبروا بذلك فبحثنا عن الامر وكيف صار هذا فوجدنا انه كان له امراة خبيثة وشريهة وهو صابر عليها

---

(١) في منتصف القرن السادس عشر صار وباء شديد في دمشق وسواها وكان النصارى يدفنون موتاهم في اقبية قديمة في كنيسة مار نقولا التي دخلت في هذه الايام في الكنيسة المريمية فامر وزير الشام بمنع ذلك دفعاً لبلاء الوباء وعيّن « تل العظام » مقبرة عامة للنصارى وكتب للبطريرك بذلك حجة شرعية سلمها له حتى قيل انها محفوظة الى اليوم في بطركية الروم الارثوذكس ٠ ولا يخفى على احد من دمشق ان التل المذكور كان مقبرة قديمة ٠ واسمه « تل العظام » يدل على ذلك ومعلوم ان العظام تتضمن شيئاً من الفصفات الذي يتحلل مع الايام الى فصفور منير في الليل ٠ فليس في الحادث المذكور شيء من العجائب او الآيات السموية

وشاكر الله تعالى فعرفنا ان الله تعالى منحه هـذه النعمة من اجل صبره واحتمالـه لان الله لا يضيع اجر الصابرين وشكر الشاكرين

وكان البطريرك سلبستروس وهو غائب قـد عمر دير وكنيسة على اسم القديس سبيريدونس في بـلاد الفلاخ واوقفهما على الكرسي الانطاكي وذلك في ايام حكم قسطنطين ابن نيقولاوس بك وموازرته

واعرف انا الفقير كاتبه الخوري مخائيل بريك عدة المطارنة الموجودين (حالياً) في الكرسي الانطاكي وهم اثني عشر صيدا وبيروت وطرابلس واللاذقية وباياس وحمص وحماه ودياربكر واخزقا[1] وعكار وصيدنايا ومعلولا . واعرف بزماني مطران على بعلبك[2] وفي زماني تنزل عنها وراح الى بلاده وما وجد من يروح اليها وكانت قد صارت كل اهلها كاثوليكية وصار لهم مطران عليهم من قبل كيرلس الذي كان يومئذٍ بطريرك في دير المخلص

وفي هذه السنة مر علينا كاهنين من بلاد المسكوف من

---

(١) كذا في الاصل المصور ولعل الكلمة محرفة بقلم الناسخ عن ارفا او الرها او حوران

(٢) اسمه مكاريوس البابامي من رهبان دير البلمند وخلفه على كرسي بعلبك المطران باسيليوس البيطار الدمشقي سنة ١٧٥٤ رسمه البطريرك كيرلس طاناس

مدينة الملك لزيارة القدس واخبرونا بانه في السنة الماضية ارسل ملك فرنسا يترجى ملكة المسكوف بان تاذن له بان يرسل الى بلادها تجار ومعهم رهبان بادرية لاجل يقدسوا لهم فاجابته غير ممكن تاذن للبادرية لئلا يغشوا المسيحيين ويفسدوا عقولهم كما سمعنا عنهم انهم غشوا بلاد المشرق اولاً (١)

وفي هذه السنة حدث خبر انه حضر الى دمشق رجل من بلاد الروم وادعى انه مطران يانيا وخبر بان بطرك اسلامبول كان مراده ينفيه لاجل انه طلب البطركية ونزل عند اولاد الروم في الخان فصدقوه واخبروا البطريرك سلبسترس بذلك فصدقه وارسل له هدية وكسوة وخرجية ودعاه لعنده فابى الحضور اولاً ثم حضر فاكرمه وبعد ايام تواردت المكاتيب فيه انهُ رجل مسلم كاذب غشاش وفي الحال استخبر منه البطريرك فوجد الامر صحيحاً فحالاً برطله وسفره من القلاية الى حيث القت رحلها

وفي اثنائها حضر رجل مسلم وادعى انه نصراني فقير والتمس اسطاتيكون فاعطاه ذلك البطريرك لعلمه انهُ نصراني

---

(١) لكن من المشهور الذي لا يجهله من له ادنى المام في تاريخ الرهبانية اليسوعية انه لما الغاها البابا اكليمنضوس الرابع عشر من ممالك فرنسا وايطاليا واسبانيا بطلب ملوكها كانت روسيا ملجأ لهم في عهد الملكة كاترينا الثانية سنة ١٧٧٣

فقير وبعد خروجه ظهر انـهُ مسلم وابتدا يجمع دراهم من البلاد بموجب السند الذي بيده

تنبيه : ومن هذا يجب على المتقدم ان يحذر غاية الحذر ولا يصدق كل قول ولا يقبل كل من ياتيه الا بسند يعتمد عليه

وفي هذه السنة صار في دمشق في اواخر تموز الى نصف اب حر عظيم وشوب جسيم حتى كادت الناس تخرج ارواحها وفي اثنائها صار جدري بالاطفال وفقد منهم كثير

وفي هذه السنة اعطى سيدنا البطريرك اجازة الى اثنـين كهنة رهبان وصرفهم بجمعة افيميروس من جملة الكهنة خدام المذبح مع كونهم ليسوا مرسومين على المذبح[1]

---

(١) العادة القديمة في جميع الكنيسة الشرقية ان لكل مذبح كاهناً مرسوماً لخدمته على سبيل الاختصاص بموجب صك بيده من راسمه لا يقدر ان يخرج من واجب هذه الخدمة كل عمره كما لا يسوغ لاحد ان يشاركه بمنافعها او ينازعه حقوقه فيها . والكهنة الرهبان الذين اشار المؤلف الى تصريفهم من البطريرك بحقوق الكهنة خدام المذبح هم كهنة من اكليروس البطريرك الخاص الذين يقال لهم في القدس ودمشق رهبان البطريرك ولا يشارك احد منهم الكهنة المنتخبين من الشعب لخدمته والمرسومين لهذه الخدمة . ولكن قد جرت العادة عند الروم الكاثوليك منذ اول القرن الثامن عشر بتصريف الكهنة الرهبان القانونيين في خدمة مذابح الكنائس وحقوق الخورنية بتفويض صاحب الابرشية ثم تبعهم بذلك كهنة الاكليروس البطريركي والاسقفي بتفويض صاحب الابرشية ضمن ابرشيته حسب مقتضى الحاجة

وفي سنة ١٧٥٥ مسيحية في اوائلها توفي السلطان محمود وصار مكانه اخوه السلطان عثمان سنة ١١٦٨ هجرية وحضر قبجي الى دمشق وامر بالزينة وتزينت المدينة ثلاثة ايام وليلتين مع الاسواق جميعها وكان هدو عظيم

وفي هذه السنة صار ربع ساعة مطر وبرد في قرية معلولا الى ان غطت المياه الوديان والجبال وسحبت اربع روس بقر وحمار محمل تبن وماتوا وفتحت في الارض وديان وكانت مرهبة

ثم في هذه السنة بشهر تشرين الاول والثاني وقع في بلاد اوروبا في الغرب زلازل مخيفة عظيمة في ليزبونا وهي مدينة عظيمة تحت ملك البورطغال وبعد ذلك خرجت مواد قطران وكبريت وحرقت المدينة . واهلها كانوا من مائة الف رجل ماتوا جميعهم بالردم والحريق واما الملك فكان اذ ذاك في الخارج مع عياله وانهزم بالزلط وفقد سراياه وما تحواها فكتب الى ملك اسبانيا وملك الانكليز فارسلوا له حوائج وهدايا ثمينة لايقة بالملك (كذا)

وفي بلاد المغاربة بنواحي افريقية موجود سبع جزر عظيمة وحولهن كم جزيرة صغيرة تعرف بجزر كاناريا وهذه الجزر في ملك الملك المذكور الواحدة يوجد فيها جبل شاهق فغارت هذه الجزر كلها في البحر مع سكانها وما يحويها فارسل

الملك المذكور سبعة غلاوين ليكشفوا على الجزر المذكورة فراحوا فتشوا عليها في مواضعها فلم يجدوا لها اثر بالكلية حتى ولا راس الجبل المذكور[1] بل ماء البحر طامياً بعمق ما له قرار وبسبب هذه الزلازل الانهر التي في بلاد فرنسا وبلاد الانكليز زادت مياهها وطافت على الاراضي حتى الناس طفقوا يمشون بالقباق والفلكات

وكان في بلاد المغرب قلعة فاس وهي قلعة عظيمة مشهورة انهدت من الزلازل وكان فيها وبقربها نحو اثني عشر الف عسكري مجموعين هناك لمحاربة اعدا تلك البلاد فغارت الارض فيهم وابتلعتهم كلهم

وفي هذه السنة ١٧٥٥ وقع حرب عظيم فيما بين الانكليز والفرنساوية واما الانكليز فظهروا غالبين واخذوا في البحر من الفرنساوية نحو ثلاثماية مركب غلاوين كبار وصغار وفي البر كسروهم وقتلوا جانباً من عساكرهم وظفروا بقائد العسكر وقتلوه . وهذه الاخبار تواردت في مكاتيب التجار والى الافرنج وهم خبروا بذلك وهي اخبار صحيحة

وفي سنة ١٧٥٦ مسيحية في شهر تموز حضر الى دمشق

---

(١) كذا لكن لم تزل الى اليوم هذه الجزائر عامرة بالناس ومشهورة باسم (Les Iles Canaries)

الشام لعنــد سيدنا البطريرك الانطاكي كيريو كير سلبسترس شماسه اسمه صفرونيوس من تبـاع قدسه خبير قليلاً في العلوم اليونانية وخبرنا انه سمع من معلمه في بلاد البغضان بانه اذا نكش احد الارض في اي موضع كان في اليوم العاشر من شهر اب تذكار القديس لفرنديوس الشهيد رئيس الشمامسة يجد فحماً فياخذه ويحرص عليه واذا كان احد في البردية يسحق قليلاً منه ويسقيه في فنجان ماء مقدس ساعة التي فيها تبتدي البردية فتشتد البردية بزيادة ويخلص منها بعون الله تعالى وشفاعة القديس

وخبرنا الشماس المذكور انه جرّب ذلك هو واخرون غيره في تلك البلاد وصح . وفعل هذه العجيبة من هذا القديس بالفحم ربما لاجل ان خاتمة استشهاده كانت احتراقاً بالنار فجربنا نحن ذلك وفي اليوم العاشر من شهر تموز[1] نكشنا نحن واوصينا غيرنا ايضاً فنكشوا وحيثما نكشنا نحن وغيرنا وجدنا فحماً (كذا)

وفي هذه السنة تكلست الكنيسة الجوانية كلها وتقوت بجسورة ولا احد سال ومن كرم الله ما صار ضرر

وفي هذه السنة تعمرت جديداً كنيسة على اسم القديس

(١) كذا الاصل والصواب عاشر شهر اب عيد القديس المذكور

مار يوحنا السابق في قرية معلولا بوسط دير القديسة تقلا

وفي هذه السنة سمعنا خبراً عن بنت قنصل الانكليز ريشاري بمدينة عكا وهو انه اخذ بنت يهودية ونصرها وصارت مثله ثم تزوجها وجاءه منها بنت سماها بته ولما كبرت صارت فداوية[1] تركب الخيل ولها فعل في ظهر الجواد عجيب فانها تاخذ العصاة عن الارض وهي راكضة بظهر الجواد وغير هذا. وقيل ما احد يقدر يعلّم عليها في ميدان السباق ولا احد من الفداوية وطلع لها سمعة وصيط. ثم زوجها الى احد بزركان الفرنساوية ثم بطلت عن بعلها هذا

وفي هذه السنة صار في دمشق حميرة كثيرة وحمرّت الاولاد حتى اتصل ان حمرت رجال عدة ونسوان مزوجات وارامل كبار وكان هذا شيئاً مهولاً ولكن على سلامة انقضى من غير ضرر

وفي هذه السنة ظهر قرصان في ظهر البحر وعملوا اعمالاً كثيرة وغطوا (هجموا) وجه الصبح على مدينة يافا وفي ثاني جمعة بعد الفصح اخذوا شيطيتين[2] وما فيهما وراحوا . وفي نهار ذلك اليوم قامت اولاد البلد وهجموا على دير الافرنج

---

(١) الفداوية او فرسان مأجورون عند بعض الحكام للحرب والقتال وليسوا من اصحاب الوجاقات ويقال لهم عند الافرنج (Condottieri)

(٢) شيطة نوع من السفن . وكذلك الغليون تجمع غلاوين . وقبق تجمع قباق

ونهبوه وعروه من جميع ما كان فيه حتى بلاط الارض قلعوه واخذوه قايلين لهم ان الافرنج اهلكم نهبوا مالنا ونحن ننهب ديركم ونخرّبه

وفي اثناء ذلك حط القرصان على صور ونهب منها شي كثير واخذوا رجال ونسوان اسرى وراح على حميه[1]

ونختم هذه السنة بما صار وهو انه في شهر كانون الاول حتى اخره صار في دمشق جليد كثير وتجلدت البحرات وتلف الليمون الحمض وكان شي مهول ما سمع بانـه صار مثله وتلفت البحرات وتكسرت الحجارة وتواردت الاخبار بان هذا الجليد كان عام في بلاد العربيـة من حلب الى دمشق حتى القدس والساحل جميعه حتى ان نهر العاصي الذي بقرب حمص وحماه تجلد وتجلدت بحيرة قطينة التي هي منه ومشي فوقهـا الجمال وكذلك فوق نهر العاصي مشيت الخيل وهذه الاخبار صحيحة غير كاذبة واتصل الجليد الى بغـداد وبلادها هـكذا خبرنا من كان هناك بتلك الجهات

سنة ١٧٥٧

في اوائلها عُزل من دمشق اسعـد باشا ابن العضم الذي حكم فيها اربعة عشر سنة وتوجه للحجاز اربعة عشر مرة وما

---

(١) الحمي والحمى بمعنى واحد وهو المكان الذي يحتمي فيه الانسان وغيره

سبق لغيره من الوزراء ان يحج ست حجات وهذا حج اربعة عشر حجة وعزل وتوجهت عليه (وزارة) حلب

ثم توجهت (وزارة) دمشق علي حسين بك ابن مكي الذي كان حاكم في ارض غزة والرملة وصار وزير على دمشق وهو من ثاني طائفة من اولاد العرب الذين صاروا وزراء في بلادنا. لان اول طائفة كانت بيت العضم وهذا من طائفة بيت مكي واولاد العضم اصلهم من معرة حلب اولاد عرب واول وزير صار منهم اسماعيل باشا وابنه اسعد باشا المذكور اعلاه. وهذا بيت مكي أصلهم من غزة والرملة اولاد عرب وابو هذا الوزير كان عند اسعد باشا ابن العضم كيخية وصار هذا ابنه وزيراً في دمشق في التاريخ المعين اعلاه

وكذلك كان عند اسعد باشا المذكور رجل حلبي يدعى موسى اغا وصار بزمانه كيخية ومتسلماً في دمشق مدة سنوات. فهذا في هذه السنة صار وزير وحضر له منصب صيدا وكان ظالم[1]

عزمت ان اعرفك هنا ما حدث في هذه السنين الماضية من الامور الكنائسية

خبرونا خبر صحيح انه ظهر في القسطنطينية شماس في الرهبان اسمه افكسنديوس وكان ذا سيرة فاضلة ويخبر بالغائب

(١) قيل اصله من معرة النعمان بجوار حلب ولذلك غلب عليه لقب المعراوي

ويكشف خفايا كل احد ويفعل عجايب ويكرز بالتوبة فاعتبروه اهالي القسطنطينية بهذا المقدار حتى انهم كانوا يتقاطرون اليه كبارهم وصغارهم نساء ورجال ويسمعون تعليمه ووعظه . ثم ظهر رجل ارمني في الاناضول في قرية اسمها قنطرلي وقصد ان يصير روم على يده فارسله ان يعتمد عند الروم فقبله البطريرك وكفره بهرطقته ومسحه بالميرون المقدس وما اعاد معموديته . فرجع الى افكسنديوس واخبره انهم لم يرضوا ان يعمدوه حينئذٍ اشهر افكسنديوس وصار يعلم بان معمودية اللاتين والارمن ليست بمعمودية لكونها بخلاف تسليم المسيح وقوانين الرسل القديسين والمجامع المقدسة وتعليم الاباء الذين جميعهم يامرون ويوضحون بان المعمودية المقدسة تتم بثلاث تغطيسات في الماء وثلاث نشلات بدعوة اسماء الثالوث الاقدس على كل تغطيسة ونشلة دعوة اسم منها وان كل من لا يعتمد بحسب هذا الترتيب تعاد معموديته . واسم المعمودية نفسه ومعناه الصبغة التي لا تتم الا بالتغطيس . والامر المعنوي المحتوي في هذا السر هو الدفن مع المسيح والقيامة معه ذات الثلاثة ايام . ومن ذلك اثبت ان معمودية اللاتينيين ليست بمعمودية ولذلك يجب اعادتها لانه لا يطلق عليها اسم المعمودية الذي هو الصبغة بالتغطيس ولا تحتوي على الامر المعنوي الذي يتضمنه هذا السر لكونهم افسدوها بالكلية واوصلوها رويداً رويداً الى التلاف الكلي والعدم

وذلك انهم اولاً رفعوا جرن المعمودية المقدس والثلاث تغطيسات وابتدوا يعمدون بتغطيسة واحدة ثم ابدلوا التغطيسة الواحدة بالسكب مثل تباع اونوميوس . ومنهم من يسكب سكبة واحدة واخر غيره ثلاث سكبات على راس المعتمد ثم بعد ذلك ابتدعوا الرش على الجبهة واخيراً انتهوا الى انهم يمسحون جبهة المعتمد بقليل من الماء[1] . فشاع هذا التعليم اي تعليم افكسنديوس وثبت في عقول اهالي القسطنطينية الخاص منهم والعام حتى انهم كانوا يحتسبون من لا يرى هذا الراي اراتيقياً ما عدا بانيسيوس الذي كان بطريرك القسطنطينية حينئذٍ واكثر روساء كهنة الكرسي القسطنطيني . فلذلك ارسل البطريرك المذكور الى افكسنديوس يخاطبه بان يكف عن مثل هذه الامور فما التفت افكسنديوس الى كلام البطريرك بل ازداد توضيحاً وتثبيتاً لما كان يقوله . فاخرج البطريرك امراً سلطانياً ونفى افكسنديوس من القسطنطينية فحينئذٍ هجم شعب

---

(١) كل ذلك تهم باطلة تخالف الواقع المنظور كما يعلم كل من يحضر عماد اللاتين . ويظهر انه لم يكن احد من الروم يحضر عماد اللاتين لشدة الجفاء بين الفريقين في ذلك العهد . والواقع ان البطريرك بانيسيوس ومطارنة وعلماء كثيرين مشهورين حاولوا ان يقنعوا الراهب افكسنتيوس او افكسنديوس بفساد تعليمه فلم يقتنع بحججهم ولم يفندها الا بقوله لهم انتم افرنج

القسطنطينية على البطريرك وخلعوه من كرسيه باهانة وحقارة جزيلة ورجعوا الى الكرسي كيرلس البطريرك (المعزول سابقاً) بالتماس من الدولة العلية . ولما بلغ الدولة ما فعله الشعب من الهجوم على بانيسيوس امرت فشنقوا ثلاثة انفار الذين كانوا سبب تلك الهجمة[1]

ثم ان البطريرك كيرلس بعد ان تسلم الكرسي القسطنطيني قصد ان يثبت راي افكسنديوس ويشهره في الكنيسة اجمع فقاومه روساء كهنة الكرسي القسطنطيني والفوا منشوراً يضاد راي افكسنديوس وارسلوه الى البطريرك المذكور ليتبعه فابى فقصدوا حينئذ خلعه فاستعان بالجمهور واطلق على روساء الكهنة انهم افرنج واراتقة مضادين تعليم افكسنديوس فقدم الجمهور عرض حال الى الدولة في حسن حال البطريرك كيرلس

---

(١) لم يكن سبب لهذه الفتنة التي قتل بها كثيرون الا الخصام على عرش البطركية بين البطركين المذكورين . وكان من دهاء احدهما كيرلس انه اثار على خصمه الشعب بتعصّبه لدينه وطائفته ضد الارمن واللاتين . واتخذ عوناً له رجلاً جاهلاً محتالاً لا يعرف من علم اللاهوت وقوانين الكنيسة شيئاً اذ باعلانه عدم صحة العماد عند الارمن واللاتين افسد نصرانيتهم وكانهم لم يكونوا على شيء من النصرانية لان العماد ركن واساس الديانة المسيحية . وقد فات المؤلف ان يخبرنا كيف انتهت حياة هذا النبي صانع العجائب افكسنديوس بعد هذه الفتنة بين ابناء طائفته وامته . قيل انه مات غرقاً وقيل انه مات محبوساً في السجن

وان الرعايا راضين منه وما يريدون بطرك غيره فانعمت عليه الدولة بالبقا في البطركية حسب مطلوب الرعايا . ولما انتصر على روساء الكهنة اخرج فرمان بنفيهم كل منهم الى ابرشيته وبموجب ذلك اخرجهم كلهم من القسطنطينية الى ابرشياتهم قسراً باهانة وحقارة

ثم بعد ذلك احد المتمسكين براي افكسنديوس صنف كتاباً يتضمن اثبات ذلك بشهادات وبراهين سديدة فاخذه البطريرك كيرلس واخذ عنه نسخاً واثبتها بامضائه وامضاء البطريرك الاسكندري وارسل منها نسخة الى البطريرك الانطاكي ونسخة اخرى الى البطريرك الاورشليمي لانه كان يومئذ في اورشليم لكي يتأملاها ويثبتاها بامضائهما . فرد لهُ جواباً البطريرك الاورشليمي وصادقهُ في حقيقة معمودية الكنيسة الشرقية المقدسة واثبات القوانين الرسولية والسينودسية والابوية التي بهذا الصدد وانما اعتذر لديهِ ان الكنيسة الشرقية وسلفاونا البطاركة المطوبي الذكر ما ذكروا شيئاً في اعادة معمودية اللاتينيين وعدم قبولها مع ان اللاتينيين لهم مدة من السنين كثيرة ابتدعوا هذا الابتداع في سر المعمودية . وايضاً لسنا الان مضطرين الى هذا الامر في هذا العصر ثم ختم جوابهُ بانهُ بعد مدة يسيرة مزمع ان يحضر الى القسطنطينية وحينئذ يتخاطبون شفاهاً بهذا الخصوص

ثم ان البطريرك الاورشليمي اوعز الى الداسكلوس بابا ياكوبوس الذي في اورشليم بان يرسل من ذاته يستخبر من البطريرك الانطاكي كير سلبستروس عما هو رأيه بهذا الامر . فاجابهُ البطريرك الانطاكي اننا نعرف قوانين رسولية وسينودسية كثيرة تثبت لنا معمودية الكنيسة الشرقيـة المقدسة بثلاث تغطيسات وثلاث نشلات وتأمر بان كل من لا يعتمد هكذا تعاد معموديته . ولكننا نظراً الى الكنيسة والى سلفائنا الذين منذ ابتدع اللاتينيين هذا الابتداع في سر المعمودية ما احد منهم ذكر ذلك ونحن ايضاً نلبث مقيمين على ذلك الى ان ينعقد مجمع ويصير فيهِ البحث البليغ والتفتيش القانوني بهذا الصدد . ثم ارسل يستخبر منهُ عن راي البطريرك الاورشليمي فرد لهُ الجواب هو والبطريرك بانهُ مطابق لهُ في هـذا الامر فحينئذ ارسل البطريرك الانطاكي الى القسطنطيني الجواب بان هذا الامر صحيح ولكن يحتاج الى فحص بليغ لان الرايات تختلف فيهِ فبعد ان يصير البحث السينودسي ونقض الرايات المخالفة فهما استصوبهُ المجمع تبعاً لقوانـين الرسل والمجامع والابا نحن نثبتهُ ايضاً . وان البطريرك الاورشليمي عازم على المضي الى هناك فبحضوره في كل حال يكون هـذا البحث الشافي وعلى هذا الوجه ينقطع النزاع وما يتجه لاحد ان يضاد او يقاوم او يرد علينا

ثم بعد وصول البطريرك الاورشليمي الى القسطنطينية الزموه ان يمضي الكتاب المذكور انفاً والا فانه يحتسبونه اراتقياً . فتعب تعباً جزيلاً حتى انه فلت من امضاء الكتاب واورد لهم احتجاجات كثيرة وشرور شتى تنتج من ذلك في هذا العصر وانما اشار عليهم بان يعملوا رسالة تتضمن اثبات معمودية الكنيسة الشرقية من المسيح والرسل والمجامع والابا وان كل من لا يعتمد هكذا تعاد معموديته من غير ان يذكر فيه اسم اللاتينيين ولا الارمن ولا غيرهم وبهذا اقنعهم فرضيوا . بل انه هو نفسه الف الرسالة المذكورة واخذوا عنها نسخاً وامضاها البطريرك القسطنطيني والاورشليمي وارسلاها الى البطريرك الاسكندري لكي يمضيها ويرسلها الى البطريرك الانطاكي لكي يمضيها ايضاً . فلما وصلت اليهِ ممضية من الثلاث بطاركة ما امضاها وانما رد الجواب بان هذا هو رأيه وراي الكنيسة الشرقية الا انه ما يمضي الرسالة ما لم يثبت الامر بجمع وباتفاق روساء كهنة الكرسي القسطنطيني حتى لا يتجه لهم ولا لغيرهم فيما بعد ان يردوا عليه وتكون كنيستنا محاربة من بنيها ونصير عاراً عند الخارجين باختلاف راياتنا ونقضنا لبعضنا بعض وبعد مدة ارسلوا طلبوا منه نسخ الرسالة المذكورة فارسلها اليهم من غير امضاء ثم انه بلغنا انهم طبعوا الكتاب الذي صنفوه في هذا الباب الذي ذكرناه اولاً

ثم بعد مدة زمنية بلغنا بانه لما بلغ البابا هذا الخبر عقد عنده مجمعاً وحرم كيرلس البطريرك القسطنطيني واشهر ذلك في ممالك الافرنج كلها واذن للقرصان بانهم يستأسروا الروم اذا ظفروا بهم في البحر . وخبر هذا المجمع قد بلغنا في اوائل سنة ١٧٥٧[1]

اعلم انه في هذه السنة بلغني انه سنة ١٧٤٥ ركب الامير ملحم حاكم جبل الدروز في دير القمر على بلاد المتاولة وحاصر قرية نصار وكان جميع سكانها متاولة وفيهم عيلتين نصارى مسيحيين فقط فامر الامير ان يخربوا تلك القرية ويقتلوا جميع اهلها وهكذا فعلوا فانهم قتلوا اهل تلك القرية ومن وجد فيها نحو الف وخمساية رجل وخربوها وحرقوها . وهنا صارت عجيبة من سيدتنا القديسة مريم العذراء والدة الاله قصدت ان اعرفك بها ايها الواقف على تاريخي هذا لكي تلقي حملتك واما لك واتكالك على هذه القديسة المنجدة في الحروب

اعلم انه كان ساكناً في هذه القرية المذكورة رجل مسيحي خائف الله متكل على القديسة مريم العذراء من كل قلبه فلما نظر القتل والخراب والحريق الواقع بالقرية فللحال جمع عيلته ودخل معهم بيته وجاب ايقونة القديسة الطاهرة مريم العذراء وحطها امامه وبدأ يصلي ويطلب منها المعونة بدموع غزيرة من

(١) ليس لهذا المجمع وجود اصلا

كل قلبه هو واولاده وعيلته فيا لعجايبك ايتها الطاهرة التي تفوق العقول التي تفعلينها مع كل من يقصدك بامانة وتخلصين من كل شدة وحزن ورجز وارد . فلما انتهت العساكر الى عند باب دار هذا الرجل المسيحي وهموا ان يدخلوا عليهِ فللحال برز رجل وبيده بارودة وحطها فوق ذلك الباب وقال لهم هذه الدار بحمايتي وللحال مر ذلك العسكر جميعه وما احد التفت الى ذلك الباب ولا دخل الى الدار اصلاً وكان ذلك المسيحي الخائف من الله عمال يصلي ويطلب من كل قلبه بامانة . وبعدما انتهى العسكر من خراب تلك القرية وقتل اهلها كما اخبرنا سابقاً ورحل عنها قام ذلك الرجل واخذ عيالـه وجمع متاعه ورزقه وحمَّل وراح الى غير بلد سالماً هو وعيلته ورزقه[1]

عود الى ما كنا مما حدث سنة ١٧٥٧ مسيحية وهجرية سنة ١١٧٠ اولاً وقع الحرب في مدينة دمشق فيما بـين الانكشارية والقبيقول وسكرت البلد وحاصر وجاق القبيقول في القلعة وفي المدينة وكان حسين باشا في الدورة ولم تزل دمشق في قتل ونهب واراجيف الى حين حضر الوزير فهدّاهم قليلاً .

---

(١) جرت واقعة نصار سنة ١٧٤٣ على المتاولة وكان النصارى في لبنان يشتركون مع الدروز في كل مواقع التي كان يقاتل بهـا اميرهم اخصامه وربما كان الرجل الذي قام بحماية البيت المذكور بعنـاية الله مسيحياً من رجال الامير . راجع تاريخ الامير حيدر صفحة ٧٦٩

وراح الى الحجاز وفيما بعد قامت الفتن والحرب وقوي الانكشارية على ارض العمارة وحرقوا حارتها وسوقها وجميع ما فيها وهرب القبيقول منها ودخل الانكشارية ونهبوا ما تبقى من بعد الحريق وكان شي يبكي عليهِ وينـاح وتفرعنت الانكشارية

وفيما هم بذلك اذ بلغ الخبر المدينة بان الجردة التي طلعت لملاقاة الحج انتهبت من عرب بني صخر نهبوها جميعها بعد هلقدر قتلى وهرب موسى باشا المذكور سابقاً والي صيدا عريان حفيان بالزلط وكان نهب الجردة بارض معان في ٢٠ خلت من شهر ذي الحجة سنة ١١٧٠ ثم توصل موسى باشا الى حوران الى قرية درعا وهناك مات واحضروه للشام ودفنوه . ولم تزل الاراجيف والمخاوف من قبل القبيقول والانكشارية والحرب عمال ومتصل . والمدينة معزلة ومسكرة وكذلك اكثر حارات البلد وبيوت النصارى والمسلمين عزلوا ارزاقهم خوفاً من النهب الحادث . امـا وجاق القبيقول فدخلوا جميعهم الى القلعـة وحاصروا فيها واما وجاق الانكشارية فضبطوا جميع البلد وتفرعنوا بغير خوف وعملوا ربوات مساوي

وفيما دمشق بهذا الحصر والضيم العظيم والقلق من عـدم اخبار الحجاج وقلة من يخبر كيف صار فيهم واذا في ليلـة ١٦ صفر سنة ١١٧١ اتت اخبار السوء بان الحج انتهب جميعه نهبه قعدان الفائز شيخ عرب بني صخر هو وعربه ومعه بعض

عربان لان الحجاج لما وصلوا الى قلعة تبوك ما قدروا يفوتوا لان بلغهم ان العرب المذكورين رابطين في الطريق فقعدوا في تبوك اثنين وعشرين يوماً محاصرين . وصار عليهم غلا شديد واكلوا لحم الجمال من عدم القوت وما عرف الباشا يرضي خاطر العرب ويفوت بل بجهله حمّل ومشي . ولما قرب الى ذات حاج كبسته العرب وقتل عالم لا يُعد من العسكر والحجاج وقوي العرب ونهبوا الحج جميعه واخذوا المحمل وهرب الباشا براسه وعاد الى قلعة تبوك مع ثلاثة انفار فقط وراح هذا العالم والغنائم جميعها نهباً بيد العرب في صفر سنة ١١٧١ هجرية ومات وقتل عدد لا يحصى وهي جميعه وما وصل الى دمشق الا القليل . فلما وصل الخبر المذكور الى الشام من بعض اناس هربوا من اول الحرب ووصلوا سالمين اخذ يتواصل حضور المشلحين بعدهم الى دمشق لابسين الخيش وحينئذٍ صار الحزن العظيم بدمشق والبكا والصراخ والخوف من داخل وخارج وفي الدروب فلا تسال عما صار وقد لبست دمشق ثياب الحزن وتبرقعت ببرقع الذل ...

وفي اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول في السنة المذكورة حضر المحمل الى دمشق صحبة احد المقدمين من اولاد دمشق وصحبته واحد من مشايخ الزعبية من اهالي حوران استفكوه بسبعماية ذهب جنزيرلي وجابوه مع السنجق محمل

الى المحكمة بدمشق وسلموه للدفتردار ووضعهُ في القلعة ثم اتى خبر ان حسين باشا راح ـ مع قلة السلامة ـ من قلعة تبوك الى بلاده الى ارض غزة والرملة ومكث هناك بالذل

ثم اجتمعنا في اناس حجاج من المعارف كانوا حاضرين وسالناهم عن الغلا والضيم الذي صار عليهم فقالوا كان مهول ووصل مد القمح الى اثني عشر قرش وفقد . ومد الشعير الى ثمانية قروش وفقد . ووصل كعب البقسماط الى اربعين فضة ثم فقد . فابتدوا يذبحوا الجمال العاطلة المعقرة وياكلوا لحومها فوصل رطل اللحم الجمل الى ثلاث قروش ومصران الجمل ومعلاقه بقرش وقلب الجمل بقرشين وذنب الجمل بقرش وجميع ذلك يوكل من غير ملح لان الملح فقد ثم بالغوا عن ذلك فاعرضنا عن ذكره

ونرجع الى احوال الكنيسة وفيما ان دمشق بغير حاكم وغير منظومة احوالها استغنم الفرصة سيدنا البطريرك سلبسترس وشرع في عمارة باب الكنيسة لانهُ كان كهفاً وواطياً فرفعه ووسعه ثم عمر البلاط الذي قدام باب الكنيسة ثم عمر الكنيسة البرانية كنيسة كبريانوس ويوستينه وغيّر سقفها وعمل لها سقفاً جديداً وعمل الاقواص من حجر سبعة اقواص ورفع السقف وعلاه وصارت كنيسة جميلة وبمعونة الله تمت ونجزت لكن حيف ويا حيف ما سلمنا من حسد المحال ورشقات عدد الخيرات

اذ وقع رجل نصراني معماري يدعى لياس ابن حلاوة من ظهر السقالة وكان وقوعه في الليل في اول صوم الميلاد في السنة المذكورة وحالاً توفي الى ربه رحمهُ الله ونقلوه الى بيته وقالوا وقع من شراقة داره وتوفي وهكذا طلع خبره . وحضر قاضي كشفٍ كشف عليهِ واخذ خدمته وراح ولله الحمد ما صار مضرة وكل ذلك من انعام الباري تعالى ومن عقل حرمة المتوفي واولاده . فما ارادوا يظهروا السر نسأله ان يجعل التمام لخير

وفي اثناء ذلك كان اثنان كهنة رهبان الواحد خادم كنيسة حاصبيا والثاني كان خدم كنيسة قرية ابو قمحة بقرب حاصبيا دعاهم سيدنا البطريرك ليرسمهم مطارنة فابوا[1] ولم يرضوا فركبوا خيلهم وتوجهوا الى محلهم . ولما وصلوا الى قرب راشيا مسكهم اثنان رياشنة اولاد حرام قتلوهم واهفوهم وكان ذلك من غلطهم وخلافهم لرئيسهم وكذلك من عزهم بانفسهم ومشيهم وحدهم لان غير مناسب ان الراهب يعتز ويمشي وحده

ثم في اثناء ذلك عمر سيدنا البطريرك ثلاث قواص في الحوش تحت سقف هيكل القديسين قزما وداميانوس كما تراهم .

---

(١) يظهر من هنا ان البطريرك سلفتروس كان يرسم مطارنة كثيرين على هواه بدون انتخاب من الرعية وبغير اخذ خاطر المطارنة على ما توجب قوانين المجامع والتقليد والعادة الجارية من اول النصرانية

ولم تزل دمشق بحروبها وقامت الانكشارية للبلص والمضرة ودمشق بغير حاكم الا وقد ورد خبر بان السلطان عثمان توفي وصار مكانه السلطان مصطفى ابن محمد في نصف شهر صفر سنة ١١٧١ الموافقة سنة ١٧٥٧ . فحضر قبجي للزينة وما قدروا يعملوا زينة في المدينة لكن زينوا في القلعة شنك[1] وضرب مدافع فقط لان الاحوال يبكى عليها من وجه اول غلا عظيم وغرارة القمح بخمسين قرش ومن وجه ثاني خيرات دمشق انتهبت مع الحجاج ومن وجه ثالث حروب الانكشارية وبلصهم وكل هذا والقبيقول داخل القلعة لم يظهر احد منهم الى خارج ووجه رابع عدم السبب وقلة البيع والشراء ووقوف الحال فلا تسال . ولم تزل دمشق في ذلك الى ختام هذه السنة بعدم نظام لعدم وجود حاكم

وفي نهار ٢٧ من كانون الاول من هذه السنة الموافق ٢٧ ربيع الثاني دخل حاكم الى دمشق يدعى عبدالله باشا الشتجي وكان معه عساكر كثيرة مثل جراد زحاف اشكال والوان فخافت دمشق اكثر من الاول ورمى الله المخافة في قلوب الانكشارية وجميع البلد نساله تعالى يرمي في قلبه الحلم ويكون قدومه على مدينة دمشق بخير

(١) الشنك كلمة تركية يراد بها التنوير للزينة

سنة ١٧٥٨

ماذا نصف مما حدث سنذكر قليلاً من كبير من البلا العام على اهالي مدينة دمشق الشام في هذا العام . وهو انهُ في اخر السنة الماضية اليوم الرابع من دخول الوزير الى دمشق ركب الوزير وعساكره على الميدان وارسل جانب من عسكره احتاطت بالمدينة من خارج من شرقيها وغربيها وامر بالنهيبة والقتل وابتدوا بالنهب من عند جامع السنانية ونهبوا على الجانبين (من الميدان) دكاكين وبيوت حتى انتهوا الى خارج بوابة الله ونهبوا بيوت الاكابر والاصاغر والرعية والانكشارية وياما صار وحدث وشلحوا الحريم والبنات ويا ما راح من العرض . وكان الانكشارية جميعهم مجتمعين في الميدان ولما وصلت اليهم العساكر انكسروا بايسر مرام وولوا هاربين . وحينئذٍ ابتدا القتل والسيف عن عرض كل من وجد ولم يزل النهب والقتل كمالة نهار الاربعا ختام السنة الماضية . وليلة الخميس ونهار الخميس ابتدا السنة الجديدة سنة ١٧٥٨ نهار الفور فار الدم والقتل الى ان ذكر بالاختصار ان الذي قتل في الميدان ينيف عن خمساية رجل . واما الذين كانوا خارج والذين لحقوهم العساكر وشلحوهم وقتلوهم فلا يعدوا وانما كنا نسمع عنهم كلام مهول

وفي هذا اليوم الذي هو نهار الخميس بعد الظهر ركب

الوزير وطلع الى الميدان ورفع القتل والنهب وفرق عساكره في محلات الميدان ونادى بالامان على ثلاثة ايام الى ان الناس أمنت وظهرت كمن هم خارجين من القبور موتى عراة وحفاة وكان شي يرثى لهُ ويناح ويبكى عليهِ . وحينئذ ابتدا اول المخاض للعوان والظلم والمظالم والبلص ووقع الخوف والرجفة على جميع اهالي البلد وتفرعن العسكر وتنمروا كالاسود كانهم فتحوا قلعة بير الاغراض[1] . واما الارزاق التي نهبوها لا تعد ولا توصف من حرير وارزاق واموال وتشليح النساء شي بخزاين الملوك (لا تكون) وما اصاب محلة ميدان دمشق الجديدة ليس الا من غضب الله لسوء اعمالهم لكن يا حيف راح الطالح مع الصالح كما يقول المثل البلا يعم . ولم تزل دمشق كمثل الامراة الحيرانة وكمثل السكران خائفاً مدة سبعين يوماً من حين دخول الوزير للبلد الى حين خروجه للدورة لا بيع ولا شرا

---

(١) المراد بها مدينة بلغراد (Belgrade) عاصمة السرب وكانت في ذلك العهد الحصن الحصين لتركيا من جهة اوربا ولذلك وقعت فيها حروب شديدة بين الاتراك والنمساويين وقد استولى عليها السلطان سليمان سنة ١٥٢٢ ثم استولى عليها النمساويون سنة ١٦٨٨ واسترجعها منهم الاتراك سنة ١٦٩٠ ثم استولى عليها النمساويون سنة ١٧١٧ واسترجعها منهم الاتراك سنة ١٧٣٩ ثم عادت الى النمساويين سنة ١٧٨٩ فثار السرب واستولوا عليها سنة ١٨٠٦ واستولى عليها الاتراك سنة ١٨١٣ الى سنة ١٨٦٧ ولذلك يضرب المثل بعزة حصانتها بانها اعز من الابلق عند العرب

ووقوف حال وقلة جلب وما عاد دخل للشام مكارية . وزاد الغلا الى ان وصلت غرارة القمح بسبعين غرش ثم المد بقرش وكله زبالة . وشحدت الناس من قلة الاشغال وقلة الحركة والسبب وكل هذا والظلم عمال . وبالغوا بان دخل على الوزير في مدة سبعين يوماً نحو اربعة الاف كيس من ظلم اهالي دمشق من الموالي والرعية والحرف ومن النصارى والافرنج واليهود ومن البساتنية ومن اهالي الاراضي ومن اهالي القرايا التي حوالي الشام الى ان فقد الغرش من الشام بالكلية وعساكر الوزير طافت على القرى والضيع التي حوالي الشام ونهبوها نهبة خفية وخربوا البلاد والزراعات وعكسوا اعراض لا تعد ورحلوا الفلاحين وخربوا البلاد وكان هذا شي مهول لا يجب لهُ سوى النوح والبكاء لان هذا غضب الله[1]

وقد زاد على هذا أمر اخر وهو انه حضر الى الوزير معونة من السلطنة بنوع هدية (مكافاة) لانه فتح الشام نحو مايتين الف غرش ذهب جنزير داودي عاطل سلعة وهذا الذهب كان

---

(١) عبد الله باشا الشتجي المذكور من اشهر وزراء الاتراك الصارمين باحكامهم فانه فعل ما فعل في الشام ليوقف الفوضى فيها ويكسر شوكة الانكشارية اهالي من الميدان . وقد حرّف بعضهم اسمه بان دعاه « الشيخي » ودعاه آخر « الستجي » . والصواب فيه الشتجي ومعناه بالتركية الساذج البسيط وكان يعتبر الحاكم عادلاً اذا كان شديد الصرامة في حكمه على اهل الفتن والتعدي بقطع النظر عن انصافه وعدله . والمراد بالموالي الاشراف من اهل دمشق

مفقود من الشام ولا يمشي فيها . واما الوزير فانه فرّقه على عساكره علايفهم وامر ان يسلك هذا الذهب بالشام فكانوا العساكر يصرفوه من الاهالي غصب عنهم . فنهض العسكر وتفرق في البلد وكل من وجدوه من الاهالي كانوا يصرفوا منه الذهب قائلين « آل الطون يوز » فحينئذٍ سكرت البلد واختفت الرعية الاسلام والنصارى جمعة زمان ولا احد يخرج خارج باب داره الى ان طلع الباشا للدورة وهذا الذل كله من سماح الله تعالى

وفي هذه السنة سنة ١٧٥٨ في شباط ورد هذا المكتوب من القدس الشريف وهذه صورته

نسخة المكتوب الذي ارسل من حاكم اسطرخان الى الملكة اليصابات ومن الملكة الى الالجي (السفير) الذي من قبلها في مدينة القسطنطينية ومن القسطنطينية ارسلوا صورته الى البطريرك كيرلس (القسطنطيني) المنفي حينئذٍ في قبرص والبطريرك المذكور ارسل صورته الى الداسكالوس بابا يعقوب في القدس الشريف ومن القدس الشريف اخذ صورته بابا سلبستروس[1] وارسلها الى عمه سلبستروس البطريرك الانطاكي

---

(١) الداسكالوس يونانية بمعنى الاستاذ وكذلك بابا بمعنى الاب وسلبستروس او سلفتروس المذكور ابن اخ البطريرك سلفتروس كان من رهبان اخوية القبر المقدس في القدس رسمه عمه مطراناً على اللاذقية كما سياتي ذكره وهو مثل عمه قبرصي الاصل

في مدينة دمشق الشام في تاريخه اعلاه

الرسالة التي كتبها حاكم ووالي اسطرخان الى المعتبر حاكم دورغورا كان جندي (ضابط) المسكوب والكرج في مدينة موسكا في ٢٠ اذار سنة ١٧٥٦

ايها المتعطف والحاكم والوالي الجزيل نوره العظيم قدره ان كنت تشا الحق (ومعرفة) السيرة لذانك الشيخين الشايع ذكرهما المرهوبين الذين ظهرا سابقاً في مدينة باريز فرنسا كما قلت في سنة ١٧٥٤ مسيحية وبعد ذلك ظهرا في ماسوله ياطان في نواحي برغولدا[1] في الابرشية التي تحت حكم موغور العظيم ملك هندستان وفي اثناء ذلك في هذه المملكة والمدينة اعني اسطرخان في ١٧ كانون الثاني سنة ١٧٥٦

وفي الحال نوضح جميع حوادثهما الى مراحمكم مع شكرها .

وذلك انه اتى الى مدينتنا شيخان مهابان في المنظر بيض الشعر ذوي منظر مرعب تماماً وكانت معيشتهما دائماً على الخبز والماء وكل اعمالهما غريبة ويزعمان ان لهما روح النبوة وما نظر احد او عرف من اين دخلا المدينة لان ابواب مدينتنا كما

---

(١) يظهر ان هذه الرسالة نقلت اولاً الى اليونانية ومنها نقلت الى العربية ولذلك وقع فيها تشويش بكتابة الاسماء الاعلام مما تعذر علينا تحقيقه وارجاعه الى اصله المشهور

هي العادة والقانون في كل قلع الكون محفوظة (مقفلة) دائماً وخصوصاً قلعتنا لان الفرس في حدودنا . وهذان الشيخان يسيران في شوارع المدينة لابسين لبساً غريب المنظر بنوع ان جميع الذين يوجدون عندنا من امم شتى لم يعرفوا اية ملة من الملل تلبس هذا اللبس . وهما يسيران حفاة الارجل مكشوفي الراس صارخين وقائلين ان السماوات مغضبة جداً لاجل الخطايا الكثيرة والشرور العظيمة الصائرة من المسيحيين الاشرار خصوصاً لاجل الطمع العادم الشبع ومحبة الفضة والفائدة الردية والحسد والزنا والسرقة والتجديف وشر كل انسان وخاصة المتكهنين فلاجل هذا يقولان انهما مرسلان من الله لكي يكرزا بالتوبة والرجوع عن الافعال الردية . وان لم يرجع الخطاة الاشقيا الاردياء وان لم يشاوا ان يرجعوا سريعاً فلا بد ان سينظروا ويعرفوا ويجربوا مقدار غضبه وسخط رجزه

امـا انا فبما اني حاكم الموقع خشيت ان يكونوا سحراء منجمين فارسلت احضرتهما امامي وكان حاضراً معي رئيس اساقفة بر ريسكولابو ثاوفانوس الحكيم وروساء ديارات شتى ومدرسين واثنان يسوعية لاتينيين عازمين ان يمضوا الى بلاد القدس . واتى الشيخان المذكوران برفقة شعب جزيل لا يحصى عدده فردا الجواب بلغتنا نفسها الايريكية (الارية الطرية) والروسية ولرئيس الكهنة الجزيل طهره باليونانية ولليسوعية

باللاتينية والفرنساوية وللباقين بلغة التركية والفارسية بلسان طلق ومعرفة بليغة . ليس في اشيا عالمية (من امور الدنيا) فقط بل في الامور العالية جداً بالامور اللاهوتية وفي المسائل الفلسفية القديمة والحديثة

ومع هذا بما اني خفت من قلاقل واختباطات الشعب اذ قد ابريا جهاراً رجلاً اعسم (يابس) من يديه واسديا البصر لاعمى اسمه بطرس ايبيرويسكي معروف في هذه المدينة باسرها امرت ان نحفظهما في السجن داخل سور (قلعة) المدينة لان قد شاع الخبر بكل الواقع بما ذكرت . وانتظر ان ياتيني الامر بشانهما من بلاط بتروبولي الملوكي[1] اني وضعتهما في السجن بمحافظة القلعة الكائنة داخل السور المسماة ايناسترون راجياً ان انظر في امرهما بعد ذلك اذ نتشاور مع نخبة من العلما بهذا الشان . ولكن في الصباح اتى بغتة رئيس المائة وبقية الحراس واعلموني ان ابواب السجن والقلعة وجدا مفتوحين وان الشيخين قد فرا هاربين . وقد ظننت رخاوة قوتهما (لضعفهما) انهما قطعا مسافة يسيرة فقط ولذلك ارسلت في الحال جمهوراً من الجنود مشاة وركاب الى كل حاكم تحت حكمنا وما تكاسلت ان ارسل مراكب الى نهر الرآوتي ظاناً

(١) بتروبولي ترجمة يونانية لكلمة بطروسبرج الالمانية عاصمة روسيا لذلك العهد التي تدعى اليوم لينين بورج

انهما يعبرا النهر الى بحر قسبيان ببلاد تركيون لكننا بالباطل تعبنا. واني صرت انا وكثيرين بحزن شديد لاننا ما فتشنا عليهما بتفتيش واجتهاد كلي . وقد تركا في السجن هذه النبوة التي اكتبها بذيله وهي مشابهة لتلك النبوة التي وجدت على قبر ديونيسيوس الاريوباجيتي اسقف اثينا.

وهي نفسها وجدت في سنة ١٧٥٤ في المكان سرده نوس قريب من مدينة باريز

وكانت النبوة مكتوبة في اللغة العبرانية كما تركها الشيخان المذكوران وقد سئلا مراراً عن اسميهما فما امكن ان يوضحاه بنوع من الانواع بل كانا يزعمان قائلين ان اسمنا كاروزين بالتوبة وسابقي مجي المسيح الثاني :

في سنة ١٧٥٧ كون (قتال في بلاد افروبي (اروبا)

في سنة ١٧٥٨ فناء

في سنة ١٧٥٩ تباد بلاد افريقية

في سنة ١٧٦٠ ترجع الاراتقة ويتوبون

وفي سنة ١٧٦٢ توخذ مدينة القسطنطينية وملك عثمان

وفي سنة ١٧٦٥ تحدث ايات في السما فوق وعلامات على الارض اسفل وينهض انسان جبان

سنة ١٧٦٦ يضطرب البحر فوق طبيعته ومن شدة الاضطراب تضطرب الارض بخوف عظيم من الزلزلة

سنة ١٧٦٧ تنهض امراء حكام ظالمون ويصير فيما بينهم كون مرهوب عظيم الرجل مع الرجل وهو مع الوحوش

سنة ١٧٦٨ ستمطر دماً

سنة ١٧٦٩ تظلم الشمس والقمر وتصير غير اشيا مفزعة

سنة ١٧٧٠ يباد باقي كل المسكونة وياتي الرجلان العجيبان

سنة ١٧٨٣ ظهور المسيح الثاني وهلاك كل العالم اذ كان الضابط الكل لم يشا ان يجدد غير هذه الاشياء . فهذه الامور نفسها وغيرها تشبهها التي كتبتها لكم وارسلتها بسرعة الى مدينة بطروبولي لكي اخبر الملكة الجزيلة الاحتشام[1] لكن اظن اني بهذا وفيت الحق الواجب علي لمراحم سيادتها العلية فلذلك البث بعبادة عميقة الى مراحمكم العظيمة جداً

العبد المتورع الحقير والي اسطرخان كورلس

***

نرجع الى ما كنا فيه من امر البلد وهو انه زاد الغلا بجميع القوت ولا عاد وجد الخبز الاسود الذي مثل الكبود وطفشت الرعية للشحادة من كل جانب وقد بلغنا خبر صحيح انه في هذه السنة كان الغلا بجميع بلاد العربية الى ان بلغنا

---

(١) المراد بها الملكة اليصابات ابنة بطرس الاكبر التي كانت حينئذٍ على عرش روسيا بعد والدها المذكور وبعد موت والدتها كاترينا الأولى

عن بلاد ديار بكر وتلك النواحي اكلت الناس بعضها بعضاً وماتوا ناس من الجوع ودشرت البيوت بغير سكان وبالغوا بان امراة اكلت ابنها من الجوع وماتت اهالي تلك البلاد ومن بقي طفش الى بلادنا وكنا ننظرهم داخلين الى المدينة اجواق اجواق حفاة عراة كأن هم خارجين من القبور وكان شي مهول يرثى له

نرجع الى امر الوزير . فانه رجع من الدورة وطلع للحجاز بعسكر زحاف وكان اهل المدينة خائفين ان ينهب الحج وتخرب البلد والبلاد لكن الله المغير ما في الخواطر ما سمح بذلك بل رجع الحج بالسلامة ففرح اهل البلد وزينوا المدينة بالشموع والقناديل الموقودة وارتفع الغلا وصار الرخص والامان .

ثم حضر قبجي مكلف بضبط مال اسعد باشا ابن العضم لان ذكروا بانه ثبت عليه بان العرب اخذوا الحج في العام الماضي بمعرفته وهو اعطى العرب قوة وكلام في اخذ الحج فارسلت الدولة اخذوا راسه من مدينة صيواز (سيواس) الى اسلامبول وارسلوا الى دمشق بضبط ماله فقام القبجي في دمشق ماينيف عن نصف سنة وهو يضبط مال وامتعة وهلقدر اظهروا اموال مطمورة في الحيطان وفي الاراضي والجناين والذي تكلموا عنه اهل المعارف (المعرفة) الذين لهم اطلاع

بان قد انضبط اموال وامتعة وجواهر وخيل وسلاح وعبيد ومماليك نحو ماية الف كيس ونيف وتحمل المال على الجمال بمشاهدة كل من كان . وكانت هذه الامور كرزة عظيمة وعبرة لمن اعتبر وانغر في هذه الدنيا الزايلة لان هذا الوزير لم يسبق لغيره من الوزرا انه حج اربعة عشر مرة ولا تملك احد مدينة دمشق هلقدر واخوته حكام في طرابلس وصيدا فكان حكمهم من حلب الى عريش مصر فماذا نفعته تلك الاموال وذلك التسلط راح وزال كالهبا كانه ما كان وبقيت الدار مختومة مهجورة كالخراب

ثم في هذه السنة كانت الامراض مختلفة بحمى ويخالطها جنون شي ما كان ولا صار ومات رجال ونسا واطفال لا تحصى وعلى الخصوص كان اكثر ذلك في مدينة حلب الى ان علقوا مفاتيح الدور على الابواب. يا حيف مدينة حلب يا حيف على نصارتها وصيتهم الذين كان يوجد عند احد اراختنهم (اعيانهم) الف كيس دراهم واكثر واقل على ما كان يبلغنا انهم في عز وجاه واموال كمثل حكم بلاد النصارى[1] وفي هذا الزمان تلاشوا واضمحلوا من جور الحكام ومن الغلا ومن الوبا وغير ذلك وزال مجدهم ودثروا وتفرقوا في البلاد كما كنا ننظرهم وكما يحكوا لنا

---

(١) المراد ببلاد النصارى حينئذ ممالك اوربا على الاطلاق

نرجع الى امور دمشق . اتى الوزير عبد الله باشا الشتجي من الحج وهديت الامور وراقت الخواطر وسلكت الحال مدة يسيرة فتحركت العوانية[١] وابتدا الظلم على الشاكي والمشتكي واتصل الظلم على المساكين النصارى

واما احوال القدس . فانه في العام الماضي حصل شرور وفتن بين الروم والافرنج وفي ليلة احد الشعانين قام الافرنج ومن يتبعهم و كبسوا القيامة الشريفة ومن كان فيها من الروم وصار جرحى كثيرون ونهب قناديل وغير ذلك[٢] والحاكم مسك بالليل من وجد وارتفعت الشكاوة للدولة العلية (لاسلامبول) ولم يزل الروم تدفع دراهم والافرنج كذلك الى ان تكلفت الروم نحو الف كيس دراهم وفي هذه السنة انتصرت الروم وحضر لهم خط شريف بان يضبطوا جميع الاماكن المقدسة ولا يكون للافرنج سلطة على مكان سوى ديرهم فقط وتسلم طائفة الروم جميع الاماكن المقدسة

---

(١) العوانية من استعمال الاتراك يراد بها الرجال اعوان الحاكم لظلم الناس واخذ المغارم

(٢) يدعي كذلك رهبان الفرنسيسكان بان الرهبان الاروام بالاتفاق مع الروم اتباعهم اطبقوا بهم ليلاً وهم في الصلاة ولم يكن لهم سبيل الى مقابلتهم بالقوة وعدد الرجال في القدس وكلهم غرباء عنها وقد فاز الاروام عليهم بالقوة وعدد الرجال وفرمان السلطان لكن الى اجل

نختم (تاريخ) هذه السنة بخبر صحيح وهو انه حضر مكاتيب تخبر بان الططر ركبوا عساكر لا تعد وكبسوا بلاد البغضان واخذوا جميع البلاد مسافة مشي عشرة ايام عرض مع طول ضيع ومدن نهبوهم وقتلوا اهلهم وسبوهم وراح عالم تحت السيف وسبي لا يُعد الى ان وصلوا الى مدينة ياشي[1] وحاصروها ثم برجاء العشملي وببرطيل مال رحلوا عنها وجميع من قُتل وسبي كلهم نصارى رحمهم الله

سنة ١٧٥٩

في اواخر السنة الماضية وابتدا هذه السنة نبتدي ان نذكر عن مظالم النصارى المساكين فيها ياحيف على نصارى دمشق الذين كانوا كمثل زهر شهري نيسان وايار

الفقير قرات في تواريخ دمشق منذ حين تسلمتها الاسلام الى هذا الزمان فما رأيت تاريخ يخبر بانه صار لهم عز وجاه وسيط وسطوة وذكر مثل مدة العشر السنين الماضية في حكم اسعد باشا ابن العضم فكان اسمه اسعد والسعد بوجهه في هذه السنين الماضية . وسنذكر قليلاً من كثير منها وهو ان

---

(١) ياشي او ياسي (Iassi) عاصمة بلاد البغضان في ذلك العهد التي كان لها نوع من الاستقلال تحت حماية السلاطين بني عثمان ونظن ان المراد بالططر اهل بلاد الكريم (Crimée)

النصارى الدمشقيين تظاهروا (برزوا) بملابس مهما شاؤا واختاروا رجال ونساء ما عدا الاخضر[1] . واما النسا فكانت تلبس جبب جوخ وصوف جنزاري خضر من غير مانع . وكان سبب وبيع وشراء ومكاسب ومتاجر من غير خوف ولا حسد . وتظاهرت النصارى بعمارات الدور والقصور والقاعات شي ما حصل لمن تقدمهم ولا عاد يصير لمن ياتي بعدهم . وكذلك تظاهروا بالخروج الى البساتين والجناين والسيارين رجال ونسا العيلة جميعها وكل جنينة وبستان يوجد فيها خمس عيلات واكثر واقل من رجال واولاد وبنات وخروج العرق والخمر الذي عندهم من غير من يعترضهم احد طول السنة على هذا المنوال وكذلك الزيارات الى صيدنايا ومعلولا والقعود في الدرب والخمر اشكره (جهراً) من غير مانع

واما نسا نصارى الدمشقيين فانهم لما رأوا هـذه الفرصة واطمئنوا من الحكام غشهم الشيطان وزافوا وتمـدوا الحدود بملابسهم وعصباتهم المسماة كبرليـة الله لا يكبرهم وخصوصاً بشربهم التتن في البيوت والحمامات والبساتين حتى على النهورة

---

(١) اللون الاخضر كان خاصاً بشرفاء المسلمين لا يشاركهم به غريب ولم تكن النساء يلبسنه الا تحت الغطاء ولو كان غير فاتح حتى في ايام اسعد باشا الذي لم يكن له نظير بتساهله وتسامحه مع الذميين ومجانبته الحرب والقتال لشدة ولعه بانشاء البنايات العظيمة في دمشق وغيرها

والناس مجتازة . وما زاد على ذلك ان كل نهار سبت يخرجوا بحجة زيارة امواتهم للتل ويجتمعوا اجواق اجواق لشرب العرق والخمر والاكل والشرب والقهوة والعتورة واقفة ويختلطوا بهم حتى مع طول المدة ما بقي مدخرة ولا مخبية بل الجميع زافوا[1] وتعدوا الحدود . تحنن عليهم ربنا واعتقهم قليلاً من العبودية والظلم والمظالم القديمة فغرهم الشيطان بل غروا انفسهم وهم اكلوا الحصرم ورجالهم ضرسوا . وبالحق نقول ان لا شر ولا ظلم الا وسببه النسا . فلما نظر ذلك المالي الكل الحاضر في كل مكان اعادهم الى الذل القديم والظلم الشديد واذل رجالهن بالمظالم كما قال النبي داود جاء علينا الذل فتادبنا

واول ذلك ارسل عبد الله باشا الشتجي ثلاثة عشر نفراً من اراخنة دمشق نصارى ممولين كاثوليكية وحبسهم بحجة انهم عاملين كنائس في بيوتهم فقطع جرمهم بخمسين كيس صاغ تجي معاملة شامية نحو ستين كيس فاراد الجماعة الذين كانوا محبوسين ان يحط معهم جماعة الروم جريمة كما كانت مشيت منذ مدة يسيرة فلم ينالوا ذلك بل دفعوا الجرم كله هم

---

(١) زاف الرجل في مشيه اذا تبختر او مشى باسترخاء وغندرة . والعصبات الكبرلية نسبة الى بيت الكبرلي من اعظم واشهر بيوت الاتراك ظهر منهم وزراء كثيرون في دمشق وغيرها واليهم تنسب هذه العصبات التي يلبسها نساؤهم . والعتورة الشبان الاقوياء ويقال لهم المعترين ايضاً

وجماعتهم (الكاثوليكية) ولحق الحر[1] منهمماية وخمسة وثلاثون غرش صاغ ثم انكسرت ثمانية اكياس دفعوها الذين كانوا محبوسين

ثم بعد ذلك في هذه السنة ارسل الوزير المذكور احضر سيدنا البطريرك (سلبستروس) ووكيله مخائيل توما وحبسهم بحجة عمارة الكنيسة التي كانت في السنة الماضية وانه قتل فيها قتيل فقطع بلصتهم بستين كيس صاغ تبلغ عملة شامية نحو سبعين كيس دراهم مساكين جماعتنا. دخل عليهم الخوف والرعب وطلب المال وهم فقرا فدفعوا جانب من المال لحق المرء الحر مايتين قرش صاغ على الروم فقط وبقية المال استدين بالفائدة ربنا يساعد ويستر ويخلص الكنيسة من الديون

ثم في اثناء ذلك ارسل الوزير احضر الافرنج وقال لهم انتم عمرتم الدير فقطع بلصتهم بمال له جانب

ماذا اصف عن هذه المدة في نحو نصف سنة تكلف النصارى بدمشق بلصات وخراج وكسور ما ينيف عن اربعماية كيس دراهم لان البلصات لم تزل متصلة بحجات (مختلفة)

(١) قوله المرء الحر ليخرج من ذلك العبد والاسير والاجير والنساء والاولاد اذ لم يكن يفرض عليهم شيء من المغارم او المظالم اذ يكفيهم من ذلك ما هم عليه . وقوله مساكين جماعتنا الخ يدل بالمقابلة لما دفعه الكاثوليك من هذه المغارم على شفقة خاصة . . . وربما كان الروم الغير الكاثوليك فقراء الحال بالاجمال

وما زاد على ذلك الا دورة التفكجية في الليل وكل من طلع صوته في داره (يدخلوا) يمسكوه ويبلصوه لانهم كانوا يتنصتوا على الابواب الى ان ما عاد احد قدر يتكلم في بيته الا بالدس والهمس نهاراً وليلاً وليس النصارى فقط بل المسلمين ايضاً . وقيل كان الباشا يتخفى معهم ومن جملتها كان رقد انكشارية من المتزربنين فطلع بالليل واخذ سلالم ونزل على دورهم ومسكهم بيده وقتلهم في الصباح فخافت الناس وذلت النفوس الى ان ما عاد احد يقدر يكلم صاحبه الا بالاشارة . وهذا التلويح يكفي عن التصريح لصاحب العقل الصحيح . وعلى ما لاح لي ان جميع ما حدث كان سببه من النسا . وعند ذلك نظمت لك ابيات لكي تبتعد من النسا[1]

فلنرجع الى ما كان من امور دمشق الشام

في سنة ١٧٥٩ مسيحية خرج الوزير كجاري العادة للدورة ومن بعد خروجه ظهر خبر بقدوم (فرمان) زينة فنبه الحاكم بان تتزين الاسواق وشوارع المدينة لقدوم الزينـة وفي الحال

---

(١) القصيدة طويلة وسخيفة جداً بلفظها ومعناها ووزنها وكلها ذم للنسا منعهـا من كل ظهور وكلام حتى مع الاقارب والاخوان ونكتفي بذكر بيتين منها للدلالة على مجموعها :

كثير ما قـد رأيت في زماني ... من خباثة بني البشر الرجال والنسوانِ
فذهلت من ذلـك وعدت حيراني ... ماذا اصف لمن ياتي بعـد زمـاني

ابتدات الناس تكلس الحيطان وتمرّش الدكاكين وابواب الخانات والحوانيت وقني الماء الى ان صارت دمشق الشام كالعروس المزينة وكان ذلك عليها فال من الخراب والهدم المقبل

ثم في ١٨ نيسان نهار احد الجديد في ٢ رمضان حضر قبجي بامر السلطان مصطفى بان تكون الزينة سبعة ايام بلياليها من غير ملال لان قد جاءه مولودة بنت . وسبب زينة المملكة للبنت لاجل ان طائفة بيت عثمان صار لهم ما ينيف عن اربعين سنة ما ولد لهم غلام . وفي الحال بعد المغرب صار الديوان وقري الفرمان ونادى المنادي بالحال ان تصير الزينة بكل مكان فصار ما قد امر وكانت المدينة مكلسة ممروشة بالدهانات ومزينة بالفرش والشموع والقناديل والالات سبعة ايام بلياليها بشهر رمضان والعرق والخمر اشكره (ظاهر) ولا من يعترض باشغال ولعب تدهش كل من كان . وظاهر السنة مملو سعود بامان وبيع وشراء وعيش رغود وولائد باطنها اسود معوج كالعود قطاطها جميعهم ولدوا سود ثم خربت دمشق ودثرت فيا ترى بقيت تعود

ثم في هذه السنة نهار الاحد المخصوص بالاعمى قبل الظهر بساعة عيدوا المسلمين عيد رمضان لانهم كانوا صائمين وثبت عندهم انه (يومئذٍ) يوم عيدهم فضربوا المدافع وعيدوا

وهذا في زماننا ما صار[1]

في هذه السنة كان فنا (وباء) عظيم في مصر ودمياط والاسكندرية وبلادهم شي مهول

ثم في صباح الثلثا في ١٩ تشرين الاول سنة ١٧٥٩ مسيحية الموافق ٩ ربيع اول سنة ١١٧٣ قبل الشمس بثلاث ساعات صارت زلزلة عظيمة بمدينة دمشق مقدار نصف ربع ساعة وفي الصباح هنت الناس بعضها (بالسلامة) لان صار خراب بعض بيوت ومؤادن والمادنة الكبيرة المربعة المسماة مادنة عيسى ابن مريم في الجامع الاموي وقع نصفها ثم تواردت الاخبار بان الزلزلة كانت عظيمة (ممتدة) في جميع البلاد العربية البر والساحل من حد انطاكية الى عريش مصر مدن وقرى وراح عالم وبلاد لا تعد والزلازل لم تزل تتكرر . وفيها الناس منهم خائفين وغير خائفين . واناس يقولون بخارات ارضية وناس يقولون غضب من الله . لانه ما سُمع من نحو ستماية سنة ان صارت زلزلة في هذه البلاد

وفي الليلة الثامنة وعشرين من الزلزلة الاولى ليلة الخامس عشر من تشرين الثاني ليلة الاثنين وهي ليلة اول صيام الميلاد الموافقة ٦ ربيع الثاني في ساعتين من اول الليل وبعض الناس

---

(١) الغرابة في هذا الامر اعلان العيد وثبوت روئية القمر في وقت متأخر عن أجله المعتاد ومنذ الصباح وقد أُعلن قبل الظهر بساعة كما لا يخفى

لساهم (لم يزالوا) على عشا الكريزة (المرفع) اذ حدث بغتة بسرعة زلزلة عظيمة مرهبة مخيفة مقـدار نصف ربع ساعة هدمت الحيطان وهدت الاركان وهـدمت المواذن والجوامع والجامع الكبير الاموي ومواذنه وقبب الحمامات وقبة النصر التي فوق جبل الصالحية ويا ما حارات وبيوت راحوا واندثروا وكان هذا غضب من الله عام على بلاد العربية جميعها وبلاد الشام . وبالحال انوقدت النيران وانشعلت الاضوية والفانارات وخرج الناس تستفقـد الاهل والخلان والجيران في البيوت والحارات الى الصباح . فكان غضب من الله لكن ممزوج بالرحمة لانه ما راح تحت الردم احد من الشام الا قليل ووقع جملون كنيسة دير صيدنايا المشهور وما انعلم كيف سمح الله تعالى ان يقع ذلك الجملون الجميل المعظم وتصير كنيسته خراباً . واما في باقي البلاد والقرى من انطاكية الى القـدس الشريف للعريش كنا نسمع كلام صدق عن الموت الذي وقع شي مهول . فانه خربت البـلاد وفنيت العباد والالوف التي راحت تحت الردم لا تعد ولا يعلم فيها الا باريهـا ولم تزل الزلازل متتابعة الى مدة سنة . مرة زلزلة ثقيلة واخرى خفيفة والقلوب رجفانه الى ان دخل الفنا

وفي صباح نهـار الاثنين اول الصوم خرجت الناس من البيوت نصارى واسلام ويهود الى البساتين والجنـاين ونصبوا

لهم هناك خيام واكواخ عوض البيوت وكذلك بلغنا في جميع البلاد وكانت ايام عطل لا بيع ولا شراء سوى خرج القرش وخوف من داخل ومن خارج . ونختم هذه السنة بالزلازل والخوف وقلة المطر

سنة ١٧٦٠

في اوائل هذه السنة عزل الوزير الشتجي من دمشق واتى وزير يقال له محمد باشا الشاليك وكان رجل ظالم جاير . حيف يا حيف على الشتجي يروح من دمشق لانه كان رجل شجاع ظالم بالعدل يكفيه من محاسنه انه بساعة حدوث الزلازل ركب حصانه ومعه جملة من العساكر وطاف المدينة داخل وخارج وقتل هلقدر ناس من الحرامية وحصّن البلد ليس تلك الليلة فقط بل وباقي الايام التي كانت الناس مدشرة (تاركة) بيوتها ومقيمين في البرية والبساتين

وفي هذه السنة دخل الفنا (الوبا) للشام وكان قدومه من ناحية عكا واستقام في الشام ودايرتها نحو ستة اشهر الى اخر الصيف وكان فنا عظيم كبير وكان حدوده من اراضي غزة والرملة والقدس وبلاد حوران ودايرة الشام وساحل عكا وصيدا وبيروت وطرابلس الى حدود انطاكية وكل من تخبأ وانحجب بضبط سلم

وبهذه السنة ظهر في الشام وتخبى النصارى بالبيوت والديورة بغير مانع وتخبي اسلام بالمخفي كذا نظرنا وشاهدنا وكل من لا يحتجب في ايام الفنا فهو مخالف ومخطي بحق ذاته لانها ايام غضب لان الله تعالى قال بلسان اشعيا النبي ادخل يا شعبي الى مخدعك الى ان يجوز رجز الرب

وفي اخر هذه السنة انعزل محمد باشا الشاليك من دمشق وتوجهت الشام على عثمان باشا الكرجي احد مماليك اسعد باشا ابن العضم الذي كان اغا بجاه بزمان اسعد باشا

سنة ١٧٦١

في هذه السنة تعمر (الذي انهدم من) الجامع الكبير الاموي وموادنه ومادنة عيسى ابن مريم

وفي هذه السنة مات البطريك كيرلس بطرك الجبل وهو اول من صار بطرك كاثوليك من ميل الغربيين . وكان قبلما مات انتدب رجلاً راهباً شامي الاصل قرابة له من بيت جوهر ورسمه بطرك ودعوه اثناسيوس . وبعد ما مات البطريك (كيرلس) المذكور ما رضي رهبان دير الشوير الحلبيـة به فاعرضوا الى بابا رومية وصار نزاع كثير وفيما بعد عملوا بطريك ثاني ودعوه مكسيموس ومن بعد مدة قليلة مات (مكسيموس) فارسل رهبـان الشوير واعلموا البابا ورسموا بامره بطريك

ثاوضوسيوس من بيت الدهان فانقسمت الرعيـة حزب مع اثناسيوس ابن جوهر وحزب مع ثاوضوسيوس ابن الدهـان وتلقبوا جوهري ودهاني وابتدوا يهجوا بعضهم بعض ويصنفوا اشعار ونشائد وقصائد ثم انطلق ابن جوهر الى رومية لاجـل قيام شانه فما نال الا العنـا ورجع خائب الامل من نصرة الغربيين له(١) وقطن في دير المخاص بحماية عـلي جنبلاط وفر ابن الدهان وقطن في عكا بحماية ظاهر العمر والرعية مقسومة الى حزبين

في هذه السنة عمّر الامير اسماعيل ابن الامير نجم (شهاب) حاكم حاصبيا (في) قلعة بانياس من فوق الحولة فركب عليه عثمان باشا وتسلمها منه بالامان وهدمها وجعلها خراباً كما كانت لانها قلعة قديمة عظيمة من زمان النمرود (الرومان) وعاصية لان الله تعالى ما اراد ان هذا الامير المتكبر يتملك قلعة عزيزة بل بالحال اذله وبالسنة التي تعمرت خربت

وفي هذه السنة عزل مخائيل توما الوكيل من وكالة

---

(١) من اشرف ما يحق للبطاركة الكاثوليك ان يفتخروا به طاعتهم لراس الكنيسة الحبر الاعظم والتنازل عن حقوقهم الشخصية حباً بخير الكنيسة العام ووحدة امرها قطعاً لاسباب الشقاق والفتن لانه اذا كانت الطاعة لوجه الله تعالى من اركان الديانة والعبادة عند جميع الامم وفي كل المذاهب فالاولى ان يتجمل بها الروساء العظام فيها من بطاركة ومطارنة وملوك وسواهم

النصارى بدمشق وكان له مـا ينيف عن ثلاثين سنة وكيلا واحضره النصارى لعند الوزير واثبتوا عليـه بانه ظالم خائن فوكل موضعه رجل يقال له جريس الحلبي وتكلف النصارى مبلغ مال على الوكالة . ومن هذا الزمان صارت وكالة النصارى بامر الحاكم لان سابقاً كان النصارى لهم شيخ حارة . واما وكالة مخائيـل توما فكانت اولاً بغياب البطريك سلبستروس على القلاية والكنيسة فقط وكان يدعى وكيل البطرك ثم صار يدبر امور النصارى والخسارة (المغارم) بغير مانع الى هـذا الزمان

ثم ان جريس الحلبي الوكيل المذكور جعـل الى مشايخ الحارة على الاعراس بدعة جديدة فكل من عمل عرس يعطي عشرة فضة ثم ابتدا الزود ومثل ذلك اذا مات رجل غني ياخذ مشايخ الحارة غرش وغرشين واكثر او اقل

سنة ١٧٦٢

كان عادة على البطريك والنصارى انه اذا رجع الوزير من بلاد الحجاز (من الحج) يخرجوا للقائه الى تحت الزيتون الذي فوق بوابة الله يستقبلون قدومه بالشموع الموقودة ويهنوه بالسلامة، ومثل ذلك اذا حضر وزير جديد (من اسلامبول) . في هذه السنة ارتفعت هـذه العادة عن النصارى بواسطة

يازجي الوزير المدعو ابو حنا الحمصي . جازاه الله عن ذلك خيراً

وفي هذه السنة ١٧٦٢ تعمرت كنيسة دير صيدنايا التي كانت قد وقعت في سنة الزلزلة وما كانت عمارتها بواسطة البطرك ولا الوكيل بل اولاً بواسطة سيدتنا والدة الاله مريم الطاهرة صاحبة الكنيسة الساكنة الطاقة الشريفة التي الهمت بعض المسيحيين محبي الخير والرحمة ان يتحركوا الى العمارة وثانياً بواسطة الشيخ علي المرادي المفتي الذي الهمته ان يتحرك ويقول روحوا عمروا هذا الدير ديري فعمروا السقف الموجود الان (بزمان المؤلف) وزينوها لكن يا حيف على الجملون المبلط الذي كان (سابقاً) نزهة للناظرين . لكن ماذا نقول وهي رضيت ان تكون الكنيسة هكذا ويا ما اظهرت عجائب في هذه العمارة فنسالها متوسلين كما انها دبرت عمارة كنيستها تدبر نظام ديرها ورهبانها وراهباتها الغير منظومين ولا مروضين

وفي هذه السنة عزل عن الوكالة جريس الحلبي واعيد الى الوكالة مخائيل توما ومكث مدة سنة ونصف بالعجز والانخفاض ومات . واعيد الى الوكالة جريس الحلبي وكان حاد المجاز صعب الاخلاق . وشاهدنا في وفاة مخائيل توما عجباً وهو انه اولاً مات بغتة وثانياً ضبطت الاحكام (الحكومة) جميع املاكه ومخلفاته وبيوته . وقبل كمال السنة خرجت بنته فقيرةً طائفةً تطلب لها مسكناً بالكري . وجميع ما صار عبرة لمن اعتبر .

فيا ويل المغرور الذي ما يخاف الله تعالى . ولقد صدق المثل القائل العاقبة للمتقين . فنحن اعرضنا عن ذكر ما شاهدناه بل نقول مع النبي داود : كنت شاباً وقد شخت ولم ارَ صديقاً مرفوضاً ولا ذريته تلتمس خبزًا . ورأيت المتكبر يرتفع ويتعالى مثل ارز لبنان فجزت فاذا ليس هو موجودًا والتمسته فلم اجد مكانه . وهكذا صار[١]

سنة ١٧٦٣

اعلم ان البطريرك سلبستروس لما رأى النصارى قاموا على مخائيل توما وعزلوه عن الوكالة خاف من شرهم (واتفاقهم) فرسم بابا مكاريوس صدقة (الطرابلسي الاصل) مطراناً على صيدا واقامه وكيل في القلاية واراد ان يتوجه الى القسطنطينية ويتنزل عن البطركية لمطران صيدا فبلغ ذلك الى مطارنة الكرسي فارسلوا غيروا خاطر البطريرك عن ذلك قائلين ان

(١) هذا حكم التاريخ الصادق في هذه الدنيا بحق الباغي الظالم الذي قد يكون مقدمة لحكم الله الابدي الصارم في الاخرة . كان مخائيل توما ديب من قرية اميون من كورة طرابلس اتخذه البطريرك سلفستروس وكيلاً له في دمشق ليعمل ما يشاء ويحب . ولا يعلم غير الله تعالى ما قاساه الروم الكاثوليك من مظالمه وما ارتكبه بحقهم لدى الحكام من خسائر الاموال وخراب البيوت والضرب والقتل والحبس والنفي وامثال ذلك ولم يسلم من ظلمه اخوانه من غير الكاثوليك كما صرح المؤلف

السلامة حاصلة وابن عرب لا نرضاه يكون بطركاً علينا وهكذا صار

وفي هذه السنة اعطى البطريرك سلبستروس الى مكاريوس مطران صيدا مدخول بلاد حاصبيا وراشيا لاجل معيشتهِ وتكون تحت طاعته مدة ايام حياته فقط ثم ترجع الى الكرسي كما كانت منذ القديم وعلى غالب ظني ان جميع ما عمله البطرك في هذه المادة غلط لكن ماذا نقول : الله تعالى يوفق الامور

وفي هذه السنة تعمرت كنيسة البشارة في مدينة الناصرة التي في ارض الجليل عمارة عظيمة كما هي الان وسابقاً لم تكن هكذا

سنة ١٧٦٤

وهذه السنة كانت غزيرة المطر وفي اواخر شهر نيسان حدث هواء مسموم مدة ثلاث ايام فلفحت المزروعات والحبوب فابتدا الغلا في جميع الحبوب وصار في الصيف احتراق من قلة المياه وتناقصت مياه الانهر وبطلت اكثر الطواحين وصارت تدور على البغال وتطحن الناس عليها حتى ان اكثر بيارة المياه نشفت في جميع البلد وكان وقوف حال لا بيع ولا شراء ولا كار ولم يزل الغلا يشتد والعطل متصل الى سنة ١٧٦٦

سنة ١٧٦٥

في هذه السنة كان المطر غزيرًا متصل نهارًا وليلًا حتى انه حصل بدمشق في اواخر اذار زيادة ماء عظيمة

وفي اوائل هذه السنة مرض البطريرك سلبستروس فظن نفسه انه مشرف على اخر حياته فارسل استدعى الى دمشق برثانيوس مطران طرابلس ويوانيكيوس مطران بيروت ومكاريوس مطران صيدا ولما حضروا كان تعافى فعمل معهم مجمع في شهر اذار وكشف لهم ضميره بان مراده يتنزل عن البطركية الى ابن اخيه سلبستروس مطران اللاذقية ويقيمه مكانه في حياته بطريركاً فما رضوا بهِ ولا رضيت النصارى فحصل من ذلك مشاجرة ومنازعة ثم انصرف المطارنة الى كراسيهم وهديت الامور وارتفعت المشاجرة[1]

---

(١) يظهر من هذا الكلام ان عدد المطارنة الذين كانوا تابعين لسلبسترس من البطركية الانطاكية لم يكن يتجاوز الاربعة المذكورين او سبعة ولم تكن كلمتهم متفقة على انتخاب خلف له في حياته ولا بعد مماته . ولذلك أُرسل من القسطنطينية خليفة له البطريرك فيليمون كما سياتي ذكره تداركاً لفتنة ثانية في الطائفة وحتى لا تخرج البطركية الانطاكية من يد بطاركة الاروام كما يُظهر ذلك تاريخ بطاركة الانطاكيين الاروام من اولهم الى اخرهم، البطريرك سبريدونوس الذي انتخب سنة ١٨٩١ ولسبب قيام الشعب عليه قومة واحدة اضطر ان يستقيل او يعتزل في ٣١ ك ٢ سنة ١٨٩٨ وقُبل

ذلك منه . ثم قامت فتنة شديدة بين بطاركة ومطارنة الاروام واتباعهم وبين المطارنة الانطاكيين العرب على حق الانتخاب للبطركية الانطاكية فكان الفريق الاول يريدون ان يكون مباحاً الدخول فيه لجميع اكليروس الاروام من جميع البطركيات وكان الفريق الثاني يريد حصره في اكليروس البطركية الانطاكية . وبعد مشاحنات وفتن شديدة طويلة فاز الفريق الثاني بفضل اتحادهم واتفاق كلمتهم ومعاضدة الشعب لهم وبفضل حماية دولة روسيا لهم مع الحكومة العثمانية فانتخبوا في ١٥ نيسان سنة ١٨٩٩ بطريركاً مطران اللاذقية المرحوم ملاتيوس دوماني وفي ٢٣ ت ١ صدرت الارادة السلطانية باثبات انتخابه لكنه مات سنة ١٩٠٦ ولم يعترف احد من بطاركة الاروام ومطارنتهم ببطركيته

ثم انتخب خلفاً له الطيب الذكر غريغوريوس حداد بطريركاً في ٢١ اب سنة ١٩٠٦ واثبت انتخابه ولم يعترفوا ببطركيته الا في سنة ١٩٠٩ اذ ارسلوا اليه حينئذٍ رسائل التهنئة القانونية المدعوة رسائل السلام اذ كانوا يعتبرون البطركية الانطاكية في مدة هذه العشر السنوات كانها في شقاق ديني بسبب رفع او كف ايديهم بامر ترشيح وانتخاب البطاركة الانطاكيين من اكليروسهم على ما جرت العادة بذلك منذ انتخاب سلفسترس ويريدون الاستمرار عليه بدون انقطاع

ولكن لا يسع المؤرخ المنصف في حكمه الا ان يقول بحق البطاركة الاروام الانطاكيين المذكورين بقطع النظر عن الظلم الفاحش الذي كانوا يسعون بانزاله في الروم الكاثوليك انهم كانوا العامل الاول دائماً بقوة الفرمانات السلطانية التي كان يسلحهم بها بطاركة القسطنطينية للاستيلاء على البطركية الانطاكية وكراسي مطارنتها واديرتها وكنائسها واوقافها واستقلالهم

اتفاق وقلة محبة بين روساء الكهنة والكهنة والرهبان والمسيحيين ايضاً فاعلم ان هذا منذ القديم كما اخبرتنا التواريخ . ولكن في زماننا بزيادة كثيرة . (هذه) جملة كافية التلويح تغني عن التصريح والعارف تكفيه الاشارة . والعجب الاعظم ان البطريرك سلبستروس في شهر اذار الذي اراد ان يتنزل فيه عن البطركية الى ابن اخيه في ختام السنة في شهر اذار (من السنة التالية) انتقل الى رحمة الله كما ستعرف ذلك

سنة ١٧٦٦

في هذه السنة انتقل الى رحمة الله تعالى البطريرك سلبستروس في الثالث عشر من شهر اذار نهار الاثنين ثاني جمعة من الصوم المقدس نصف النهار الموافق لكون العالم سنة ٧٢٧٤ وفي عصر ذلك النهار اخرجناه من القلاية الى الكنيسة وجنزناه وانطلقنا به الى المقبرة ووضعناه عند اخوته البطاركة . ولما فتحنا باب المقبرة يا له من عجب للوقت خرجت رائحة

بالتصرف فيها دون مشاركة اخوانهم الروم الكاثوليك في شيء من ذلك . وقصارى الكلام يصح ان يقال انه لولاهم لكان اليوم جميع ابناء الابرشية الانطاكية وجميع ابرشيات مطارنتها يؤلفون طائفة واحدة نشيطة قوية يقال لها طائفة الروم الكاثوليك الارثوذكس يرتبط كل افرادها واكليروسها بوحدة الايمان الكاثوليكي والطقس اليوناني الشريف وبوحدة الوطن الشرقي والمصلحة العامة

زكية تفوق كل رائحة عطرية وجميع نصارى دمشق وسواها حاضرة وشموا تلك الرائحة

وكانت مدة اقامته في البطركية احدى واربعين سنة وخمسة اشهر وستة عشر يوماً. وشاهدنا ان انتقاله انتقال قديسين لانه مرض مرضة خفيفة ثلاثة ايام فدعا الكهنة وعملوا له زيت مقدس وطلب منهم الغفران فسامحوه وسامحهم وفي اليوم الرابع فيما هو جالس يتكلم نهض قائماً وقال قد اتى المسيح امسكوني وامال راسه وسرح الروح. رحمة الله على تلك الروح الانيسة وعلى تلك النفس القديسة الشريفة فكنا نظن انه يحدث في حين انتقاله تعب كثير وخسارة وافرة كما كان اخبرونا الذين حضروا وفاة المرحوم كيرلس لانه حدث في حين انتقاله خسارة ومغارم واتعاب ومشقات كثيرة للنصارى فلله الشكر والمنة في وفاة هذا القديس ما حصل شي من ذلك بل انقضت الامور بتدبير الله تعالى بسهولة وبغير مشقة ولا تعب لكن بكلفة قليلة

في هذه السنة اتى منشور من بابا رومية يتضمن تنزيل البطريرك اثناسيوس ابن جوهر من درجة البطركية الى المطرانية وان لم يطع المرسوم يكون مربوط ومقطوع من درجة الكهنوت وان البطريرك الحقيقي هو ثاوضوسيوس ابن الدهان والزم الشعب الكاثوليكي بالطاعة له فقري المنشور في

(كنائس) الجبل وفي مدن الساحل وجاءت صورته الى دمشق وقرئت فطاع الشعب لمرسوم البابا فبلغ الخبر الى البطرك ابن جوهر فطاع لمرسوم البابا ومكث لابثاً في ديره كمثل مطران ثم شاع خبر ان مراده ينبذ راي الغربيين ويرجع الى راي الكنيسة الشرقية نسال الباري تعالى ان يحقق ذلك ويضم المسيحيين الى راي واحد كما كانوا منذ القديم[1]

ولما بلغ خبر وفاة البطريرك سلبستروس الى مطارنة الابرشية للوقت تواردت المكاتيب والسعاة وكل منهم يطلب البطركية لذاته بكلام مغطى ومن بعد هلقدر مكاتبات ومشاحانات وقع اتفاق الابرشية جميعها على صفرونيوس. مطران عكا

(١) ذهب اثناسيوس جوهر الى دمشق بعد موت سلفستروس لمشاهدة اهله واقربه لانه لم يكن يستطيع ان يدخل اليها بحياة المذكور لا مطران ولا بطريرك كاثوليكي . وكان يرجو ان يسترضي ابناء وطنه الدمشقيين الذين تبعوا سلفستروس خوفاً من ظلمه لهم وانه اذا انضموا الى الكنيسة الكاثوليكية يعتز بهم وترجع اليه حقوق البطركية . لان اخصامه قرروا عنه في رومية ان جميع الروم الكاثوليك حتى الدمشقيين غير قابلين له بطريركاً . ولم يكن يقصد ان يرجع الى الشقاق وقد تربى منذ صغره بالايمان الكاثوليكي على والديه وخاله . وربما كان نجح بذلك لو لم يسرع بطاركة الاروام في القسطنطينية الى تعيين المطران فيليمون بطريركاً انطاكياً بدون انتخاب له من الرعية استدراكاً لذلك وبهذا قطعوا خط الرجعة على الاكليروس الانطاكي الى انتخاب بطريرك لهم ومنهم الى سنة ١٨٩٩ بانتخاب البطريرك ملاتيوس الدوماني

سابقاً الذي كان يومئذٍ في مدينة القسطنطينية فارسلوا عرض حال في طلب المذكور الى مدينة دمشق وجعلوا اهالي دمشق ايضاً ان يكتبوا عرض الى البطريرك القسطنطيني في طلب صفرونيوس فقبل ذلك اهالي دمشق مع الكهنة وعملوا عرض الى البطريرك القسطنطيني والى مجمعه في طلب صفرونيوس كمثل عرض مطارنة الابرشية

وفيما نحن نختم العرض في اليوم العاشر من حزيران ألا وقد وردت علينا مكاتيب من الثلاثة بطاركة انهم في اخر شهر نيسان سنة ١٧٦٦ نهار الاحد الجديد رسموا بطريركاً على مدينة انطاكية فيليمون مطران حلب فللوقت بطلت تلك العروضات جميعها وحصل للشعب فرح ليس بيسير ثم شاع خبر جيد عنه انه رجل ذو شهامة وشجاعة ومجمل من سائر الامور فتهلل الشعب بزيادة وكان ينتظر قدومه يوماً فيوماً لان الشعب كان في هذه الايام بضنك وضيم شديد وكان ينتظر الفرج والمعونة من الله تعالى ومن البطريرك الجديد نساله تعالى ان يسرع في قدومه ويكون قدومه خيراً على كافة الشعب

واما البطريرك سلبستروس المتوفي فانه اظهر في هذه الايام عجيبتين تدلان على سيرة حياته بالطهارة والعفاف كما اخبرونا الذين شاهدوهم قولاً صادقاً

الاول ان رجلاً مسيحياً فقير الحال جداً انطلق الى مقبرة

البطريرك المذكور باكياً وقائلاً له يا سيدي ان كنت تحسن عليّ وتعطيني حسنة وانا في هذه الليلة الماضية نمت بغير عشاء وليس لي الان من يحسن الي مثلك وبكى وانكف راجعاً. ولما اجتاز قليلاً عن المقبرة ناداه رجل فوقف وقال له خذ هذه الحسنة فتناولها وللوقت غاب عنه فنظر الحسنة فاذا هي ربع ريال. ثم ظهر له القديس سلبستروس في تلك الليلة قائلاً له في الغد اذهب الى القلاية وقل للشماس لاي سبب ما تبخر ايقونتي (كذا)

والعجيبة الثانية هي ان حرمة مسيحية كان لها امانة زايدة بقداسة البطريرك سلبستروس وكانت دائماً تاتي اليه وتشكي له حالها من شر رجلها فكان البطريرك يدعو اليه الرجل ويوبخه ثم يصلحه مع امراته. وفي هذه الايام تخانق الرجل مع امراته فانطلقت الامراة الى الكنيسة فنظرت ايقونة البطريرك وتوسلت اليه قائلة له يا سيدي انت كنت توبخ رجلي على شروره والان رحت وخليتني. فخذني الى عندك اذ ليس لي من يصلح بيننا مثلك وانصرفت الى منزلها في تلك الليلة ظهر البطريرك القديس لرجلها ووبخه وامره ان يصطلح مع امراته وغاب عنه (كذا)

وفي هذه السنة تنزل عن البطركية متاوس بطريرك الاسكندرية وصار عوضه كبريانوس المنتدب رئيس اساقفة

قبرص بطريركاً على الاسكندرية

وفي اثناء ذلك تنزل عن البطركية برثانيوس بطريرك اورشليم وصار عوضه بابا افرام الدسكلوس بطريركاً على مدينة اورشليم فقلنا انه في هذه السنة في ايام قليلة صار ثلاث بطاركة على الشرق فافتكروا قائلين لعل يحصل من هذا التجديد الخير والسلامة لشعب اسرائيل الجديد

وفيما كان الدمشقيين منتظرين قدوم فيليمون بطريركهم الجديد يوماً فيوماً اذ بلغهم خبر قدومه من القسطنطينية الى بيروت على طريق البحر . وبسرعة حضر الى دمشق نهار الجمعة ثامن كانون الاول وكان صحبته مطرانين وجملة انفار ودخل الى الكنيسة وصعد الى الكرسي وكان ذا شهامة كما كنا نسمع عنه انه رجل عثمانلي فاجتمعت المسيحيين وبارك عليهم ونزل في القلاية . وفي الغد انطلق واجه المتسلم والقاضي وقرئت براءته وانكف راجعاً الى القلاية . وكان ارسل من بيروت يستدعي مطارنة الكرسي فحضر اليه سبعة مطارنة ومعهم جملة كهنة ورهبان . نسال العظيم الشان ان يقوي الامانة وينصر بني الايمان

وفي نهار عيد الميلاد الشريف قدس البطريرك فيليمون في كنيسة دمشق وقدس معه سبعة مطارنة وجملة كهنة وشمامسة وكان ذلك اليوم محفل عظيم . لكن يا حيف ثم يا حيف ما كمل ذلك اليوم لانه من بعد القداس انطلق البطريرك والمطارنة

الى المايدة وكانت تلك المايدة طعامات لحوم ودجاج محشي فاكلوا جميعاً حتى الرهبان الموجودين فبلغ الخبر الى المسيحيين الارثوذكسيين فانغموا جداً فوقع البلبال من هذا الحال لانه سابقاً لم تكن العادة ان ياكلوا لحوماً رهبان الروم جهاراً

نختم هذه السنة باعجوبة ثالثة صدرت من البطريرك سلبستروس المتوفي تدل على قداسة حياته الطاهرة وهو انه قبل عيد الميلاد بثلاثة ايام اجتاز ثلاثة رجال محملين تبناً قبل الفجر على مقبرة النصارى ونظروا عموداً من نور نازل من السما الى فوق تلك المقبرة ونظروا جملة رهبان وقوفاً يصلون والشمع بايديهم واشتموا رائحة بخور زكية للوقت انذهلوا وارتعبوا ودخلوا الى المدينة وخبروا بما نظروا وسمعوا ونحن استخبرنا هذا الخبر منهم شفاهاً[١]

سنة ١٧٦٧

وفي ثاني الغطاس من هذه السنة طاف البطريرك فيليمون على بيوت المسيحيين وجمع حسنة منهم واكل لحوم في البيوت جهاراً فزاد البلبال في الشعب

وفي اثناء ذلك حضر الوزير عثمان باشا من الدورة الى دمشق وواجه البطريرك وطيب خاطره واخذ من النصارى

(١) ربما ذكرنا له عجائب غريبة غير هذه في الملحق باخر الكتاب

خدمة على البطرك ستة الاف ذهب قائلاً اتاكم بطريرك جديد اخدموني بها . ولا باس اذا قلنا جُمعت عشرة الاف ذهب وذلك من ظلم جرجس الحلبي الوكيل الشرير فازداد المسيحيين غماً وبلبالاً اكثر مما كان سابقاً لانهم كانوا منتظرين من الله تعالى الانتصار والفرج بواسطة هذا البطريرك كما كانوا يسمعون عنه اولاً ليرفع عنهم اسباب الخسائر والمظالم وينظم لهم احوال الكنيسة فخاب ظنهم و كثر تحسرهم وتنهدهم . وزاد عليهم انهم فيما هم بهذا اذ قدس البطريرك واحضر جرجس المذكور الوكيل الظالم الغير الشفوق ولا رحوم وصلى عليه وجعله لغوثاتي ورفعه الى اعلى كراسي الكهنة فوق المطارنة[1] ورسم ان يقرا في قداسه (البطريركي) نومن باله واحد الخ وابانا الذي في السماوات الخ . فزاد الغم والتبلبل وضعفت الامانة من قلوب الرجال والنسا حتى كنا نعزي المسيحيين ونسليهم ونشجعهم ونعظهم ان يصبروا قليلاً لكي يفرج الله تعالى عليهم . ولا باس اذا قلنا ان الخطا صدر من المسيحيين لكونهم تركوا اتكالهم على الله تعالى واتكلوا على هذا البطريرك لما كانوا يسمعون عنه فخذلهم الرب كما قال النبي داود لا تتكلوا على الروسا ولا على بني البشر الذين ليس عندهم خلاص

---

(١) كذا في الاصل المخطوط الذي في يدنا ولعل الصواب في ذلك « تحت المطارنة »

ثم ان البطريرك دبر امراً لم يكن موافقاً لانـه لم يكن سابقاً وهو انه افرز مدخول القلايـة وحده وافرز مدخول الكنيسة وحده واقام عليه اربعة جباة وكلاً عوام الذين صار منهم تطاول حتى على الكهنة ايضاً . فهذا التدبير عواقبه للمسيحيين خيراً واما للكنيسة والقلاية فلا وذلك على حسب معرفتي . والباري تعالى الذي لم يهمل شعبه الى الغاية ما ترك البطريرك فيليمون ان يستقيم في دمشق كثيراً بل استقام مدة ثلاثـة اشهر فقط وجعل الفقير كاتبه الخوري مخائيل بريك وكيلاً على الكنيسة فلله الشكر والمنة هديت امور الكنيسة وانتظمت الامور الروحية وفرح بذلك المسيحيون

وخرج البطريرك فيليمون ليفتقد الابرشية الانطاكية ولما وصل الى قرية صيدنايا وكان معه جرجس الوكيل الشرير فدخل الى ذلـك الدير المعظم وعلى ما تحققنا انه فضح احوال الدير وسلبه وعرى الطاقة الشريفة من زينتها وذهب الى معلولا واراد ان يلص النصارى الكاثوليكية فقاموا عليه واخرجوه من عندهم باهانة وارادوا ان يقتلوا جرجس الوكيل فذهب البطريرك نحو حمص وجرجس الوكيل رجع الى دمشق واشتكى على نصارى معلولا وجرمهم واخيراً صار قتله على يد استاذهم كما سنعرف

واعلم ان البطريرك فيليمون قبل خروجه من دمشق اجتمع

عنده سبعة مطارنة من الكرسي فصنع معهم مجمع ووضعوا في ذلك المجمع احد عشر قانوناً ودونوها في طرس بختم البطريك المذكور وامضائه وامضاوات المطارنة وهذه هي القوانين

القانون الاول انتداب رئيس الكهنة يكون براي المجمع وليس براي البطريك فقط

القانون الثاني اذا اتفق وقدم عرض (شكوى) على رئيس كهنة فمن غير فحص المجمع لا يدان

القانون الثالث في غياب البطريك لا يصير وكيل في دمشق الا بمعرفة المجمع اي لا يصير وكيل البطريك رجل عامي

القانون الرابع المختصين في كل الابرشيات فليكونوا طائعين لرئيس كهنتهم فيما ينبغي

القانون الخامس السيمونيا لا توخذ في الشرطونيات

القانون السادس ينبغي لكل رئيس كهنة ان يعمل وصية في متروكاته ويوهب الجزء الاكبر للكرسي

القانون السابع حلل رياسة الكهنوت وفرش الاوض وطقم المطبخ فليبقوا للمطران (الجديد) بعد وفاة مطرانها اي لمطران البلد والباقي يعطى للكرسي

القانون الثامن عرض (شكوى) كنائسي يجب ان يصير

بعلم المجمع وليس براي واحد

القانون التاسع بعد نياح البطريرك الانطاكي الوقتي (حينئذ) لا يصير بطريرك اخر بغير فحص المجمع اي روسا كهنة الكرسي وارادتهم واذا صار فلا يقبل

القانون العاشر البطريرك الموجود في الكرسي الانطاكي ليس له ان يتنزل بارادته فقط بل بارادة المجمع

القانون الحادي عشر مدخول الكرسي ومصروفه جميعه يتحرر في دفتر بخوف الله وبضمير نقي ولا يصير فيه خلل

وبعد ان سطرت هذه القوانين في الطروس وامضيت من جميع روسا كهنة الكرسي ارسلوها الى القسطنطينية الى البطريرك كير صاموئيل ليمضيها وهو ايضاً امضاها وحضر الجواب منه بقبولها[1]

وفي هذه السنة خربت كنيسة مدينة بيروت في شهر اذار وقد كانت تعمرت جديداً وبلغت كلفتها ما ينيف عن خمسين الف غرش وكان هبوطها نهار الاحد الثاني من الصوم المقدس في وقت القداس وراح تحت الردم نحو مائة انسان رحمهم الله وكانت تلك الايام محزنة على كافة المسيحيين اولاً لاجل خراب تلك الكنيسة العظيمة ثانياً لفقد المتوفين

---

(١) لكن بقيت هذه القوانين حبراً على ورق لا قوة لها ولا نفوذ لان الذين كان يجب ان ينفذوها كانوا يخالفونها باعمالهم

واما البطريرك فيليمون فانه انطلق ذاهباً الى الابرشية ليفتقد احوالها ولما وصل الى اللادقية فهناك انتهت ايام حياته فمات ودفن هناك نهار الخميس من شهر تموز . وكانت مدة اقامته في البطركية سنة وشهرين وخمسة ايام وكان غير ممدوح وفرحت المسيحيين بوفاته وكانوا يقولون ان العذرا اماتته سريعاً لكونه سلب ديرها وعرى طاقة الشاهورة من زينتها . وهذا يمكن يكون لان البطريرك سلبستروس الطيب الذكر في سنة ١٧٦٤ ارسل مكاريوس (صدقة) مطران صور وصيدا ليضبط مدخول دير صيدنايا في ذلك الموسم فراح واخذ مفتاح طاقة الشاهورة من الرئيسة نمفيذوره واعطاه لقسيس راهب كان معه وفي تلك الليلة نفسها خرجت نار من طاقة الشاهورة واحرقت القلائد المعلقات والقون التي فوق الطاقة فدخل المطران المذكور ليطفي النار فما قدر فدعى الرئيسة نمفيذوره وللوقت دخلت وطفت تلك النار واوصى المطران ان لا يطلع هذا الخبر واعطى المفتاح للرئيسة وهذا الخبر اعلمني به المطران المذكور نفسه

وفي هذه السنة ركب الوزير عثمان باشا على مدينة الرملة وكانت محاصرة منه وفتحها ونهبها وصار شي محزن ثم نهب العسكر مدينة غزة والخليل

سنة ١٧٦٧

وفي هـذه السنة ١٧٦٧ في اليوم السادس من شهر اب نُصب عـلى الكرسي الانطاكي بطريركاً بروطوسنجلوس البطريرك القسطنطيني بابا دانيـال الصاقزي وبقي اسمه ايضاً دانيال ورُسم في مدينة القسطنطينية بانتخاب المجمع (القسطنطيني) وليس بمعرفة مطارنة الكرسي الانطاكي كما كان قد تقرر في المجمع مع البطريرك فيليمون في هـذه السنة ان لا يصير بطريرك الكرسي الانطاكي الا بمعرفة ورضى المطارنة بعد فحص المجمع وارادتهم كما عرفنا سابقاً

وفي اليوم العاشر من شهر اب انجرح جرجس الحلبي الوكيل من ثلاثة انفار قبيقول جراحات كثيرة ومكث مدة شهرين يتعلل (يعالج) جراحاته ثم مات. لا كانت الوكالة ولا الدراهم ولا التقدم الذي هذا اخرته عذابات في الدنيا واما في الاخرة ما يعلم به الله. ولكن على حسب معرفتي ان جميع ما اصابه كان بسماح الله لانه كان رجل قاسي القلب عـلى اخوته ظالم ومحب المال وموته صارت شماتة للدون والعال

وفي العاشر من شهر تشرين الاول نهار الاربعـا في عصر ذلك النهار احدث الباري تعـالى رعود وبروق ثم مطر غزير جداً وبرد كبير نحو ثلاث ساعات وصارت زيادة (فيضان)

عظيمة بدمشق حتى ان جميع الخلق خافوا وظنوا انها طوفان ويا ما خربت بيوت ودكاكين ومنازل واخذت ارزاق واولاد كثيرين وفي الغد كانت الخلق تهني بعضها بالسلامة

واذ مات جرجس الوكيل طلب الحاكم من النصارى ان يقيموا لهم وكيل فترجوه ان يرفع عنهم اسم الوكيل ويقيم لهم شيخ حارة كما كان ذلك سابقاً فاقام لهم ميتري سقر وتكلفوا على ذلك ما ينيف عن ثلاثين كيس

ومسك الحاكم اخا الوكيل السابق واخذ منه ما ينيف عن عشرين كيس . من له قلب قاسي وما يشفق على نصارى دمشق الذين في مدة سنتين مات لهم بطركين ووكيلين وتكلفوا اموال كثيرة نساله تعالى ان يعوضهم عن ذلك ملكوت السما

سنة ١٧٦٨

في شهر كانون حضر البطريرك دانيال الى دمشق وكان معه مطران طرابلس وواجه الوزير وقدم له هدية وقبله (الوزير) باحسن قبول وبعد ذلك اكل اللحوم مثل البطريرك فيليمون المتوفي وكان قصير الجسد واليد. وهذه السنة كانت كثيرة الامطار والثلوج في كافة الاصقاع الشامية

وفي هذه السنة دعاني قدس البطريرك واقامني ريساً ووكيلا

على دير صيدنايا المقدس فانطلقت اليه وخدمته سنة كاملة ثم تنزلت عن الخدمة لاسباب ما ولكثرة الاتعاب وعدم النظام

سنة ١٧٦٩

في هذه السنة كان الحرب العظيم من المسكوبيين على بلاد الله[1] والتطر وكان النصر والفخر العظيم للمسكوبيين كما كنا نسمع ذلك واستقام الى سنة ١٧٧٠

سنة ١٧٧١

ابتدا الحرب العظيم من المسكوبيين على العثانلي من قبل الملكة كاترينا وكان سرعسكرها استفاني بك وفي مواقع كثيرة انتصر المسكوبي وفقد من عسكر الاسلام كثير ثم استظهر المسكوبي في البحر الابيض واخذ مراكب كثيرة من الاسلام وكذا كنا نسمع اخباراً كثيرة نساله ان تكون النهاية لخير ثم ملكوا المسكوبيون البحر الابيض ولم يبقَ للاسلام ولا مركب فيه بل الجميع مسكوبي

سنة ١٧٧٢

فيها ظهر سنجق (صاحب سنجق) في مصر يدعى علي

---

(١) المراد ببلاد الله مملكة بولونيا

بك وعصي على السناجق وقتل كثيرين (وقتل) ابن همام شيخ العرب وملك جميع الديار المصرية ثم عصي على الدولة وضرب السكة باسمه وارسل عسكر على بلاد الحجاز وملك مكة والمدينة وجدة . ثم اتفق مع ظاهر العمر حاكم عكا وبلاد صفد وارسل عساكر على بلاد غزة والرملة وملكها فركب عثمان باشا بالعساكر الشامية على العساكر المصرية ونهب مدينة يافا ورجع هارباً الى مدينة دمشق ووقعت المخافة داخلاً وخارجاً وحدث البلص والعوان والظلم والعدوان

ثم في سنة ١٧٧٢ تقوّى ظاهر العمر وشاع اسمه ونهب جبخانة عثمان باشا والي الشام ولما طلع الباشا للمزيريب ركب عليه ظاهر العمر واراد ان ينهب الحجاج وياخذ المحمل ويقتل الوزراء فما سمح الباري تعالى بذلك . وتخربطت الدروب وتبلبلت البلاد وتعطل السبب والبيع والشراء . وفي غيبة الحج حضر لدمشق اربع وزراء وصحبتهم جملة عساكر وارطقول لاجل حماية البلاد الشامية من طرف الدولة العلية فضروا الشام والبلاد بغير فائدة . ولما رجع الباشا من الحجاز الى دمشق اقبلت العساكر المصرية نحو الديار الشامية مرسلة من طرف علي بك صحبة محمد بك ابو الذهب ومعه عسكر ظاهر العمر والمتاولة وكان ذلك العسكر جرار كالبحر الزخار نحو مائة مدفع ونزلوا بوطاقهم عند ثغرة كوكب . وفي ذلك النهار ارسل

عثمان باشا وزير الشام وطلب من النصارى جملة مال لاجل العساكر فجمع من ضحوة نهار الى الظهر ما ينيف عن ثلاثين الف غرش ـ مساكين نصارى الشام ـ وفي الغد خرجت الوزراء والعساكر الموجودة في دمشق مع العساكر الشامية الذين جملتهم تنيف عن ماية الف وصار الحرب في سهل داريا فما استقاموا قدام العسكر المصري ساعتين وانهزموا مكسورين ودخلوا الى المدينة مغلوبين . وفي الليل هرب وزير الشام وباقي الوزرا والعساكر الكثيرة نحو حمص وحماة وتلك البلاد فاصبحت دمشق بالذل والخوف . فزحف العسكر المصري ونزل بارض القدم فوق باب الله وهجم على الشام بالسيف وملكها ونهب وحرق بعض محلات الميدان . وفي الغد خرجت الموالي (الاشراف) والاكابر اليه خاضعين وسلمته البلد راغمين فطلب منهم تسليم القلعة . فقالوا له هذه قلعة السلطان وداخلها وجاق القبيقول ولا لنا حكم عليها بوجه . فاجابهم انا املكها بالسيف . وفي الحال وجه المدافع والقنابر عليها . فاخرجوا له المحمل ونصبوه فوق السور فلما نظروا المحمل كفوا عن الضرب والحرب عليها ودخلت الغز وعساكر مصر للمدينة تبيع وتشتري والناس في امان وأتت حكام الاقاليم خاضعة الى محمد بك ابو الذهب وهو يطمنهم ويخلع عليهم ولم يحدث من العساكر المصرية ضرر كلياً . وفي اليوم الخامس عشر من وصوله

وقف متسلم بالشام واغاة الانكشارية ونادى بالامان وهدم خيامه ورحل راجعاً الى مصر الله لا يمتعه بالسلامة ـ ولم يعرف احد سبب رحيله ورجوعه[1] وتوجهت السعاة تبشر بذهابه فعادت الوزرا والعساكر الشامية الى اوطانهم وكل يهني رفيقه بالسلامة وحضر معهم الامير يوسف شهاب حاكم الشوف بعساكره الدروز وصار له صيت وتنمروا على الدمشقيين وحصل منهم ثقلة وبهدلة للمسلمين حتى صاروا يدخلوا الدروز والنصارى الذين معهم الجامع الاموي بزدابيلهم ونوموا النصارى (الشوام) قليلاً . وبعد كم يوم رجعوا الى اوطانهم فحينئذٍ ظهرت الزرباوات وتنمروا على المساكين النصارى ووقع البلص والعوان والظلم والعدوان شي لا يوصف حتى ان نصارى كثيرين دشروا بيوتهم واخذوا حريمهم واولادهم وفروا هاربين الى الجبل والبقية اختفوا في البيوت وكانت تلك الايام محزنة تبكي ـ الله يساعد النصارى على ما اصابهم

ثم ان الوزير عثمان باشا قبض على ابن جبري اغا الانكشارية وخنقه وريح العالم من ظلمه وفي ايام قلائل صارت ديار الظالمين خراب[2] . وفي اثناء ذلك عُزل عثمان باشا من الشام

---

(١) راجع تفصيل ذلك في تاريخ الشيخ ظاهر العمر الذي نشرناه في صفحة ٩٩ وما يليها

(٢) لانه كان السبب لقيام الفوضى وهو صاحب الانكشارية وامرهم بيده

وتوجهت (الوزارة) على محمد باشا ابن العضم

وكان عثمان باشا قبل ان عُزل ركب بعساكره على ظاهر العمر والمتاولة ولما وصل الى ارض الخيط بقرب بحيرة الحولة لاقاه ظاهر العمر والمتاولة بعساكرهم وحاربوه والله تعالى كسر عساكر الباشتين فمنهم من قتل والبقية أرموا ذواتهم في بحيرة الماء وغرقوا وفنيت تلك العساكر والباشا رمى ذاته في الماء وطالعوه. ورجعوا الباشتين (اتباع الباشا) الى دمشق بكل خزي وكسب ظاهر العمر وطاقهم مع كل تلك الغنائم ورجع الى عكا كاسب غانم

وفي اثناء ذلك ركب الدروز والامير يوسف ابن الشهاب بعساكرهم الكثيرة على المتاولة وظاهر العمر. ولما وصلت عساكر الدروز الى بلاد المتاولة لاقاهم ظاهر العمر بعساكره وعساكر المتاولة وتحاربوا والله تعالى كسر عسكر الدروز وقتل منهم كثيرون والبقية رجعوا هاربين بكل خزي وصار ناموس الدروز الى ذل وهوان لا يوصف فقام راس ظاهر العمر وشاع اسمه واخذ مدينة صيدا من الوزير وحط فيها سنجق وحصنها فوقعت المخاوف خارجاً وداخلاً وتعطل البيع والشراء وتخربطت الدروب[1]

ثم ارسل ظاهر العمر اولاده احمد وسعيد وضبط بلاد اربد

---

(١) راجع تفصيل ذلك في تاريخ الشيخ المذكور صفحة ١١٢ وما يليها

وجبل عجلون وطاعته تلك البلاد واستولى عليها

وفي اثناء ذلك دخل محمد باشا ابن العضم والي الشام الى المدينة في شهر رجب سنة ١١٨٥ هجرية وطلب ان يطلع الى الدورة فمنعه ظاهر العمر . فأظهر الظلم وظلم النصارى والاسلام وطلع للحجاز . وزاد الخوف والرعب وقلة السبب وظهرت الزرباوات وظلموا الفقراء والنصارى المساكين الله يعينهم

وفي اثناء ذلك ارسل ظاهر العمر ابنه علي حاكم صفد ذلك الفداوي الذايع الصيت على بلاد حوران فطاعته بعد حرب قليل وملك قلعة بصرى وصلخد وتلك البلاد . وجميع الارزاق والحواصل التي لموالي الشام ضبطها وشاع اسمه ووقع الخوف على الجميع وظهر الكذابين وكل يوم تسمع الاخبار اشكال والوان وفي الليل تضمحل وتلاشى وفي الغد يظهر غيرها . والبلد معطلة لا بيع ولا شرآء ولا اشغال والدروب معطلة الله تعالى يفرجها على عبيده

وفي هذه السنة كان غلا شديد في بلاد الشام وارض الميعاد وما يحوطها

ولنرجع الى اخبار محمد بك ابو الذهب . من بعد وصوله الى مصر استقام اياماً قليلة ووقع الحرب بينه وبين علي بك وتقوى ابو الذهب وطرد علي بك من مصر وملكها . واما علي بك فانه هرب الى عند ظاهر العمر في عكا وركب معه

ظاهر العمر وحاصروا يافا وبعد ثمانية اشهر ملكوها[1] والاخبار مشكلة كل يوم (بشكل) وعطل السبب وقلة الامان والمخاوف داخل وخارج والغلا متصل

وفي هذه الايام عزل محمد باشا ابن العضم وتولى على الشام مصطفى باشا

ثم ان علي بك جمع عساكره وتوجه الى مصر وخرجت عساكر ابو الذهب وتحاربت مع عساكر علي بك والباري تعالى كسر عساكر علي بك وجُرح وقبض عليه وادخلوه الى مصر ومات هناك . الله تعالى خلص العالم من شره وهديت الامور

وفي هذه الايام ظهر ان البطريرك صار يديّن دراهم بالفائدة وصرنا بذلك خجالة . الله تعالى يجازي الذي جرّأه على عمل هذه الخطية

وفي هذه السنة ارسلت الدولة العلية وزير محافظ للشام يدعى عثمان باشا المصري وكان وكيل للدولة يقيم باشاوات ويعطي اطواخ[1]

---

(١) جمع طوخ لفظة تركية ومعناها بالاصل ذيل الفرس ثم صارت تطلق على السنجق الذي هو علم ونيشان الوزراء والباشاوات وفي راس السنجق جديلة من شعر الطوخ حتى صار الطوخ كناية عن الوزارة او الباشاوية عندهم

سنة ١٧٧٣

في هذه السنة رجعت ثانياً مراكب المسكوب وحاصرت مدينة بيروت وبعد مدة ملكوها ونصبوا الصليب على باب المدينة وارتفع شانهم وعلا اسمهم[1]

في هذه السنة شاب نصراني اسمه حنا ابن موسى الله وردة من شدة خلقه ـ وكان يشرب ـ لسبب لا يذكر خرج من دينه ونطق بشهادة الاسلام فقبضوا عليه اذ ثاني يوم عاد الى دينه وجحد الاسلام وقال انا نصراني. فامر الحاكم بقطع راسه. وقال للسياف اضرب انا مسيحي وعلى محبة المسيح وايمانه اموت وراح شهيد والله اعلم

وفي هذه الايام عزل مصطفى باشا الذي عمر الصفة عند القدم بقرب العسالي ورجع محمد باشا ابن العظم وصار ثانياً والي الشام. وقبض على اغاة الانكشارية عثمان ابن شبيب وخنقه وضبط ماله لانه كان ظالم وسفيه ونصب غيره

وفي هذه السنة صار غلا شديد في دمشق انباع مد الحنطة

---

(١) لم نجد في الاصل المخطوط في يدنا ذكرًا لمجيء المراكب المسكوبية اول مرة الى بيروت في حزيران سنة ١٧٧٢ ولكن يدل على ذلك قوله « ثانياً » لم تطل اقامتهم فيها كثيرًا بعدما دفع لهم الامير يوسف خمسين كيساً كما ذكر ذلك روفائيل كرامة في تاريخه صفحة ٤٠

بقرش ونصف ورطل الزيت بقرش ونصف في دمشق وفي البر بقرشين والملح بدمشق انباع المد بثلاثة قروش وبالميزان الوقية بمصريتين

وفي هـذه السنة وجدت صقعة شديدة في دايرة الشام قاطبة وفقدت جميع الفواكه ماعدا العنب وفيها قل ماء الانهر وصار على مد الطحين ثلاث مصاري . ومع هذا كله فتن وشرور مع ظاهر العمر ومع اولاده لم تكف . وانقطاع الطرق ونهب القفول في البر والمسكوب نهب المراكب في البحر

وفي هذه السنة تقوى ظاهر العمر واخـذ مدينة صيدا ويافا واقام فيها حكام من قبله وصار صيته ذائع فأتت وزرا وعساكر لمحاربته وولوا هاربين بعد وصولهم لدمشق واضروا القرى والفلاحين في مرورهم بالطريق (عليهم) وكانت ايام لا يجب لها الا البكا والنوح

سنة ١٧٧٤

في هذه السنة نُهب القفل البغدادي وكان معه ارزاق غير محصية (محصاة) وكانت نهبته من عرب عنزة . وقد اخذت قبله قافلة مكة وصار وقوف حال وذل في الشام . ثم وقع الغلا في اللحم وصار رطل اللحم بقرشين . وغلي السمن وصار الرطل باربعة قروش وصار رطل السيرج بثلاثة قروش

وفي هـذه السنة صار الصلح بين المسكوب والعثملي ورجعت مراكب المسكوب وكل الذي كنا نسمعه ونتامله صار باطلا

وفي هذه السنة توفي السلطان مصطفى وصار عوضه السلطان عبد الحميد (الاول) وهو الذي عمل الصلح مع المسكوب

سنة ١٧٧٥

في هذه السنة اقبل محمد بك ابو الذهب والي مصر بالمدافع الكثيرة والعساكر الكثيرة على طريق البر لمحاربة ارض فلسطين وبلاد صفد وظاهر العمر . وحاصر مدينة يافا وبايام قلائل بالمضاربة والمخاتلة ملكها وامر بقتل من فيها حتى النسا والاولاد حتى الزوار الاغراب . وما اراده من النسا والاولاد ارسلهم الى بر مصر والباقي جميعهم ماتوا بحد السيف رحمة الله عليهم ونهبوا جميع ما فيها وسلم منها بعض اناس قلائل[1]

ثم رحل ابو الذهب عن مدينة يافا وتوجه الى مدينة عكا على ظاهر العمر فللوقت هرب هذا من قلعة عكا وهرب جميع اولاده من قلع بلاد صفد قبل وصول ابو الذهب اليهم وهربت كل تلك الخيل (الفرسان) والامم الى بلاد الدروز وغيرها وقويت عيون الاعداء ووقع الخوف من كل جانب

---

(١) راجع تفصيل ذلك في تاريخ الشيخ ظاهر صفحة ١٢٩ وما يليها

واما ابو الذهب فانه في اجتيازه من يافا الى عكا مر على دير مار الياس الذي في جبل الكرمل واذ نظره امر بخرابه ونهبه وللحال خربوه ويالها من سرعة انتقام فانه بالحال ضربه مار الياس ضربة خفية اذ التهب جسده بنار الحمى وصار يقول للذين عنده هذا الرجل الختيار ضربني فماذا عملت معه ومع الامراة الملكة التي بجانبه. وفي الغد رحل ونزل على مدينة عكا الحصينة وتسلمها بدون حرب لان اهلها هربوا مع ظاهر العمر. فاقبلت نحوه مشايخ البلاد والبشارية (متاولة بلاد بشارة) طائعين له. وعساكره تفرقت في البلاد والقلاع وعملوا مساوي كثيرة وهو لم يزل ملتهب بتلك الحمى الشديدة وبعد جمعة زمان هلكت نفسه الشقية واخذها ابوه الى طرطوس. وفي الحال رجعت العساكر هاربة الى مصر واخذوا معهم جسده النجس ودفنوه في مصر وصار فرح عظيم بهلاكه. ورجع ظاهر العمر واولاده الى قلاعهم (بنوع) من الذل لان مهابتهم زالت وسمح الباري تعالى بذلهم لكثرة ظلمهم وتعديهم على اموال الناس ونهب القفول والدربية وخيانتهم بحريم الناس

وقد حكي عن محمد بك ابو الذهب انه كان رجل خارجي باغض العالم وعلى الخصوص النصارى وكان ظالم لا يشفق ولا يرحم وقد اتسع ملكه الى حدود انطاكية فاباده الله تعالى واستراحت الناس من شره

وبعد ايام قليلة اذ كان ظاهر العمر في عكا اقبلت عليه مراكب حربية من طرف الدولة العلية وطلبوا منه مال الميري فابى ذلك لهلاكه . وعلى القول انه من بخل كيخيته ابرهيم الصباغ[1] وغروره بالدنيا وكبرياه هدم الله تشامخه واظهر العصاوة على الدولة وفي الحال اطلقوا المدافع من المراكب على مدينة عكا . واذ هي مدافع غزيرة حربية خاف ظاهر العمر منها وهرب هو وعساكره واذ هو خارج (من) عكا ضربه احد المغاربة المعينين عنده رصاصة رماه وقطع راسه وفي الحال اعطاه الى قبجي البحر . فدخل القبجي وملك عكا وفرح جداً ثم قبض على ابرهيم الصباغ ووضعه تحت العذاب ليظهر له مال ظاهر العمر[2] . وعلى ما سمعنا فيما بعد وتحققنا من الذين كانوا في عكا انه ظهر اموال وخزاين وجواهر ومعادن شي لا يحصى . فاخذ القبطان المال وابرهيم الصباغ وتوجه الى اسلامبول وهناك مات ابرهيم الصباغ . واما اولاده وعياله فانهم هربوا الى جبل الدروز واختفوا بكل ذل وهوان وهذا مما يستاهلوه لانهم تعظموا وتكبروا وظلموا فاذلهم الله وهدم تشامخهم وكبرياهم

---

(١) هذا القول من باب الشماتة او من باب «متى وقعت البقرة كثر عليها السلاخون»

(٢) انظر تفصيل ذلك في تاريخ الشيخ ظاهر صفحة ١٤٥ وما يليها

ونختم هذه السنة بخبر وهو انه اتى من رومية من البابا منشور انه باتفاق ملوك الافرنج وامرائهم برفع رهبنة اليسوعية من كافة المسكونة كلياً وان لا يبقى احد يدخل فيها والموجودين منهم في الدنيا الان يكملوا عمرهم وبعد وفاتهم يتسلم اديرتهم رهبان الافرنج اول باول الى ان تبطل كلياً ومن مضمون منشور البابا بان لا احد يسأل ويفحص ما السبب بذلك وقال شجرة غرسها الروح القدس ثم الروح القدس قلعها ورماها ولا احد يسال كيف ولماذا وهكذا صار وجرى الامر

سنة ١٧٧٦

في هذه السنة حضر مراكب حربية من قبل الدولة العلية نحو عكا وخرجوا حاصروا (علي) ابن ظاهر العمر في قلعة دير حنا . ولعدم اتفاقه مع اخوته وبغضة الاخوة لبعضهم وكل منهم يطلب التقدم لذاته، والاجود نقول ان الله سمح بذلهم لانهم بغوا وظلموا وسلبوا العباد ودثروا البلاد ودنسوا النسا والاولاد فغضب عليهم الباري تعالى وعلى فداويتهم الجبابرة وبحيلة الصاري عسكر واحمد باشا الجزار حاكم صيدا وعكا قبضوا على كل اولاد ظاهر العمر وملكوا قلعة دير حنا وهدموها ففر منهم هارباً علي ابن ظاهر العمر . فاخذوا اولاد ضاهر وارسلوهم الى اسلامبول فتفرقت الرجال وصاروا الى اسوأ

حال وملكت الدولة تلك البلاد . واخيراً بعد ايام قليلة عمل حيلة وزير الشام محمد باشا ابن العضم وارسل جانب عسكر ليخدموا عند علي ظاهر وفي الحال قبضوا عليه واخذوا راسه ورجعوا الى الشام وارسلوه الى الدولة وانطفى اسم ظاهر العمر واولاده. فقالت الناس هذا جزاء من ظلم العباد واجرى الفساد وتجرأ على حريم الناس واموالهم وصار عبرة لمن اعتبر وانقلب عزهم الى هوان عظيم وتم المثل : لا افلح من ظلم ولا من دعت عليه الحرم، وعلى الباغي تدور الدوائر[1]

ثم ان احمد باشا الجزار حاكم صيدا ركب على بيروت فهرب سكانها المتظاهرين (الوجوه) فدخلها بعساكره وملكها ونهب وخرَّب كثيراً من البلد ووضع (فيها) حاكم من قبله. واطلق العساكر للقتل والنهب من القرايا والدروب وارض البقاع مدة طويلة وما نسمع الا اخبار تغم القلب وتعكّر الخاطر وعطل وقلة حركة وقلة سبب وكل هذا وقبيقول الشام قائمين على النصارى للعرق والخمر والبلص والحكام لسلب المال بغير حلال

قد سمعت من اهل المعارف (المعرفة) والذين يفتشوا على تحقيق الامور ان نصارى دمشق في مدة السبع السنين الماضية الى هذه السنة كانوا كل سنة يبلصهم الحاكم بنحو

(١) راجع تفصيل ذلك في تاريخه المذكور صفحة ١٥٨ وما يليها

ماية وعشرين كيس ما عدا بلص القبيقول والانكشارية وعدا الخراج فانه كان كل مدة يطلع لهم بحركة شيطانية ذات شكل جديد ويبلصهم فيها والمجموع عن كل سنة ما ينيف عن ستين الف قرش[1] الله تعالى يساعدهم ويعوضهم عن ذلك الاخرة امين

ونختم هذه السنة بطلوع البطريرك دانيال من دمشق وقصده يطوف الابرشية الانطاكية ويرجع الى كرسيه . وهذه السنة كانت قليلة الامطار كثيرة المظالم من كل جانب (حتى من البطريرك) واقام وكيله برنابا مطران صيدنايا الدمشقي

سنة ١٧٧٧

وفي هذه السنة تحركوا نصارى دمشق من شدة الجور وكتبوا مكاتيب بحق بطريركهم دانيال الى صفرونيوس البطريرك القسطنطيني يشكون احوالهم وما صدر من بطريركهم دانيال من الظلم وحب المال والبخل وغير قضايا واعظم من ذلك انه كان يدين دراهم بالفائدة وصار اسمه ظاهر انه بطريرك مرابي فوقعت الشرور وقامت الضغون والجمعيات مدة سنتين

---

(١) وسبب ذلك نفقة الحرب التي قام بها عثمان باشا الوكيل واولاده على الشيخ ظاهر العمر

ومن حيث لم يوجد في دمشق راس بعقل صائب ولا يوجد بينهم محبة وكل من يقول كلاماً يضاده الاخر وبعد مكاتبات ونزاع وقلاقل كثيرة مدة سنتين ارسل قدس البطريك القسطنطيني صفرونيوس مكاتيب ومناشير يترجى الدمشقيين ان يصطلحوا مع بطريركهم فقبلوا رجاءه وكلامه وقبلوا رجوع بطريركهم اليهم بشروط صارت بينهم مقبولة من الطرفين وهكذا انقضت الامور وانصرفت بوجه الصلح والمحبة من الطرفين لان بطريركهم دانيال كان حينئذٍ في القسطنطينية

نختم هذه السنة بظلم حاكم صيدا المدعو احمد باشا الجزار لانه ركّب عسكر جرار على اطراف بلاد الدروز وارض البقاع ونهب البلاد وسبى العباد ونهب دير المخلص المشهور وقيل انهُ اخذ منهُ خزاين جزيلة للدير وودايع للدروز ونهب غير ديورة وبلاد كثيرة وجابوا نساهم واولادهم وباعوهم في دمشق مثل الاسرى وكان شيء يحزن القلب ويعكر الخاطر . وبعد ايام قلائل جميع الذين انتهبوا من القرايا من النصارى انحدروا الى دمشق وكانوا كل عيلة بعيلتها طائفين الازقة والشوارع ليشحدوا ويا كلوا وكم وكم مات منهم من الجوع والبرد وكم وكم اشترى اهل دمشق من العسكر بنات وصبيان ونسوان واطلقوهم لوجه الله تعالى . وفوق كل هذا

البلا كان الغلا والظلم من كل جانب الله يساعد نصارى الشام على هذه المصايب

سنة ١٧٧٨

وفي هذه السنة لم تكف الشرور والفتن في دمشق وباقي البلاد من اهل البغي والفساد ومع ذلك دخل في الصيفية الماضية مرض على نصارى دمشق يدعى حمى غير معروفة مع بردية مشكلة واخذت من النسا والاولاد والبنات بمقام نصف طاعون وطالت الى تمام السنة

وفي هذه السنة كان جراد عظيم في بلاد دمشق وباقي البلاد . وما كفى انه كان في السنين الماضية في بعض الاماكن . واما في هذه السنة فانه كان طام عام في جميع البلاد العربية واكل جميع اشجار دمشق وباقي البلاد وفقدت الاثمار ما عدا الحنطة الله تعالى سمحها لاجل عبيده

سنة ١٧٧٩

كان الثلج العظيم الذي امتد نحو شهر ينزل وينقطع حتى انه بعد ذلك بلغنا انه كان من بغداد الى كامل بلاد العربية ومدينة القسطنطينية وجلد خليج البحر

وفي هذه السنة الله تعالى الهم وزير الشام محمد باشا ابن

العضم للعدل في طائفة النصارى ورفع عنهم وكيلهم متري سقر الذي كان غير موافق وعمل لهم حماية ورعاية كافية

وفي هـذه السنة دخل البطريرك دانيال لدمشق وقبلوه باتم قبول ووقع السماح من الطرفين بالظاهر لكن البواطن ما يعلم بها الا الباري تعالى

وفي هـذه السنة اهتم قدس البطريرك دانيـال وعمر في السنة المقبلة كنيسة دمشق التي كانت مهلهلة (متهدمة) الاركان من زمان الزلازل التي مضى عليها ما ينيف عن عشرين سنة وكانت معلقة سقوفهـا ومسندة اقواصها ومن طول الزمـان اشرفت على السقوط اعني الكنيسة الجوانية وما عـدنا قدرنا نصلي فيها لعدم الامان لئلا تسقط وصرنا نصلي في كنيسة مار نقولا ما ينيف عن سنتين ولما اذن الباري تعالى بعمارها عمل همة قدس البطريرك وباذن الوزير المعظم محمد باشا ابن العضم عمر الكنيسة الجوانية جميعها وحيطانها الاربعة ورفع سقفها[1]

(١) كان في نفس المكان الذي تقوم فيـه اليوم الكنيسة البطريركية الحالية بعد حريقها سنة ١٨٦٠ ثلاث كنائس الاولى منها الكنيسة المريمية وهي اكبرها واشهرها واقدمها، وكان يقال لها الكنيسة الجوانية تمييزاً لها عن الثانية البرانية على اسم القديس كبريانوس والقديسة يوستينه والثالثة على اسم مار نقولا ويظهر ان هذه كانت تحت الارض وكان يدفن فيها البطاركة والمطارنة والكهنة والشعب قبل ان عادت مقبرة التـل الى ما كانت عليه قديماً مقبرة عامة لكل النصارى

وعمر الكنيسة البرانية حيطانها وعمر كنيسة مار نقولا ورفع سقفها وصار الجميع نزهة للناظرين وتكلف مال جزيل ربنا ياجره وكان مدبره بذلك في اكثر الاوقات برنابا مطران صيدنايا لانه تعب كثيراً

سنة ١٧٨٠

نبتدي في هذه السنة في ذكر العدل والانصاف والرعاية والحماية من طرف والي الشام لجهة النصارى ومن طرف الباري تعالى جل جلاله بالرخص وكثرة الغلة والاثمار وغزارة الامطار. والخلق بكل امان من كل جهة حتى ان الاسباب تحركت وصار بيع وشرا جبر (خاطر) للجميع نساله تعالى النهاية ان تكون الي خير امين

وفي هذه السنة ظهر للوجود شحادة (فارحي) اليهودي الصراف وصار اسمه ظاهراً مشهوراً عند الكل حتى انه تبين (شاع) انه وكيل طائفة النصارى في دمشق وكان يراعي خاطر البطريرك دانيال وهو الذي ساعد البطريرك عند الوزير محمد باشا واخرج له بيلوردي بعمارة الكنيسة وكان ذا عقلٍ ويراعي خاطر طائفة النصارى ويدبر بعض امورهم ويفصل فيما بينهم بعض احكام وامور

وفي هذه السنة ركب الوزير محمد باشا على قلعة السلط

ونصره الباري تعالى على ابن عدوان واخذ راسه وطاعته قلعة السلط بدون ان يهدمها ورجع منصوراً وطاعته البلدان داخل وخارج وصار له صيت عظيم

وفي هذه السنة اظهر الوزير المدعو احمد باشا الجزار والي صيدا القاطن في مدينة عكا العدل والعدالة لطائفة النصارى كلها في تلك البلاد (مكراً وخداعاً) . وركب على جبل الدروز (الشوف) وملكهُ واذلهُ وصار الهدو والامان خارج وداخل . ثم ركب على بلاد المتاولة ونصره الله تعالى عليهم وقتل ناصيف شيخهم وملك القلاع والبلاد واذل العاصي وصار الديب مع الغنم وعلا اسم الجزار وشاع العدل والحماية والامان في تلك البلاد[1]

سنة ١٧٨١

في هذه السنة مات البطريرك المسكوني صفرنيوس البطريرك القسطنطيني الذي كان من ابنا العرب المشهور بالعلم والعمل، رحمه الله تعالى امين

وفي هذه السنة تعمر دير القديس المعظم في الشهدا جاورجيوس الذي في قرية صيدنايا وكان اولاً مسقفاً (بخشب)

---

(١) كان يعتبر عندهم عدل الحاكم بصرامته وشدته على البغاة الظالمين والزعماء، ولو كان ظلمه اشد واقبح وافحش

وداخلـه صخرة فبنظر القـديس جاورجيوس وبهمة الخوري خريسطفوروس ابن المصابني المتوحد شال (رفع) الصخرة من وسطه وسقفه بعقد قبو وزينه وصار نزهة للناظرين ربنا يثبته

وفي هذه السنة عمر محمد باشا ابن العظم الوزير العـادل السوق الجديد الذي من عند بوابة سوق الاروام على الجانبين الى حد القلعة لانه لم يكن سابقاً عماراً (سقفه) بل كان سماوي ومعمر نصف الجانب القبلي فعمره وسقفه[1]

وفي هذه السنة تكلست الكنيسة البرانية اعني كنيسة كبريانوس ويوستيني وتكلس فوق البلاطة المرقوم عليها صورة المجمع[2] الذي صار سابقاً في دمشق لاجـل مهر البنات والزيجات الى الابد امين (انتهى الكتاب)

---

(١) احترق هذا السوق وتشيد مكانه سوق الحميدية نسبة الى السلطان عبد الحميد الثاني العثماني

(٢) المراد به قانون المجمع المكاني الذي انعقد في دمشق سنة ١٥٧٣ برئاسة البطريرك الانطاكي يواكيم جمعة وسائر روساء الكهنة التابعين له بشان تحديد نقد البنات والارامل لعقد الزواج وجعلوا ذلـك اربع طبقات الاولى عشرة قروش ويتبعهـا قرشان هدايا ومعايدات . والثانية عشرين قرشاً ويتبعها اربعة قروش . والثالثة ثلاثين قرشاً ويتبعها ستة قروش . والرابعة اربعين قرشاً ويتبعها ثمانية قروش

ملحق

نذكر في هذا الملحق بعض ما وصل ليدنا من المراسلات القديمة والوثائق الرسمية التي كتبها اصحابها في ذاك العهد وفيها الايضاح الوافي لما ورد ذكره بايجاز كلي في هذا التاريخ

اولاً عرض محضر مقدم للدولة العثمانية على يد عثمان باشا وزير دمشق حينئذٍ المعروف بابي طوق من اعيان الطائفة فيها بانتخاب كيرلس طاناس بطريركاً وقد نقلناه بالتصوير الشمسي عن الاصل المحفوظ في سجلات مجمع انتشار الايمان في رومة مع الفتوى الاتي ذكرها بصحة انتخاب ورسامة المذكور بطريركاً وهي موجودة مع الاثر السابق ذكره بين الوثائق المختلفة التي تقدمت الى رومة لاجل تثبيت البطريرك المذكور. وكان بعزمنا ان ننقل الاثنين بصورتها الاصلية بالحفر على الزنك لولا انه لطول الزمان حال لون الكتابة فيها حتى لا تظهر جلياً بالحفر. ولا يخفى على القاري قدر هذه العريضة بمضمونها الخاص وما اشتملت عليه من اسماء اعيان دمشق في ذلك العهد الذين امضوها ومهروها باختامهم وقلما حفظ لنا التاريخ نظيراً لها في الشرق

١

العريضة المقدمة للدولة بانتخاب كيرلس طاناس بطريركاً على يد عثمان باشا ابوطوق وزير الشام

المعروض بعد الدعا المفروض بين يدي حضرة اوليا النعم أرباب السيف والقلم جناب الدولة العلية والسدة السنية ادام الله تعالى ملكها على التأبيد وامدها بالنصر والتأييد من عبيدهم ومماليكهم النصارى الذميين القاطنين بمحروسة دمشق الشام من طايفة الروم الداعين لهذه الدولة العلية بالبقا على الدوام المسطرة اساميهم ادناه بانهم قد قبلوا ورضيوا واختاروا بان يكون

عليهم المعلم كيرللس بطريركاً ومتكلماً مطاعاً ليسوسهم بالقوانين المألوفة ويراعي احوالهم بالسياسة المعروفة على النمط السابق من البطاركة السابقين قبله بالاسلوب المعهود بينهم . فانه لذلك اهل ومستحق للرياسة عليهم وللبطركية مستوجب لديهم . ويرجون من مراحم الدولة العلية واحساناتها المرضية تقرير هذا المعلم في بطركية انطاكية بدمشق الشام واستجلاب الدعا من الخاص والعام شيد الله اركان هذه الدولة العلية على ممر الليالي والايام الى يوم البعث وساعة القيام والدعا باقي

امضاوات مقدمي هذه العريضة بالترتيب كما في اصلها والكلمة بين هلالين زدناها نحن ايضاحاً وبياناً عن مراسلات قديمة بامضاوات اصحابها المذكورين والاسم الذي لم نستطع ان نقرأه جعلنا محله خطاً —

الكهنة

الخوري مطوديوس (الحلبي)
الخوري اندراوس (الحلبي)
» جبرائيل (كساب)
» عبد المسيح (بولاد)
» جبرائيل
» لطف الله (دفش)
» عبد العزيز (صاصي)
» ابرهيم (نشو)
» يوسف
» ابرهيم
» مخائيل (قزما)
» حنا (خبية)
القسيس جرجس (كحيل)
» عبد المسيح (زبال)

القسيس جرجس (عنحوري)
» نقولا (سيور)
» موسى (مقحط)
» يوسف (صيدح)
» نعمة الله (صائغ)
» حنا
» فضل الله فضيل
» ابرهيم
الخوري عازار
الخوري حنا
القسيس الياس (فرعون)
الخوري منصور
الخوري بطرس (قريصاتي)
القسيس نقولا (خبية)

الخوري حنا

اعيان الطائفة

نعمة الله قطش
ابرهيم صباغ
ابرهيم مخشن
مخائيل شام
عيسى صيني
نعمة الله مخشن
لطفي فرعون
سليمان مسلّم
جرجس مدري
حنا عطير
مخائيل صايغ

الشمامسة

الشماس نعمة الله
الشماس الياس
الشماس الياس

الاعيان

نقولا خباز
عبده شامات
مخائيل شامات
توما حمصي
حنا شقرق
زخور صافي
نقولا نحاس
لطفي مخشن
مخائيل زكار
نقولا صوايا
موسى بساراني
جبران بساراني
ابرهيم (بساراني) اخوه
وهبه خلاط
نعمة مشجرة
نعمة شاوي
وهبة مخلع
نقولا زغيب
انطون صالحاني
حنا زغيب
عبد المسيح خبية
ابرهيم شقره
جرجس كليلة
مخائيل زغيب
سليمان كوسا
ابرهيم نشو
لطفي عبد الملك
حنا وردة
عبود حلبي
ابرهيم كرجية
فضل الله عيد
زخور زغيب
عبد المسيح غنمة
منصور صيني

جرجس سيرجي
موسى زحلاوي
فضل الله زين
نعمة الله قاروط
نقولا قطة
جرجس قطة
عبده قطة
روفائيل قطة
موسى نحاس
ابرهيم صاصي
نعمة الله فرعون
فرنسيس مسابكي
جرجس مسابكي
فرنسيس حلبي
وهبة فريج
مخائيل كليلة
نعمة الله قيومجي
اخوه سليمان قيومجي
ابرهيم قطة واخوه
وهبة فضيل
بركات قسيس
متري بطايني
موسى خرنيق
وهبة زالقة
وهبة الكحح
يوسف ابن مخائيل

موسى دامس
نقولا فضيل
مخائيل مدرّي
حنا بركة
يوسف بركة
زخور دلال
نقولا فتح الله
لطفي حبيب
سليمان شبيب
سليمان حبيب
يوسف درزي
فضل الله جلدة
جرجس حاصنه
حنا سلسل
ابرهيم صلبي
مخائيل شوك
اخوه حنا شوك
لطفي معتوق
جرجس معتوق
جبران حموية
بشاره خير (او حنين)
صروف يونس
لطفي حموي
ابرهيم حموي
نعمة الله خوري
جبران عبد الحق

فضل الله فرعون	نعمة خبية
سمعان صيفي	عبد المسيح زخريا
جبران وسيع	جرجس شامات
نعمة حريز	موسى شبيب
روفائيل حريز	عبد المسيح عرقجي
نعمة فرج	ابرهيم نشو
عطاالله سمنة	سمعان كليلة
نعمة الله خلف	جبران فضل (او فضيل)
نعمة الله قطة	نقولا عرب
حنا صيدح	جرجس بدعي
جرجس مشنوق	سليمان يبرودي
— مشنوق	بطرس فضيل
عبود شامات	عبده ابو حطب
— صوايا	مخائيل خلاط
لطفي سمنه	خليل مخلع
— قناديله	يوسف صيني
نعمة مخلع	رزق عساف
لطفي دبانه	جرجس جناوي
— دبانه	عيسى ابن موسى
وهبة خياط	حنا ميداني
موسى صالحاني	نقولا ابن جرجس
حنا بندق	الياس صعب
مخائيل قصرملي	منصور ابن سليمان
فرنسيس خياط	عبدالله داوود
مخائيل صوايا	مخائيل الياس
حنانيا ركوش	خليل ابن موسى

ابرهيم ابن نعمة	يوسف حداد
ابرهيم ابن حنا	مخائيل نقيري
حنا مسرور	عيسى ابن حنه
موسى ابن ابرهيم	موسى ابن سفر
ظاهر ابن عيسى	حنا ابن نصرالله
رزق ابن ابرهيم	نصرالله فتال
عيسى النحاس	حنا صوصا
موسى دوماني	وهبة شاغوري
مخائيل ابن عبدالله	سليمان حموي
جرجس نحاس	موسى حموي
يوسف نخلة	حنا طواشي
حنا ابن شحاده	جبران نحاس
خليل ابن الياس	نعمةالله خضير
خليل ابن عيسى	نعمةالله صالحاني
حنا زينية	عيسى بدعي
عيسى الشماس	منصور ميداني
نصرالله سيوفي	جبران طوبجي
يوسف زيدان	حنا زيات
يوسف طبشراني	مخائيل سفر
يوسف رزق	نعمة هبي
فضل الله قطة	داود ميداني
جبارة شاغوري	ناصر ميداني
يوسف جبارة	مخائيل ابن يوسف
وهبة شاغوري	مخائيل عبسي
ابرهيم جبارة	عطا ابن موسى
عبد العزيز خوام	موسى زلحف

لطفي نشو
حنا ابن منصور
رزق‌الله ابن يوسف
موسى ابن ليان
بركات ابن نعمة
ابرهيم ابن سليمان
بركات اخوه
يوسف رفيع
حنا زيتون
خليل صيفي
بطرس قريصاتي
اخوه حنا قريصاتي
يعقوب قريصاتي
اخوه مخائيل قريصاتي
الياس مشاطي
نصرالله قطوي
الياس نجار
ابرهيم جناوي
نصر حوراني
ابرهيم خوري
خليل بطايني
ابرهيم صيدناوي
موسى ميداني
موسى بدران
نقولا فقشه
شاهين قسطنطين

يوسف ابن موسى
ابرهيم سيرجي
سليمان نحاس
مسعد زمكحل
نقولا زكار
يوسف ميداني
سليمان ابن داود
سرور ابن شحادة
نعمة جوهر
عبد العزيز ابن جرجس
جرجس سيور
عبدالله فرح
مخائيل فرعون
عبد المنعم صاصي
سليمان فرعون
مخائيل ابن مسعد
موسى مكاري
وهبة ابن شاهين
مخائيل مزوّق
حنا صليبي
ابرهيم جبلة
خليل منح
يوسف غنمة
بطرس فتال
الياس صيفي
رزق‌الله سيسي

جرجس فرح
ابرهيم صليبي
لطفي شداده
بطرس دفش
جرجس صيدناوي
عبده قافتة
يوسف حائك
الشماس الياس الكفيف
حنا فتح الله
حنا ابن بطرس
جبور ابن جبران
عبد المنعم نحات
نعمة ابن عيسى
حنا معماري
جرجس ابن الخوري خليل
موسى نحات
موسى شبيب
يوسف ابن جرجس زبال
نقولا خياط
نقولا شماع
موسى ابن سكري
ابرهيم سيوفي
مسعد حلبي
موسى ابن البساراني

موسى صيفي
ماضي حوراني
ناصر الحاتم
جرجس ابن موسى
عواد ابن جرجس
سليمان حوراني
حاتم ابن ناصر
مسعد ابن فرح
فارس ابن فارس
ضوماط فارس
ناصر البدوان
نصر ابن سمعان
سليمان سهيل
عيسى ابن القسيس ابرهيم
ناصر ابن الشماس
يوسف ابن الفلاحي
اخوه يعقوب
جرجس عجور
اخوه نصرالله
جرجس فتال
مسعد مشمشة
عبود قرموز
وبقية جمهور النصارى الروم سكان
دمشق الشام على رضاهم وقبولهم

[ثانياً فتوى بصحة رسامة البطريرك كيرلس طاناس]

ما قولكم رضي الله عنكم في أمر السيد البطريرك الانطاكي كير كيرلس · هل هو بطريرك حقيقي ام لا · وهل تلتزم جماعة الروم الملكيين الكاثوليكيين بالطاعة له ام لا · وهل يجب ان تدرج احكامه ويمضي سلطانه بالكنائس وسياستها حسب وظيفتة الحبرية · افيدوا الجواب ولكم الثواب

الجواب والله الهادي الى الصواب

نعم كذلك حيث انه كاثوليكي وسيم من رؤساء كهنة كاثوليكيين برضى واختيار جم غفير من جماعة الكاثوليكيين في الزمان الذي كان فيه الكرسي الانطاكي فارغاً من احد يتولاه · فلذلك بموجب حكم القوانين رسامة البطريرك المذكور صحيحة غير مشكوك بها وهو البطريرك الحقيقي دون غيره · وطاعته لازمة ابناء الروم الملكيين في الابرشيات الانطاكية جميعاً · وله حكم السياسة والتدبير في الكنائس والاكليروس والشعب

كاتبه الفقير اليه تعالى
الخوري اسطفان
راهب باسيلياني

وهو الخوري اسطفان عطاالله رئيس رهبان دير المخلص حينئذٍ وقد صدق على صحة حكمه بالجواب على هذه الفتوى بامضاواتهم واختامهم من يأتي ذكرهم بقولهم على عادتهم في ذلك العهد « الجواب صحيح طبق شريعة كنيسة المسيح »

من الروم اغناطيوس البيروتي مطران صور وصيدا واغناطيوس الحلبي مطران حمص وجراسيموس مطران حلب والخوري نيكوفوروس كرمة

رئيس دير مار يوحنا وبوليكربوس عجيمي رئيس دير مار سمعان والشماس عبدالله زاخر الحلبي العالم المشهور والذين رسموه ناوفيطوس نصري اسقف صيدنايا وباسيليوس فينان اسقف بانياس وافتيميوس فاضل اسقف الفرزل

ومن الموارنة البطريرك يعقوب بطرس عواد والياس محاسب مطران عرقا وجرجس مطران العاقورة ومخائيل البلوزاني مطران حلب الذي اعتزل عنها لعجزه سنة ١٧٢٥ وجرمانوس فرحات مطران حلب الذي خلفه وعبدالله قراعلي مطران بيروت وسمعان عواد مطران الشام وجبرائيل مطران صيدا

ومن الارمن الورتبات ابريهام مطران حلب

ومن الافرنج رئيس دير حريصا

[ثالثاً جملة من رسالة للقس توما اللبودي الى رئيسه العام الاب مخائيل اسكندر اذ كان في رومية سنة ١٧٣١ يخبره فيها عن نكبة بيت العظم وقد اشار اليها المؤلف بكلمة وجيزة في صفحة ٧ وهي صورة كاملة لاعمال الاتراك برجالهم العظام والحكام]

• وفي هذه الايام بدأت الايام المكدرة تضمحل ويعقبها الافراج عن البشر وذلك في اواسط تشرين الاول ورد من اسطنبول اولاق [رسول] يبشر بعزل السلطان احمد وقيام السلطان محمود ابن السلطان مصطفى وقتل الوزير وكاخيته وخليل افندي الذي كان امام وشيخ الاسلام ومعهم غيرهم من عال ودون وقصتها طويلة لا حاجة الى شرحها . وبعد هذه البشائر بثلاثة ايام وردت اخبار من اللاذقية الى طرابلس ان اهل اللاذقية وبرها عصوا على ياسين بك ابن ابراهيم باشا العظم فاراد ابوه ان يعين عسكر ويمشي على اللاذقية فطلب مائتين انكشاري من طرابلس الشام فأبت الانكشارية عن ذلك وصار

قيل وقال حتى سكرت المدينة وقامت على الباشا · فمنهم مشى على الحبوس واخذوا جميع المحابيس · وقتلوا اثنين من العوانية وابتدوا في رجم السرايا حالاً · فجاءوا الاعيان وامهلوا القضية الى ثاني يوم · وثاني يوم على بكره صار ضجيج في المدينة مثل يوم القيامة وحملوا الاسلام البيارق الخضراء والتمسوا الكشك الذي على التل ومن هناك هجموا وقتلوا قاسم اغا البغدادلي وخمسة من جماعته وكان في بيته محابيس قتلوهم ايضاً · ومضوا من هناك الى عند القلعة وابتدوا في رجم السرايا وهدموا حيطانها التي من ميل القلعة ولا زالوا في هدم ورجم حتى ان الباشا سلمهم عبدي آغا الترجمان فقتلوه ونزلوا من هناك نهبوا بيت السيد عبد الرحمن البركي · الذي كان وقتئذٍ قاضياً وهجعت الناس · وبعد يومين دقت طبول ابراهيم باشا وبعث يبشر انه جاءه مقرر فما اكملت النوبة حتى قامت المدينة اكثر من الاول ومشوا الى السرايا وركبوا المدافع عليها واستأنفوا رجم الحجارة حتى التزم جماعة الباشا بالهزيمة والباشا هرب من السرايا متدلياً من الحائط وراح الى زاوية المغاربة · فوصلوا اليه ومسكوه مسك اليد فتداخلوا الاعيان وخلصوه وهجعت المدينة · وكان ابتدأ في عمار سرايا شامخة كثير فبطل عنها وصار ينتظر الرحمة من الله · وبعد كم يوم ورد قبجي من قبل السلطان رفعه الى القلعة وقبجي آخر رفع سليمان باشا العظم الى قلعة صيدا · وآخر رفع اسماعيل باشا ابن العظم الى قلعة الشام · واخر رفع اسعد بك ابن العظم الى قلعة حماه · وقبجي اخر رفع حاكم معرّة النعمان · ومثله حاكم حمص · حتى لكل بيت العظم وتوابعهم المقارشين المدة من حدود عريش مصر الى حدود حلب · ولا تسألوا عن الفرح والسرور الحاصل في عرب بستان اجمالاً وافراداً وكيف ان غضب الله حلّ على بيت العظم · والذي ضبطوه القبجية من ابراهيم باشا في طرابلس وحدها دراهم نقد وصيغة فضة وذهب ولؤلؤ وحجارة كريمة ثمينة وقماشات هندية وخيل وبغال وجوخ وثمن زيت وصابون

وبلس وعدد خيل وخيام وارز وفحم وغنم ومعزي وجاموس وبساتين ستة الاف كيس . وباقي له في البلاد اكثر من ثمانمائة كيس من مال الظلم ما عدا اللاذقية . واسعد في حماه وجد عنده قدر هذه ثلاث مرات . ومصطفى بك قدر الثاني . واسماعيل باشا في الشام المال الذي انضبط عنده ما امكنهم ان يحصوه اول بأول بل كانوا يقبنوا الذهب البندقي بالقبان . واما السحت الذي انوجد ما عدا الدراهم لا يحصى وبقية عرب بستان مثل نابلس وغزة واللد والرملة والزرقاء والبلقاء الله اخبر بالذي انضبط عند حكامها . واما سليمان باشا ما انوجد عنده الا ثمانمائة كيس . نرجع الى معرة النعمان توجه مع القبجية واحد من بيت رستم وابتدوا يعزلوا بيت العظم واوقعوا باهل المعرة العذاب المريع واول وآخر وجدوا الصاري الفضة الصاغ في بيارة القمح مملوءة طفاح والاباريز كمتل والخوابة الفخار مملوءة ذهب بندقي وغيرهم . وهؤلاء كانوا مطمورين تحت الاقبية وعواميد البيوت . ومن جملة ما وجدوا بئر مملوء ذهب معبي في الاجرية واما معدودها فالله اخبر . واما ابار الزيت والعدس والكرسنة والسائقة وما شاكل ذلك فاذا اردنا نشرح كل واحدة لوحدها كما هو مدروج في الاوراق التي تجيء مع القبجية ربما تعتبرونا اننا مجانين والذي ذكرناه بهذا الخصوص هو قليل من كثير . وبيت العظم بعدهم محبوسين في القلع والقبجية حتى الآن لم يزالوا يفتشوا ويكشفوا الاموال . وعلى ما شاع انه بعد الضبط سيجمعونهم جميعاً في طرابلس الشام واذ ذاك يحضر باشا وزير وقاضي بلد وكل من له دعوى على بيت العظم يحضر يقيمها

الباشوات الجدد عثمان باشا الذي كان محصل في حلب صار على طرابلس . واحمد باشا ابن ابو طوق صهر السلطان باشا على صيدا . وكرد ابراهيم باشا السيد الذي كان قبل بيت العظم في طرابلس فهو باشا على حلب . واما باشا الشام فلم نعرف اسمه . وقبل تاريخه بيومين سليمان باشا المحبوس في قلعة

صيدا اراد ان يهرب بواسطة اناس من متاعينه انتبهوا القلعجية عليهم ومسكوهم وحطوهم مع الباشا بالجنزير

ومن حيث اخبار حلب قد ابتدأ فيها رخص الاسعار وعلى القول صار الصلح بين العثماني والاعجام وقيل ان السفر [الحرب] على النمسا لا بد عنه

والبطرك سيلبستروس قبل ما انعزل السلطان جدد براته وهمّ على المجيء الى حلب وصارت العزله وبعد قيام السلطان محمود جدد ايضاً البراة وعلى القول انه جاي من حلب . والحلبية عملوا عرضحال الى السلطان ليفرقوا حلب عن الكرسي القسطنطيني وعن كرسي انطاكية . وقبل هذه الايام صار لهم جملة اضطهادات وخسروا جملة اكياس

والبطريرك كيرللوس ابن اخت افتيموس اعطى قول الى البادري منصور الكبوشي انه يستقيم على عوايد الروم بحسب مرسوم المجمع المقدس

واما اخبار بلادنا وحكامها فهي : في العام الماضي تكلفوا احدى عشر كيس اولاد الشيخ احمد [حمادي] حتى كفوا شر عبد السلام عنهم . اخيراً لما غضب الله على بيت العظم ركب عبد السلام بجيش وجاء للجبة وبتفهموا ان المتاولة ما بيدقوا في بعضهم بل صار يكش المتاولة ويقف على واجب النصارى ونتيجة القول ان ما بين القمح الذي اخذه والصيغة والدراهم كان اكثر من قيمة سبعة اكياس وبعد ذلك رجع الى بلاد جبيل

واما رهباننا قطعوا جلود الجاموس من المدينة لكثرة السكافة

علائم هذه السنة بعون الله مليحة لانه ابتدأ الرخص في الدنيا وصار شنبل القمح بقرش في كل موضع ما عدا بيروت وكسروان الشنبل بقرشين الا ربع والمطر كثير ويومئذٍ صار عيانة وثلجة حتى الاسد لازمة اوكارها

وقبل تاريخه بعشرين يوم ركب الامير حيدر شهاب حاكم البلاد باثني عشر الف راجل الى بلاد المتاولة والقبلية وبلاد الشقيف واقليم الشومر ونهب البلاد وقتل منها نحو اربعين قتيل واخذ منهم الف رجل وحرق

البلاد ونهب سحته . وقطع اشجاره وهدم سرايات الحكومة هدماً مريعاً ورجع الى موضعه

واما الحروب الواقعة في عرب بستان لا توصف وقائمة امة على امة ومملكة على مملكة والقوي بقواه

وقبل تاريخه بيومين دخل عثمان باشا الى طرابلس الشام ومعه الف خيال ما عدا الزلم وجاء خبر من الاسلامبول ان السلطان محمود المتنصب جديد طلبوا منه اكابر اسلامبول شروط وان مـا عملها بيردّوا السلطان العتيق فرضخ لكلامهم ووعدهم انه يعمل ديوان ثاني يوم ليلاً . وفي تلك الليلة هيأ اثني عشر رجل مسلحين بالسلاح الكامل واخفاهم في مخبأت السرايا ولما دخلوا للديوان مع اتباعهم وكانوا ازيد من ثلاثة الاف رجل فبعد دخولهم للسرايا قفل الابواب وطلعت العساكر عليهم وهجمت هجوم الاسد وابتدوا في ذبحهم ذبح اليد وعلى القول ان الدم بقي خارج من الابواب مثل الانهر . وبعد ذلك نقلوا الجثث في العربانات . واما القتلى التي قتلت في الازقة والشوارع فمجهول عددها

ووصل قبجي من اسلامبول يطلب اربعماية كيس من مال بيت المظلم ليشتري بها جمال وينقلوا ذخيرة للعجم لان السفر [الحرب] على الاعجام مؤكد

رابعاً شكوى اهل حلب او عرض محضر باعمال البطريرك سلفستروس ارسلوها الى رومية صحبة رئيس الرهبان اليسوعيين الاب مرقص سوكران ومنها نسخ عديدة في الشرق ولاسيما في كتاب عجالة راكب الطريق لمؤلفه الكاتب المشهور بزمانه نعمة ابن الخوري توما الحلبي ونرى انه يجب ان يسطر هذا البيان مع العجائب التي ذكرها المؤلف في تاريخه هذا ونسبها

للبطريرك المذكور . ومن حيث ان هذا العرض مقدم للحبر الاعظم من اولاده الكاثوليك الذين جاهدوا هذا الجهاد الشريف في سبيل الدين فلا وجه ان يتهم اصحابه بالكذب والبهتان او المبالغة وهذا عنوانه

بيان المواقع والاضطهادات التي جرت على طائفة الروم الكاثوليكيين بحلب والجرائم التي وزنوها لاجل حماية الايمان الكاثوليكي المقدس منذ استيلا البطريرك سلفستروس الى تاريخه بذيله

توفي اثناسيوس في ٢٥ تموز سنة ١٧٢٤ وارتسم سلفسترس في القسطنطينية في ٢٧ ايلول بهذه السنة عينها . وحيث ان شره كان كميناً ضمن لبه سلك معنا في ابتداء امره بمجاملة الى بينما يستجر منا ما عليه من الديون ويتقوى ويظهر شره الكمين . وكان استيلاءه المذكور بقوة عظيمة من طرف الدولة العثمانية . ففي حال استيلائه ارسل فنفى سيدنا المطران كير جراسيموس[1] الى قلعة ليمنا . ودلس علينا خطابه ان ذلك جرى من البطاركة والمطارنة الاخرين ووعدنا ان يعمل له قريباً فرمان اطلاق . ثم ارسل فوكل نايباً عنه بحلب تيموتاوس مطران حماه ودلس ايضاً وارسل اقام ناظراً عنه

(١) احد مؤسسي الرهبانية الحلبية الحناوية رسمه البطريرك اثناسيوس دباس مطراناً على حلب في اخر سنة ١٧٢١ وأمره ان يذهب يقيم في دمشق بصفة وكيل له فيها اذ كان اثناسيوس يحب الاقامة في حلب بمقام مطران عليها فابى ذلك جراسيموس وكذلك لم يقبل اهل حلب ان يتركهم مطرانهم ابن بلدهم فاغضب هذا الامر البطريرك حتى ارسله منفياً الى بعلبك ثم اعاده الى حلب في مرضهِ الاخير وقد نال المطران المذكور اضطهادات كثيرة بعد ذلك من البطريرك سلفستروس مما لا يسعنا ذكره هنا

رجلاً علمانياً معروفاً عنده من مشاهير الكاثوليكيين وامره ان يعمل برأيه وشوره ويراجعه في كل اموره · ومن قبيل انه كان مترياً عندنا ومتظاهراً نوعاً بقبول الايمان الكاثوليكي سلك خداعه علينا نوعاً لانه بعد ارتسامه كاتبنا باللين والمحبة وستر غشَّه المذكورين بهذين التدليسين المرقومين فظننا انه يحذو معنا حذو معلمه اثناسيوس باتباعنا الايمان الكاثوليكي المقدس ولم نشعر بالسم الكمين في قلبه · ثم حالاً اخذ علينا بوليسة من القسطنطينية بقيمة اربعة الاف غرش على سبيل المساعدة فدفعناها · ثم بعد مدة جزئية ارسل طلب على سبيل الدين ٥٠٠٠ [قرش] فلكي لا نقاومه ونعمل له وجه للمخاصمة دفعناها

واذ كان يكاتب وكيله تيموثاوس سرًّا بضد ما كان يكاتبنا ظاهراً ارسل له ورقة الكفر وبعد ايام قليلة ظهر بها في وسط الكنيسة فجأة من غير علم الناظر وامر بقراءتها فهجم بعض الكاثوليكيين على القاري ومزقوا الورقة المذكورة من يده ووصل الامر للحاكم الوقتي، فوزنا[1] بسببها ١١٥٠٠ [قرش] فمن ظهور الورقة المذكورة ومن شراسة طباع الوكيل المذكور ارسلنا تشكينا له من وكيله ومن الواقعة المرقومة وطلبناه للحضور فارسل رطب خواطرنا بالكلام الكذب واعتذر بالديون الباقية عليه في القسطنطينية فوجهنا له ايضاً نحو ٣٠٠٠ [قرش]

وفي حضوره لطرفنا من ابتدا وصوله الى انطاكية ابتدا باظهار سمه الكمين ودخل الى حلب بجاويش كبير من قبل الدولة العثمانية ومكاتيب من اكابر الدولة وعظمايها حتى من حضرة الوزير الاعظم الى حكام حلب واعيانها · فصار له سطوة عظيمة بهذا المقدار حتى ان اعيان البلدة من الاسلام كانت تعتبره وتنفذ كلامه · وحينئذٍ اظهر سمه علانية واشهر ورقة الانشقاق

---

(١) اي وزنوا اكياساً من الدراهم اكتساباً للوقت وتخلصاً من تعداد الغروش حيث كان معروفاً ثقل وكمية الغروش التي كانت توضع في كل كيس ألف غرش او خمساية غرش

وصار يكلف الناس قراءتها . ومن لم يطعه يسلمه الى حكام الوقت حتى ملا الحبوس والجنازير منهم ما عدا ضرب العصي والتجريم بالافراد حتى ان شخص واحد بمفرده تجرم ٣٥٠٠ [قرش] . وغيره كثيرون من ذوي البيوت العامرة افتقروا بالكلية والبعض هربوا واختفت الكهنة جميعاً ووقع تكبيس البيوت المريع من قبل الحكام وتجريم اهالي الكهنة واقربائهم حتى شحَّدهم وفي كل هذه المواقع لم نرَ لنا سبيلاً لتهميد شره غير الترامي عليه بالتي احسن ليصمت عنا

فلاح له مضرب من هذا الوجه ان يطلب منا دراهم لوفاء ديونه فدفعنا عنه الى شرمل الانكليزي[1] ٥٠٠٠ [قرش] والى غيره مقدار ٦٠٠٠ [قرش] ثم بعدها طلب مساعدة للكرسي من كل من الابرشية بمفرده على حسب حاله فجمع ١٥٠٠٠ [قرش] ثم ابتدا بالقرضات ايضاً من كل من الابرشية بتمسكات دين فاقترض نحو ٢٠٠٠٠ [قرش] بناء على انه يوفيها فيما بعد وبسببها يعيرنا سكوته . ثم بعدها ابتدا يجمع النورية التي معتادها تجمع عندنا خمسماية غرش فجمعها ٣٥٠٠ [قرش] ومع كل هذه الملافاة لم يتغاضى عن الكاثوليكيين بل لم يزل يلين تارة الى ان تنقضي اغراضه المذكورة ثم يرجع ويتنمر باعراض اراء الانشقاق وتكليف الناس اتباعها ولم نزل معه في هذه المعاياة التي تذيب القلوب وتفتت الاكباد الى ان اتفق عيد الجسد الشريف فارسل جاويشه مسك اناس من كنيسة رهبان الارض المقدسة[2] في خان الشيباني فتجرمنا ايضاً بسببهم مقدار ٧٠٠٠ [قرش] وبحمد الله تعالى صارت هذه الواقعة بدء فرج الخلاص لاننا لما وصلنا لهذه الحدود ترامينا على قنصل الفرنساوية سراً ان يدعي عليه الى الباشا انه كبس كنيسته ووعدناه بان نعطيه مهما صرف على الدعوى. ففعل كذلك . ولكن لان ظهره كان متيناً

---

(١) قنصل الانكليز في حلب وهو اول الساعين في رسامته بطريركاً

(٢) الفرنسيسكان

من طرف اسلامبول فاصرف نحو ٧٥٠٠ [قرش] ولم يهان غير ان اعتباره قلّ نوعاً وشوكته انكسرت قليلاً وهذا المبلغ مع الذي تكلفه القنصل مقدار ١٥٠٠ [قرش] وزناه نحن جميعه بقوة الله تعالى الذي وعد كنيسته الوحيدة المقدسة ان ابواب الجحيم لا تقوى عليها

ثم اجتمع منا جمهور عظيم ودخلنا عليه فجأةً ورفضنا في وجهه ورقة الانشقاق واعلنا الايمان الكاثوليكي المقدس ووقع بيننا وبينه القيل والقال وامتدينا في استجلاب خواطر الاعيان والحكام بالرشوة وغيرها الى ان دخل عليه الوهم وهرب

الّا انه ابقى وكيله الاول تيموتاوس وأبقى عنده فرمان نفي ثلثة انفار وبعون الله وقوته ثاني يوم توافقنا معه في ديوان الباشا بحضور القاضي والمفتي والاعيان الذين كنا اخذنا خواطرهم وردينا كيده الى نحره وحبسناه مع كم نفر من كهنته الذين كان رسمهم سلفستروس وتسلمنا الكنيسة واخذنا عروضة من القاضي والباشا وارسلناها مع ثلثة شكوجيه[1] الى القسطنطينية فتكلفنا على هذه الدعوة مقدار ١٠٠٠٠ [قرش] فيكون جملة الذي وزناه من ابتداء رسامته الى هربه من عندنا وتصدير هذه الدعوى على وكيله واخذ العروضة المذكورة ١٠٣٥٠٠ [قرش]

فذهب الشكوجية الى اسلامبول وتمايوا[2] معه معاياة عظيمة حتى كاد يفتك بهم ويرسلهم الى مركب الحجر[3] واذ لم يقدروا عليه ارشوا البطريرك القسطنطيني وانتسبوا الى حمايته فادخل البطريرك المذكور حلب الى الترامه وارسل من قبله المطران غريغوريوس فلما ورد هذا في ١٦ حزيران سنة ١٧٢٧ لم يتظاهر بشيء من مضادة الايمان الكاثوليكي ولم يذكر اسم

---

(١) مفوضين بالشكوى

(٢) تخاصموا

(٣) محل السجن في الاستانة وهو مشهور

البطريرك بالقـداس فآذن لنا المرسلون والمطران جرمانوس فرحات مطران الموارنة بمشاركته وصار علينا الى البطريرك المذكور مقطوع سنوي ندفعه له اجرة السكوت فتكلفنا على الشكوجية لهم والذي اصرفوه الى هذا الحد وكلفة براءة غريغوريوس المذكور بجلب نحو ١٠٠٠٠ [قرش] واستمرينا مع غريغوريوس المذكور على هذه الحالة نحو سنتين . واذ لاح منه بعض تلاويح الانشقاق فاقنعناه بالرشوة واخذنا خاطره ان يمكث في القلاية ونحن نتصرف في الكنيسة من غير ذكر اسمه ولا اسم بطرك اسلامبول فاستمر هكذا مقدار ثمانية اشهر .

ثم وقع في حقنا مسودة الى الباشا ان كان بعلمه او بغير علمه لا نعلم فارسل الباشا قبض على ثمانية عشر نفر كهنة وعوام لان الاغلب هربوا فوضع هؤلاء في حبس ضيق جداً مغلولين بالقيود والجنازير على بعضهم ليعذبهم ليلاً ونهاراً ومن قبيل انه كان عند الباشا خدام اولاد روم ولا يؤذنوا لهم باقضاء حاجة الطبيعة خارج الحبس استمروا هكذا مقدار عشرين يوماً ثم انقطع الجرم وكلفته مقدار ٥٠٠٠ [قرش] وفي خروجهم من الحبس جميعهم مرضوا من الابخرة الردية التي تخزنت بهم ووصلوا الى ابواب الموت والبعض منهم توفوا الى رحمة الله تعـالى واذ لم يحتمل اولاد الروم مكث غريغوريوس في القلاية وابقاء الكنيسة في يدنا ارسلوا طلبوه الى القسطنطينية فخرج من عندنا وصارت جملة الكلف على غريغوريوس وبطرك اسلامبول في المدة المذكورة مقدار ٥٥٠٠ [قرش] ما عدا الجرم المرقوم

واذ كان موجود لنا في القسطنطينية احد الشكوجية فتخاصم مع سلفستروس تكراراً ولم يقدر عليه بل ان سلفستروس قوي عليه حتى اوصله الى حبس الدم تحت القتل بحيث انه ولو مهما دفع من الاموال لا ينجو من القتل ولكن يا لآيات سيدنا يسوع المسيح الذي لم يزل ينصر كنيسته المقدسة . لانه بينما كان الشكوجي في هذا الاياس من الحياة حصل التغيير

والتبديل في الدولة العثمانية وعزل السلطان احمد[١] واقيم السلطان محمود ومن حيث ان العادة في جلوس السلطان الجديد يطلقوا جميع المجرمين فكسروا ابواب الحبوس واخرجوا الجميع ومن الجملة شكوجينا

ثم بعد تجديد الدولة انعم الله علينا بافراز مطرانية حلب من التزام سيلبسترس على حضرة سيدنا المطران مكسيموس في اليوم الثالث عشر من شهر نيسان سنة ١٧٣٠ واستبشرنا بحرية ايماننا الكاثوليكي المقدس بعد ما وزنا مصروفاً في استانبول وحلب نحو خمسة واربعين كيس دراهم فما مرّ سنتان من الزمان الا وقد استعدل سيلبسترس ايضاً ورد المطرانية الى التزامه . وفي ورود الخبر هرب سيدنا المطران كير مكسيموس الى الجبل فارسل سيلبستروس ايضاً وكيلاً في اليوم العشرين حبيب ابو الاعور في شهر تموز سنة ١٧٣٣ فنهضنا لمقاومته وبعون الله تعالى منعناه وابقينا الكنيسة في يدنا فذهب لنا مصروف مقدار ثمانية آلاف وخمساية غرش وارسلنا جددنا في القسطنطينية افراز المطرانية على سيدنا المطران مكسيموس بعرض حال من قاضي حلب وواليها تكلفنا على ذلك سبعة الاف وخمساية ورجع سيدنا المطران كير مكسيموس الى استيلائه سنة ١٧٣٤

وحينئذ كلّ سيلبستروس وعدل عن مقاومتنا وحصلنا بالهدو والاستكانة في حرية الايمان الكاثوليكي نحو اثني عشر سنة الى ان تحرك حضرة البطريرك كير كيرلس وعزل سيلبستروس عن الابرشية فتحرك سيلبستروس بالغضب وعزل كيرلس من غير ان يدخل مطرانية حلب في التزامه ولكن فيما بعد اذ بلغه ان كيرلس ما فعل ذلك الا بمؤامرة الحلبيين ومساعدتهم له باموالهم اثار شراسة علينا بجدة جديدة واستشاط غيظاً وادخل المطرانية

---

(١) السلطان احمد الثالث ابن السلطان محمد الرابع تولى السلطنة مكان اخيه السلطان مصطفى الثاني آخر سنة ١٧٠٣ وعزل اثر ثورة قام بها وجاق الانكشارية في اول تشرين الاول سنة ١٧٣٠ وخلفه ابن اخيه باسم محمود الاول

في التزامه وارسل جاويش بنفي ستة انفار ووكيلاً يضبط الكنيسة فقاومناه وارشيناه ومنعناه فتكلفنا عليه للحكام مقدار عشرة الاف غرش فرد جدّد عزمه وارسل جناديوس مطراناً علـى حلب وكان وروده رابع العنصرة سنة ١٧٤٦ وصحبته جوقدار حضرة الوزير الصدر الاعظم باحضار اثني عشر نفراً من كهنة وعوام الى استامبول وضبط الكنيسة وتسليمها الى جناديوس وتجديد الاضطهاد على الكاثوليك ومعه مكاتيب من حضرة الصدر الاعظم المشار اليـه ومن عظماء الدولة توصية بتنفيذ الاوامر التي معها المتضمنة تأديب وتعذيب وتجريم كل من لا يطيع جناديوس المذكور . فحينئذٍ وقع الهرب وكبس البيوت وضرب العصي الى حد الالف والاشراف على الموت تحت الضرب ونهايته سفك الدم ووفاة البعض بالسيف ثم الحبوس والزناجير والتجريم وقد وزننا في هذه الواقعة الى جوقدار الوزير المذكور سبعة الاف وخمساية غرش والى حضرة الباشا جرماً وكلفاً سبعة وعشرين الف غرش وخمساية غرش ثم بعده في دعوى الصلاة عند الافرنج وبيورلدي من حضرة الباشا لاجل تسكين شر جناديوس المذكور ولاجل اطلاق المطلوبين للسفر الفين وخمساية غرش ورشوات للمطران المذكور وتوابعه حتى صرنا نقدس وحدنا الفين وخمساية غرش وبوسيلة هذه المصارف والرشوات صرنا نقدس بهياكل خصوصية من غير مشاركته مقدار سنة وفي اواخرها لما رآنا المطران استقوينا نوعاً وجاه تهديد من سيلبستروس من بلاد الولاه [الفلاخ] هرب من حلب بحيلةٍ

فبعد مـدة وقع فرصة لمنع الكهنة المشاقين واخراجهم من الكنيسة فمنعناهم وتسلمنا الكنيسة بعد ان كان وقع عدة انفار منا في الحبوس والزناجير وتكلفنا اثني عشر الف وخمساية غرش ما عدا رشوات في الابواب حتى قدرنا منعناهم وابقينا الكنيسة في يدنا

وفي غضون ذلك صرفنا على عرض الى استنابول ولواحقه ثمانية الاف

وخمساية غرش واصرفنا لاجل بيورلدي من حلب مقدار خمسة الاف غرش وفي دعوى الصلاة عند الافرنج وتوابعها مقدار خمسة الاف غرش

ثم ارسلنا من طرفنا وكيلًا الى استانبول لاجل تجديد افراز المطرانية على سيدنا المطران كير مكسيموس واقمناه يصرف هناك مهما اراد فني ابتداء ارساله تكلفنا نحو اربعة الاف غرش ولكن يا لاحكام الله قبل وصوله كان سيلبسترس بعث الوكالة الى ابن ديب سنة ١٧٤٩ وصحبة الوكالة فرمان بنفي ثلاثة انفار من الكهنة وثلاثة من العوام الى قلعة ادنه وحالاً قبضوا عليهم من غير ان يشعر احد ووضعوهم في السجن وتسلم ابن ديب الكنيسة وادخل الكهنة المشاقين. فوقع بينه وبين البعض من الكاثوليك مخاصمة وزنا بسببهـا ستة الاف وخمساية غرش بعد ان حبسوا كهنتنا اجمع وعدة عديدة من العوام

واما الذين مرتب عليهم النفي فما امكن حتى اخذوهم مكبلين بالقيود والاغلال مجرجرين في الصحارى والجبال من بلد الى بلد يسخرون بهم حتى اوصلوهم الى قلعة ادنه وحبسوهم هناك ووقعنا مع ابن ديب الوكيل المذكور في النزاع والقلقلات. واذ كان وكيلنا في استانبول ارسلنا اذناً له بالمصروف على مراده بحيث يرجع افراز المطرانية على سيدنا المطران مكسيموس بوجه ثابت ويوجه فرمان اطلاق الى المنفيين. الا ان سيلبسترس بما انه كان واردًا من بلاد الولاه والبوغضان بمال جزيل جمعه من هناك على اسم انه مضطهد منا لينتصر بواسطة ذلك علينا وبما ان ما عـدا المال المذكور له احزاب اقوياء مقبولوا الكلام في الدولة العثمانية مثل قبوكواخي الباكاوات [وكيلهم] وترجمـان الـدولة نفسها والبطريرك القسطنطيني والاورشليمي والمطارنة حتى وبطرك الارمن واحزابه الذين اكثرهم من الصرافين المتقدمين في الدولة. ووكيلنا وحيد فريد قليل المؤنة من المال فكادوا ان يمزقوه باسنانهم ويفتكوا بهِ قتلًا الا انه تعالى الذي لم يزل يعظم صنيعه معنا ويظهر آياته لينصر كنيسته

المقدسة وفق له من ارباب الدولة من تراف عليه ووقاه من اذيتهم ثم درجه سرًا الى ان اخرج له برآة سلطانية بتجديد افراز مطرانية حلب على يد سيدنا كير مكسيموس واوعده بخط همايوني شريف على موجبها وصرنا نعلل الخاطر بالحصول على هذا الامان في حرية الايمان

فالذي تكلفنا على ابن ديب الوكيل المذكور ثلاثة آلاف وخمساية غرش ما عدا الجرايم . والذي ارسلناه الى استانبول لوكيلنا نحو سبعة آلاف وخمساية غرش ولا نعلم ما الذي يكون عليه هناك من الديون الباهظة . ثم في وصول البرآة المذكورة لعندنا في اليوم التاسع من شهر تشرين الاول سنة ١٧٤٩ تكلفنا على تسجيلها في السرايا والمحكمة مقدار اثني عشر الف وخمساية غرش

ثم ان وكيلنا المذكور بعد ان تسلمنا الكنيسة بموجب البرآة المرقومة اخرج فرمان في اطلاق المنفيين من قلعة ادنه تكلف عليه في استانبول ستاية ذهب فصار جملة كلفة الفرمان ومصروف المنفيين الفين وسبعماية وخمسين غرشاً . وفي ورود المنفيين من قلعة ادنه تكلفنا لحضرة الباشا واللواحق في وصولهم لحلب اثني عشر الف وخمساية غرش . ثم في عيد الكبير على الحساب الجديد من اجل الصلاة في كنيسة رهبان الارض المقدسة في خان الشيباني تكلفنا على هذا ثلاثة آلاف وخمساية غرش فيكون جملة الذي وزناه من استيلاء سلبستروس الجديد الى هذه الواقعة مايتان وعشرة آلاف ومايتان وخمسون غرشاً ما عدا الذي وزناه من الخساير المعتادة والمظالم الطارئة غير المتعلقة بدعاوي الايمان التي تفاقمت علينا جدًا خاصة في هذا الاوان حتى ان الذين كان بقي فيهم رمق ولهم قوة من الطائفة على وزن الدراهم اضحوا اولى واجدر بالترحم حتى صاروا عالة على جمعية حماية الايمان الكاثوليكي المقدس ايضاً . والباقون فقد وصلوا الى غاية العجز من الفقر . ويا ليتنا بعد كل هذا الاحتمال نفوز باطمأنينة الثبات في حرية ايماننا وكنيستنا لكنا نسلو جميع ما كابدناه ووزناه ولا نحسبه شيئاً من قبيل

ان من يعرف المطلوب يحقر ما بذل

وفي هذا القرب وردت اخبار جديدة ان سيلبستروس اعتدل ايضاً واعاد المطرانية الى التزامه ومزمع ان يرسل مطراناً اشر وادهى من ذاك مرتضع حليب الانشقاق منذ نعومة اظفاره لانه معروف عندنا[1] ومتربي على ايدي ياكوبوس الداسكالوس المفعم من سموم الانشقاق عن معرفة وكبرياء وخبث لا عن سذاجة . ولا بد من ان يثير اضطهاداً اكثر من الاول . ولكن من وجه اتكالنا على الله تعالى لا نقطع رجانا كلياً . بل مع كل هذا الفقر الذي احاق بنا استدنا قبل تاريخه بكام يوم ستة آلاف غرش ووجهناها الى استانبول لتحت يد وكيلنا واذنا له ان يستدين من هناك ما اراد ومهما لزمه لقصر يد سيلبستروس . غير اننا لعلمنا ان العثمانلي لا يشبع من المال ولا يرضى بسفك الدم نخشى لا سمح الله اذا عجزنا عن كفايته ان يحيق بنا ما احاق سابقاً بطائفة السريان الذين استقامت كنيستهم كاثوليكية نحو خمسة واربعين سنة من عهد البطريرك اندراوس الى عهد المطوب الذكر البطريرك بطرس الذي انتقل الى رحمته تعالى منفياً في قلعة ادنه . حيث انهم طالما كان لهم مكنة المدافعة بقوة المال كانت الكنيسة في يدهم وحينما عجزوا تغلبت عليهم الاراتقة وتسلموها منهم وهي باقية في ايديهم الى الان . فهذا ما وصلنا به الى تاريخه وما يجد بعد لا يعلم به الا الله تعالى . اعرضنا ذلك لدى قدسكم والامر لله تعالى ثم الى حنو مراحمكم

تحريراً في ٧ ايار سنة ١٧٥٠

---

(١) هو صفرونيوس الكلي الاصل مطران عكا الوارد اسمه في الصفحة التالية وكان من كبار علماء عصره بين الاكليروس اليوناني وكان يحسن اليونانية والعربية والتركية وله مجادلات دينية مع الشماس عبدالله زاخر اذ كان شماساً في عكا وقد انتدب ليكون خلفاً لسلفسترس كما اشار الى ذلك المؤلف في تاريخه في صفحة ٨١ فأبى وفيما بعد صار بطريركاً على القسطنطينية

صح ان جملة الذي وزناه من ابتداء استيلاء سيلبسترُوس الى تاريخه المرقوم نحو ثلاثماية واثنين وعشرين الف غرش وسبعماية وخمسون غرشاً

واذ قد حررنا المواقع المسطورة من ابتدا استيلا سيلبسترُوس الى ورود خبر توجه صفرونيوس كما هي مشروحة في المحرر اعلاه لاق بنا ان نحرر المواقع التي جرت من ورود صفرونيوس الى تاريخه المتولى فيه فيليمون وهو المقيم حال تاريخ تحريره في اواخر اذار يوم الخميس العظيم سنة ١٧٦٠ مسيحية

ثم انه فيما نحن بهذا الوسواس اذ لم يستجب الله دعانا لسوء حظنا وعدم قبول ابتهالنا الا ورد صفرونيوس المذكور في اليوم السادس عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٧٥٠ وتكلفنا على تسجيل براءته حذراً من ضرره لنا ثلاثة الاف وخمسماية غرش ولا تسأل عن حاله متجلبباً بشعار الريا واظهار الورع المصنع واشهاره عدم الرضا بضرر الرعايا وفعل الذين سلفوه من المطارنة ولا باطوار سيلبسترُوس حيث انه كان حية تحت تبن الا انه كان يظهر انشقاقه علانية مع ذلك لخبثه الذي كان يروم ان يخدع به السذج ليجذبهم الى ارائه وكان يدعي ويشهر انه لايقبل من يأتي اليه ويتبع رايه من الطايفة او يشاركه في قداسه ومذهبه بدون ان يستفهم منه ويجادله عن حقايق ايمانه ويعترض عليه بغير خوف ولا حيا عن كلما يرتاب به من تعاليمه وارائه واستمر في هذه الحالة مدة ايام حتى راى ذاته انه لم يقدر يبلغ اربه فارسل احد اعوانه وشى الى حضرة والي حلب بالكهنة جميعاً فارسل حضرة الباشا قبض على الكهنة والشمامسة الانجيلية عموماً في اليوم الثاني عشر من شهر نيسان سنة ١٧٥٢ وحبسهم في سجن ضنك جداً وبدع في تعاذيبهم بانواع مختلفة لكثرة وشايات توابع صفرونيوس حتى ان خدام حضرة الباشا المباشرين تعذيبهم كانوا يدخنون عليهم في ذلك الحبس الضيق بسيس التبن المحروق من غير التهاب وبدخان الخرق المغرقة بالادهان والزيوت وغيرها من الروايح الكريهة وطوراً كانوا يشنقونهم بحيث لا يموتون لانهم

كانوا يضمون الحبال في الجنازير المعلقة باعناقهم ويجمعونهم على بعضهم ولا يزالون يسحبون الحبال الى سقف الحبس بجذبٍ عنيف حتى ترتفع اقدامهم من على الارض وتكاد الجنازير تخنقهم وامثال هذه التعاذيب المبرحة ما عدا التهديد بسفك الدم قتلاً بكرة ومساء . وفي كل هذه الاحوال كان يحلف صفرونيوس ويحرم ذاته ان الواقع المذكورة بغير سعيه ولا اذنه . وما زال الكهنة في هذا العذاب على هذا المنوال وهذه الحالة حتى انه بعد رجوات عدة قطعوا الجرم بخمسة عشر الف غرش ونالوا الاذن من حضرة الباشا ان صفرونيوس وكهنته يصلون في هياكل تخصهم بمفردهم وكهنتنا تصلي في هياكل اخر بمفردهم من غير مشاركة بعضهم بعضاً واستمر الحال هكذا الى ان استغلق الحاكم الجرم المرقوم فطرد كهنتنا من الكنيسة وضبطها صفرونيوس برمتها كما كان

الا انه في هذه المدة شاع امر بغيه وتعديه وما احاق بالكهنة من تباريح البلا والعذاب واشتهر ذلك كله عند حضرة الملا[1] والاعيان واكابر البلدة ورثوا لحالتنا هذه التي لا تطاق والغير المحتملة وامرونا ان نعرض حالنا لدى الشرع الشريف في توجه حضرة الباشا الى الجردة[2] فاستصوبنا ذلك وفعلنا كذلك وحكم حينئذ حضرة الملا على صفرونيوس بتضمين الجرم واعطانا حجة شرعية بذلك وارسل حبسه في القلاية وحبس قسوسه في حبس العام بباب قنسرين فوزننا في هذه الدعوى ٧٥٠٠ غرش وتسلمنا الكنيسة في اليوم الرابع والعشرين من شهر ايلول سنة ١٧٥٢

وفي مدة حبسه لم يكتفي بما فعله من قبل بل انه وهو محبوس حرر ايضاً عرضحال بخط يده وارسله الى المتسلم بناء على ان يرجع حضرة الباشا من الجردة ليصدر عليهم دعوى جديدة لا نعلمها ما هي ولا نعلم الى اين تأول

---

(١) الملا في التركية القاضي الكبير

(٢) الجردة السفر للحرب والقتال

الا ان الله تعالى الذي نظر الى ما كابدته الاباء الكهنة الموقرين من النكال والاضطهادات الغير محتملة لم يخوله مراده لان حضرة الباشا في رجوعه من الجردة انفصل عن منصب حلب في الطريق والعرضحال المرقوم رده الله ليدنا بخطه وعندما سألناه عنه انكر وحلف كما فعل في الاول فاوريناه اياه واظهرنا كذبه في وجهه وعندها صار يترامى ويطلب الخروج من حلب ونحن خشينا من ان نمسكه ليلا يظهر شره ويبث سمه في زمن بعد هذا وترجع الجرايم والخساير علينا فاطلقنا سبيله وكان سفره من عندنا في اليوم الثامن عشر من شهر كانون ثاني سنة ١٧٥٢ مسيحية

وبعد سفره اخذ منصب حلب حضرة كورد وزير فارسل مسك جماعة منا بناء على ان ما في يدنا برآة واننا ضابطين الكنيسة بغير امر سلطاني فوزننا ١٥٠٠ غرش

ولكن في هذه المدة حيث انه كان لنا في استانبول الستة الاف غرش المرقومة اعلاه تحت يد وكيلنا استعدل وجدد براءة الى مطراننا كير مكسيموس وكان وقتئذ في الجبل [لبنان] فوصلت ليدنا في اليوم الثامن من شهر تموز سنة ١٧٥٤ فوزننا فوق الستة الاف غرش المرقومة لذلك وعلى تسجيلها بحلب ١٥٠٠٠ غرش

وجاء مطراننا الى حلب في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الاول سنة ١٧٥٤ فاستقام عندنا مدة واخرجوا برآة جديدة الى صفرونيوس وردت في اليوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٧٥٦ وكان ورودها في ولاية حضرة راغب محمد باشا الوزير ولانه لم يحضر مع البراة صفرونيوس اقام له حضرة الباشا وكيلاً عامياً مارونياً كان وكيل اربع طوايف النصارى وهو حنا ابن العسيلي فرهن اغلب حوايج كنيستنا عند رجل انكليزي واستدان عليها اربعة الاف غرش دفعها في تكاليف براة صفرونيوس المرقومة ومصارفها بحلب . ولانه كان معها فرمان في نفي سيدنا كير مكسيموس الى قلعة ادنه

فقبضوا عليه وحبسوه ثم نفوه الى القلعة المذكورة يوم عيد ماري مخائيل في ثمانية تشرين الثاني من السنة المرقومة واستقام في المنفى هناك مدة وفي هذه المدة ارسلنا طلبنا له من الدولة العلية فرمان اطلاق فتكلف اطلاقه ١٥٠٠ غرش وجاء الى حلب في اليوم الحادي عشر من شهر نيسان سنة ١٧٥٧ وكنا مع فرمان الاطلاق ارسلنا طلبنا برآة بتجديد افراز المطرانية على سيدنا كير مكسيموس وصرنا في انتظارها لكن من الطولة والخوف الذي اعترى سيدنا مكسيموس المذكور فر الى الجبل من اول تشرين الثاني سنة ١٧٥٨

وفي ذلك اليوم جآت براءة الافراز الجديد التي كنا في انتظارها وبلغت كلفتها ٦٠٠٠ غرش فارسلنا دعونا سيدنا المطران المومى اليه ليعاود من خان تومان فلخوفه لم يرجع. والحمد لله على ذلك لانه بعد كم يوم ورد حضرة جربجي[١] عبدالله باشا مارًا بطريق حلب وطاب الطايفة ليسالهم باي سند هم ضابطون الكنيسة فتكلفنا لجنابه وللمحكمة ٤٠٠٠ غرش

وما مر برهة من الزمان الا وصار التجديد من الدولة[٢] واخرجوا براءة جديدة على المطرانية باسم المطران فيليمون وورد الى حلب في اليوم الخامس من شهر ايار سنة ١٧٥٨ ومعه براءة باستيلايه على المطرانية والكنيسة وصحبته فرمانات بنفي ثاني لسيدنا المطران وعدة كهنة وعوام. وفي اخر تموز من السنة المرقومة ارسل ختم بيوت الكهنة الى اليوم الثامن عشر من شهر اب ولم يزال الكهنة مخابيين الى الان وهو متصرف في الكنيسة والقلاية

---

(١) الجوربجي والشوربجي بالتركية نسبة الى الشوربا والمراد به اغا الانكشارية لان كل القاب رجالهم مأخوذة من وجاق المطبخ. وعبدالله باشا المذكور هنا هو عبدالله باشا الشتجي الذي تولى وزارة دمشق سنة ١٧٥٧ كما ذكر المؤلف في صفحة ٦٩

(٢) المراد بالتجديد المذكور تجديد رجال الدولة بعد وفاة السلطان عثمان الثالث في اخر تشرين الاول سنة ١٧٥٧ اذ جلس مكانه السلطان مصطفى الثالث ابن السلطان احمد الثالث وقد اشار اليه المؤلف صفحة ٤٩ الا انه اخطا الصواب بقوله هناك انه « ابن محمد »

والرعية على هواه ورسم كهنة مشاقـين على خاطره . ولا نعلم الى متى هذه الاقامة . لانه على هذه الحال الواقع من الفقر والعجز ما عاد لاحد بعد الله مكنة ولا قوة الا الذين لا يوحشهم من غاب ولا يونسهم من حضر ـ لله الحمد الذي لا يحمد على مكروه سواه ـ وهم مشتهينها وعزموا عليها فالامر الى من له الامر وفي يده تصرف الاحكام والسلام

ثم ان المطران فيليمون المرقوم اعلاه استقام بمدينة حلب اثني عشر سنة وتوجه الى القسطنطينية وارتسم بطريركاً على انطاكية فيكون مدة اقامته مطراناً وسفره اثني عشر سنة المرقومة وفي عودته الى حلب رسم المطران ناوفيطوس عليها يوم احد الشعانين في اليوم الاول من شهر نيسان سنة ١٧٦٧ مسيحية

خامساً اعمال الديوان السري (Consistoire) الذي انعقد في ٣ شباط سنة ١٧٤٤ لمنح الباليوم لكيرلس طاناس منقولة عن تعريب قديم في عدة نسخ مخطوطة ومنها مطبوعة مع الاصل اللاتيني في مطبعة انتشار الايمان

الموضوع

ان ساروفيم طاناس الذي انتخب حسب عادة الروم بطريركاً انطاكياً على الروم الملكيين وسمي كيرلس قد حصل من الكرسي الرسولي بواسطة الكاهن يوحنا الاميوني وكيله الخصوصي المقام منه لهذا من الطقس ذاته على تثبيت انتخابه[1] قد طلب بحث وتواضع ... قبل تُغلق كمألوف العادة ابواب الديوان المقام عليها اثنان من خدامي السلاح الملقبين بحاملي الحراب

(١) صدر قرار من مجمع انتشار الايمان في ١٥ اذار سنة ١٧٢٩ في صحة انتخاب ورسامة كيرلس طاناس بطريركاً انطاكياً بعهد البابا بناديكتوس الثالث عشر

ليصدوا الشعب على الدخول أدخل حضرة توما فرنسيس سكراموتيوس (Scaramutius) محامي هذا الديوان والكاهن المذكور وكيل البطريرك المنتخب كيرللس الى فسحة الديوان حيث اجتمع كثيرون من المتقدمين والاشراف مع جمهور تلاميذ مدرسة انتشار الايمان ومدرسة الروم . وبعد ان جثيا على ركبهما تجاه الكرسي الحبروي هتف حضرة سكراموتيوس المذكور آنفاً يخاطب قدسه هكذا :

ايها الاب الكلي الطوبى

انه في العام الرابع والعشرين بعد السبعماية والالف قد انتُخب حسب عادة الروم على البطريركية الانطاكية التي ابتعدت منذ اجيال كثيرة عن اتحاد الكرسي المقدس الاب المحترم ساروفيم تاناس الذي سمي كيرللس وهو احد تلاميذ مدرسة اوربانوس المعروفة بمدرسة انتشار الايمان حيث تثقف بالتقوى والخصال الحميدة واكتساب العلوم. ثم انه لكي يقدم الطاعة للحبر الروماني خليفة بطرس الطوبان لم يتباطأ عن ان يرسل الى بناديكتوس الثالث عشر ذي الذكر المقدس قاصداً من قبله الكاهن يوحنا الاميوني من طقس او طائفة الروم الملكية عينها تلميذ هذه المدرسة وذلك بتصرف خصوصي كي يلتمس له بتواضع من الكرسي الرسولي ومن الحبر الاعظم الذي ينقاد اليه كل سلطان كنايسي تثبيت الانتخاب . ثم يتوسل نيابة عنه في ان يعطى له الاموفوري . فعمل الانتخاب قد تم بنوع هذه صفته حتى انه ظهر مستحق التثبيت . ولكن لانتظار ان يصدر عن كيرللس براهين اكيدة في الاتحاد الكامل والطاعة نحو الكرسي المقدس لم يفوض اعلان التثبيت المرسل مع راهب حسن الصفات قبل ان البطريرك المذكور نفسه يبرز اعترافه بالايمان الكاثوليكي بحسب الصورة المعينة ثم يؤكد بقسم حالفاً على انه يقوم بالطاعة لمراسيم الكرسي المقدس . فكيرللس قد

تم كل شيء بحسن الرضى وطيبة الخاطر . ومع كونه احتمل الاضطهاد من المشاقين ما برح يسوق الرعايا المؤتمن عليها الى الخضوع والاتحاد بالكرسي الرسولي ممارساً حتى الان اهتمامه كراعٍ نبيه : مقدماً برهاناً جديداً على الامانة الخالصة نحو الكرسي المقدس كونه قد اخضع لحكمه المشكلات الواقعة له في تدبير رعيته . الا انه لسبب فروغ الكرسي الرسولي وقتئذ لم يكن ممكناً مباشرة الفحص عنها . على ان تتميم هذا العمل قد حفظ حسب رسم العناية الالهية لك ايها الاب الكلي الطوبى الذي منذ اليوم الذي ارتقيت به الى هذه السدة العليا قد اهتممت بغيرة سامية وحكمة كلية في حفظ الايمان الكاثوليكي في كل ناحية وانتشاره في العالم اجمع . ولهذا قد فحصت امام قدسكم المشكلات الموردة من البطريرك وانحلت بالجواب الشافي كما تلخص ذلك جلياً بالرسالة التي ارتضى ان يكتبها الى البطريرك والى موازريه اساقفة كنايس الروم الملكية . فمن ثم اذ قد حصل الاتحاد الكامل هكذا مع الكنيسة الرومانية فان وكيل كيرللس الذي هنا يعد الطاعة الكلية من قبله لمراسيم قدسكم قد جدد طلبة الاموفوري المهملة التي اذ لم تمكن المباشرة بها سوى في غير هذا المكان حيث بسلطان قدسكم تتم القضايا الاعظم قدراً : فلاجل ذلك تورد الان هذه الطلبة باحترام

وهكذا كيرللس البطريرك الانطاكي بعد تقدمة ما يخصه من الاحترام والخضوع بكل عزمه يلتمس الاموفوري الماخوذ من على جسد القديس بطرس الذي يدل على ملء وتمام الوظيفة الراعوية . وله ايضاً رجا وافر ان يوهل للحظوة بطلبته . حيث ان منزلة الكنيسة الانطاكية تمهد له سبيلاً واسعاً جداً لذلك . ثم ان كيرللس نفسه يظهر ذاته اهلاً لمثل هذا الشرف . اذ لم يزل على الدوام كلي الخضوع نحو الكرسي المقدس . فيلوح اذاً من اللايق ان قدسكم يرتضي ان يشمله بهذا الفضل الذي لاجله يوحنا الاميوني الذي يعد نفسه الممثل له هنا بوكالة قانونية يتوسل بحث ومواظبة ولجاجة . . .

فاجاب قدس الحبر الاعظم هكذا قايلاً :

ايها الاخوة الموقرون

ان الحبر العظيم اينوشنسيوس الاول برسالة انفذها الى اسكندر الانطاكي قد اثبت في ان الكرسي الانطاكي لم يكن يسلّم ابداً مذعناً للروماني لولا ان ذاك استحق الشرف بمروره فيه وهذا يفرح باقتباله ونهاية حياته فيه . حقاً انه في الازمنة الاولى قد تقلد زمام هذا الكرسي اساقفة مشتهرون بالقداسة كايفوديوس واغناطيوس الشهيد وملاتيوس وفلابيانوس . ولكن في اواخر الجيل الخامس اذ تهشم الشرق بارتقات نسطوريوس واوطيخا فاستحال جمال الكنيسة الانطاكية الى بشاعة يستحي منها . لانها انقسمت ما بين الذين ضادّوا تحديدات المجمع الخلكيدوني المعروفين حتى يومنا هذا باسم يعاقبة وما بين الذين بخلاف ذلك ظهروا محترمين عقايد المجمع ومراسيمه وخاضعين لاوامر الملك مركيانوس ومن هنا دعوا ملكيين اي تباع الملك . الا انه لما استولى في اثناء ذلك على الكنيسة الانطاكية بطاركة منفعلون بمحاقة الارتقة لحرك بطاركة القسطنطينية كل ساكن لكي يخضعوها لهم لاسيما بعد ان تعجرفوا بلقب مسكوني . وليس ذلك عبثاً لانه في الجيل السابع حينما استولت الشراكسة على سوريا والاقاليم القريبة اليها وبعد ذلك استنقذها من ايديهم الملك نيكيفوروس فوكا فدخلت انطاكية تحت سلطان ملوك الروم وصار بطاركة انطاكية ينتدبون ويرتسمون من بطريرك القسطنطينية وبهذا السبيل اشترك الملكيون مع الروم ودعوا روماً ملكيين

وبعد ذلك في الجيل الحادي عشر ارسل بطرس الثالث البطريرك

الانطاكي حسب عادة سلفايه يوضح الى الحبر الروماني القديس لاون التاسع كيف ارتقى الى المقام البطريركي طالباً منه ان يمنحه التثبيت . كما انه نال التثبيت كالعادة ممتازاً بهذا الشان عن ذوي الانشقاق . وهكذا دوروثاوس الاول قد اتحد مع الكنيسة الرومانية في المجمع المسكوني الفلورنتيني . الا انه اذ تكردست ايضاً هذه البطركية في ظلمة الانشقاق لم يسطع عليها نور للنهوض من ذلك الا في اواخر الجيل السابع عشر حين مهد السبيل لذلك افتيميوس ريس اساقفة صور وصيدا ثم بعده اثناسيوس البطريرك وكيرللس الذي اعتقبه . فهذان قد ارسلا الى هذا الكرسي المقدس اعتقاد ايمانهما الذي لم يعول عليه كلياً الكرسي المقدس ولا رأى موافقاً ان يمنحهما شرف الاموفوري

الا ان البطريرك الوحيد في هذا العصر كيرللس الذي قد ارتقى في الجيل الحاضر الى البطركية وحصل ايضاً من الكرسي المقدس على تثبيت انتخابه . واذ أعطى علامات لا يشوبها ادنى شك في طاعته لهذا الكرسي المقدس وناضل عنها بشجاعة كلية ضد سلفسترس المشاق الذي تسلط على الكرسي الانطاكي ولاجل ذلك اضطر ان يفر هارباً الى جبل لبنان ومع ذلك فكيرللس خصيصنا يسود الان ايضاً على رعية تحوي عدداً متوافراً جداً من الكاثوليكيين مدبرة باهتمام حسن من عشرة مطارنة يحترمونه ويكرمونه كما يليق ببطريرك شرعي . وهكذا فان هذه البقية من الكنيسة الانطاكية التي كانت قد دفنت تعود الان الى الحياة بهولاء الملكيين الارثوذكسيين الحقيقيين

فاذاً الى هذا الرجل المستحق التوقير . الى هذا المناضل الشهير عن الايمان الارثوذوكسي نحن في هذا الديوان بحسن الرضى نخص شرف الاموفوري الماخوذ من على جسد بطرس الطوباوي الذي يدل على ملء وتمام وظيفة الرعاية . بعد ان يبرز اعتقاد الايمان الارثوذكسي امام من يقلده

ذلك لكي بالعمل نويد ما قاله لاون التاسع مجاوباً بطرس الثالث بطريرك انطاكية . وهو ان الام الكبرى الرومانية اي الكرسي الاول لا تهمل ابنتها بل زميلتها المحبوبة منها جداً لا في مكان ولا في زمان اصلاً

وبعد ان اكمل الحبر خطابه اطلق الحاضرين بمنح البركة بعلامة الصليب ثم بعد خروجهم اغلقت ابواب الديوان حسب العادة وبقي قدسه مع السادة الكردينالية فقط لكي ينهي ما كان ينبغي تكميله في الديوان السري . وعلى هذا المنوال انقضى شغل الكنيسة الانطاكية المختص بالديوان . ولان وكيل كيرللس البطريرك المنوه به كان يتلهف شوقاً الى ان يسدي نيابة عن كيرللس المذكور شكراً لقدسه عن الفضل الفريد الذي خوله اياه قلما يكون سراً اذ كان تكميل ذلك جهراً غير مباح له . فمن ثم اذ قد ظفر بعد نهاية الديوان بمرغوبه من الحبر الذي اقتبله بكل بشاشة داخل حجرته بحضور حاشيته فقط فافتتح الخطاب على هذه الصيغة قايلاً :

حق ايها الاب الكلي الطوبى ان يفرح في هذا اليوم سيدي كيرللس الثالث المنتخب بطريركاً انطاكياً فرحاً لا يضمحل وان يفتخر بالرب وان يسدي اليك لا بالقول فقط بل بالفعل ايضاً شكراً متسامياً . على ان الاموفوري البطريركي المرغوب منه منذ زمان مديد والملتمس بغير ملل بمدى خمسة عشر سنة وينيف هوذا اخيراً منك وبك في هذا اليوم باحتفال كلي يقتبله . والقضايا الكثيرة التعداد التي تلاحظ تدبير بطريركيته الروحي كلها التي في مدى اعوام هذه كميتها لم يكن انجازها بنحو من الانحاء : فبك الان تكمل وتنتهي انتهاء سعيداً وجميع الاختلافات الطقسية تلك التي اقلقت طايفة الروم باسرها والتي حتى الان ما امكن قط ترتيبها . تتقوم منك بحكمة سامية وتنتظم . اخيراً البطريرك المنفي المغموم المتعرى من الوطن والمنزل بل ومن جميع خيراته والمحاط بمخاطر الحياة من كل جهة ومن الجميع مهملاً ومتروكاً يجد منك مغاثاً وحمى

هكذا معتضداً حتى انـه بشخصك وحده قد وجد يوليوس الاول راداً اثناسيوس الكلي القداسة الى الكرسي البطريركي الذي بمكر وظلم قد خلعه عنه الاريوسيون . وباسكال الثاني ذاك الذي لم يطق ابداً ان الكرسي الانطاكي ينحط عن كرامته بنوع مـا من الانواع ولاون التاسع الذي بيدٍ منيعة قد حصن الكرامة التي تركتها الى الكنيسة الانطاكية عظمة مجامع الابا القديسين كافةً . ترى كم تزداد هـذه الافعال جميعها اذا ما تلاحظ الزمن الذي كملت منك به زمن الضيقات العامة والمهمات الباهظة الملمة بالممالك المسيحية كافة التي تصيرك على الدوام مغتماً ومنضغطاً . وعلى ممر الدقايق متزعجاً . وحقاً انها لعظيمة بهـذا المقدار حتى ان كيرلس يتحرك من قبلهـا فضلاً عما سواها لان يفتخر نظـير الرسول بالامراض والاهانات وبالاحتياجات والاضطهادات وبالضيقات المحتملة من اجل المسيح والكرسي الرسولي : وان يستعد فيما سيأتي لاحتمال ما هو اعظم لاجـل هذا السبب عينه . وماذا اقول ايضاً عن المراسيم المعلنة حديثاً من قدسك. انـه كما ان اباء المجمع الخلكيدوني السماية اذ تُليت عليهم رسالة لاون هتفوا بصوت واحد قايلين بطرس نطق بفم لاون . هكذا كيرلس مع اساقفته اذ يقتبل رسالتك يهتف قايـلاً بطرس نطق بفم بناديكتوس . ذاك الابن المطيع بغير اشكال الى الكرسي المقدس حتى منذ نعومة اظفاره على انه قد تربى في هذه المدينة وفيها تثقف بالعلوم المقدسة وبها قدَّم ذاته بكليته ضحيةً لله والى الكرسي المقدس . اعني في المدرسة الحبرية مدرسة انتشار الايمان . حيث اقام مدة عشر سنوات كاملة منعكفاً بكلية عزمه على التقوى ودرس العلوم . فهذه هي ايهـا الاب الاقدس نفس مقاصد كيرلس . هـذا ما تبديه جماهير الملة الملكية التي أُعيدت منك الى بهاء رونقها القديم متذكرة بـه احساناتك ابداً . وهذا ما اشهد لـك به نيابة عن افرادها في هذا المحفل السني والسعيد في اقطار العالم اجمع . ولان

فقرنا لا يستطيع ان يقدم وفاء ما واجباً الى حنوك الرسولي الذي تحتضنا به فانه يقدم عوضاً عن ذلك ايماناً وطاعةً واحتراماً وحباً وذكراً لافضالك الغير المتناهية نحونا . اعني انه سينمو بنا جميعاً الاجتهاد في انتشار الايمان الكاثوليكي والتعب بغير ملل والسهر في استيصال الغلط وفي استرداد التهذيب الكنايسي ثم في المحاماة عن حقوق الكرسي الرسولي . سيكرز منا في الدهور اسمك ويكون مطوباً من جيل الى جيل . ستذيع الامم بحكمتك وتخبر الكنيسة الشرقية

سادساً نختم هذا الملحق برسالة البابا بناديكتوس الرابع عشر الى البطريرك كيرلس طاناس وفيها كفايةٌ وغنى عن سواها لبيان منزلة هذا البطريرك الشهير الخالد الذكر ولبيان مقام الكنيسة الانطاكية لدى كنيسة رومية ام جميع الكنائس ومعلمتهن اذ تعدها ابنة لها وزميلة محبوبة كما يعد طائفتنا الملكية البقية الباقية من هذه الكنيسة الانطاكية التي عادت بعهده الى الحياة المسيحية تماماً وحقيقة

وقد امتاز هذا الحبر المبجل مدى الاحقاب على سواه بكونه قبل ان ترق كرسي الخلافة البطرسية قد تفرّد بسعة معارفه بكل اصناف العلوم الدينية حتى لم يدع سبيلًا لان ينافسه فيها احد ولاسيما فيما يخص تاريخ الكنيسة الشرقية ومجامعها وقوانينها وطقوسها على اختلاف طوائفها ولذلك لما ارتقى الى عرش البابوية انعطف بكليته الى الكنيسة الشرقية والعناية باولادها واظهر لهم حباً فعالاً ما بلغ اليه احد فيما

اظن من الاحبار الرومانيين الذين امتازوا بحبهم للشرقيين وليس عددهم بقليل وما اعظم اعمالهم في سبيل الشرق والشرقيين في عصرنا من الطيب الذكر البابا لاون الثالث عشر الى قداسة البابا بيوس الحادي عشر المالك اليوم سعيداً ادام الله تعالى ايامه الى سنين عديدة بحياة سعيدة ومجيدة . وهذا نص الرسالة :

الى الاخ الموقر كيرلس الانطاكي الكاثوليكي بطريرك

الروم الملكية

بناديكتوس البابا الرابع عشر

ايها الاخ الموقر السلام

انه اذ يتردد بمخيلتنا ان كنيسة الروم الانطاكية الشريفة منفصلة منذ زمان مديد عن الكرسي الروماني ومدبرة من بطاركة منفعلين بهذا الداء هي الان اخيراً موتمنة الى اخويتك بسكينة وبعناية راع حقيقي ممتلي حقاً بكل صنف من الحبور ونعود كاننا متناسيون التوجع المديد الذي كان مستحوذاً علينا من جرى اقتحام اولئك الروسا المشاقين ونستوعب ايضاً فرحاً يفوق التصديق لكون اسم البطريرك الروم الكاثوليكي الانطاكي اضحى اهلاً لان يتدون بامن كالعهد القديم في الذبتيخا الرومانية . وفي هذا اننا لممنونون له تعالى ونشكره شكراً متسامياً . لاسيما لان هذا الحظ السعيد قد حدث في زمن جلوسنا ولو بغير استحقاق على سدة الكنيسة العليا . ويمكننا بوجودك ريساً ان نكون اقل خوفاً على جزء تلك الرعية المحاط من اساقفة كذبة الذي كان مشرفاً على خطر ترك الايمان

الارثوذكسي . بل بخلاف ذلك لنا ان نرجو بان البقية ترجع فيما بعد الى حظيرة السيد المسيح . فعظيمٌ اذًا كونك اعدت شرف الرئيس الكاثوليكي بعد زواله الى البطريركية اليونانية الشرقية ولهذا انك تمدح كثيرًا امامنا بعدل على انك لبلوغ امر عظيم مثل هذا قد نهجت لك اولاً السبيل قديماً بحسن السيرة التي استسرت بها برومية في المدرسة المقامة لانتشار الايمان ثم بعده باعلانك جهارًا في طايفتك حقيقة عبادة الله بواسطة الفضايل المسيحية ولذلك ارتقيت من اساقفة الابرشيــة الشرقية الكاثوليكيين على الكرسي الانطاكي الذي جاهدت فيــه بمدى اعوام كثيرة كجندي صالح للمسيح ضد اعدا الحق الكاثوليكي بغير ان تجبن من المحن التي لم تزل تكابدها حتى الان ثم انك خوفاً على الشعب المومن من ان يضل قد لاحظته كثيرًا بمراجعتك الكرسي الرسولي المتواترة وسلوكك النشيط حسب اوامره ومراسيمه بفائدة عظيمة لخرافك والمديح السامي لطاعتك . ثم لكي يمكنك ايضاً الافتخار بكونك متحدًا براس الرعاة المنظور اشد الاتحاد التمست ان تتجمل من الحبر الاعظم بالاموفوري المقدس بواسطة الولد الحبيب الكاهن يوحنا الاميوني المرسل قاصدًا الى رومية لهذا الغرض الذي باجتهاده وفطنته وحسن سعيه صار لك مفيدًا . واخيرًا انك لم تهمل شيئاً تستطيع به ان تتلالا تقواك وامانتك الخالصة واحترامك السامي نحو الكرسي الروماني . ولكونك متصف بمثل هذه الاستحقاقات يمكنك ان تعد ذاتك لكل شي من قبل حلمنا . ولئن كانت قد توخرت الى الان هبة الاموفوري فاعلم ان ذلك قد صدر بفطنة . على انه بمقدار اطالة المدة المرغوب بها بمقدار ذلك يعود اقتبالك اياه شهياً . واما الان اذ قد استصوبنا في الا يبطي قد انعطفنا لتوسلاتك المتصلة والمجددة ايضاً من قبل قاصدك في الديوان

فهوذا بغاية الرضي نرسل لك الاموفوري الماخوذ من على جسد القديس بطرس الذي يدل على ملء وتمام السلطة الحبرية الذي يسلمك اياه من قبلنا الاخ

الموقر اسقف بغداد او اخر يقام منه . بحيث تبرز قبلاً تجاه احدهما اعتقاد الايمان الكاثوليكي طبق الصورة المعينة من سالفنا السعيد ذكره اوربانوس الثامن وتعد بقسم احتفالي بان تكون اميناً لنا وللكرسي الرسولي مستعملاً صورة الالفاظ المسلمة الى قاصدك التي تدفع لك مع هذه المكاتيب ثم تعد حالفاً في انك تحفظ بغاية الاجتهاد بالطاعة الواجبة كلما تحدد منا في الرسالة العايدة لمنفعة الاخوة الموقرين بطريرك الروم الملكية وجميع اساقفة هذه الرتبة الكاثوليكيين الخاضعين لهذا البطريرك المحررة بالرابع والعشرين من كانون الاول في العام الماضي سنة الف وسبعماية وثلاث واربعين التي تبتدي – لما قلد الرب الاله – وصورتها تصل اليك مع مكاتيبنا هذه . فاستعمل اذاً هذه الهبة الموقرة وبوضعها تجاه اعين امتك حرك ذكرها الى التثبت واحتضان الايمان المسلم لنا ولها على حد سوى من هامة الرسل ومقدامهم كي يرجع الينا منجذباً بنوع ما او يثبت معنا راسخاً جميع الذين اصطبغوا في بطريركيتك بالمعمودية المقدسة . وفي عمل مثل هذا نحثك بغيرة ابوية في ان تفرغ الجد (كما فعلت حتى الان) معتنياً بكلما يقتضيه الانتباه الرعائي . وبهذا تحوز نعمتنا الوافرة يوماً فيوماً بازدياد وعربوناً لها تقتبل هدية زهيدة مسلمة لقاصدك من الاشيا المقدسة . ثم البركة الرسولية التي نمنحها لاخويتك بحب وافر

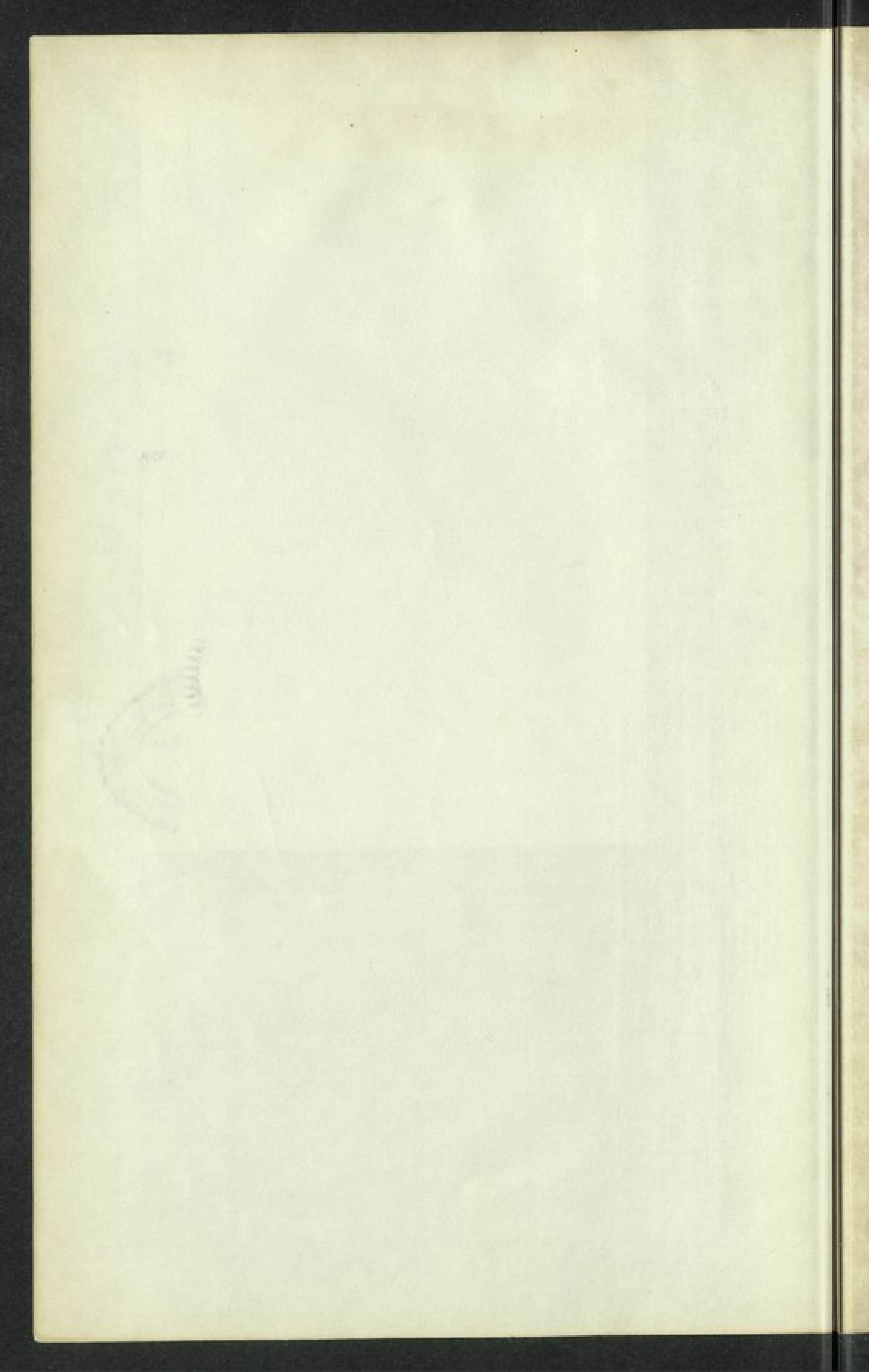
اعطي برومية الخ في التاسع والعشرين من شهر شباط سنة ١٧٤٤

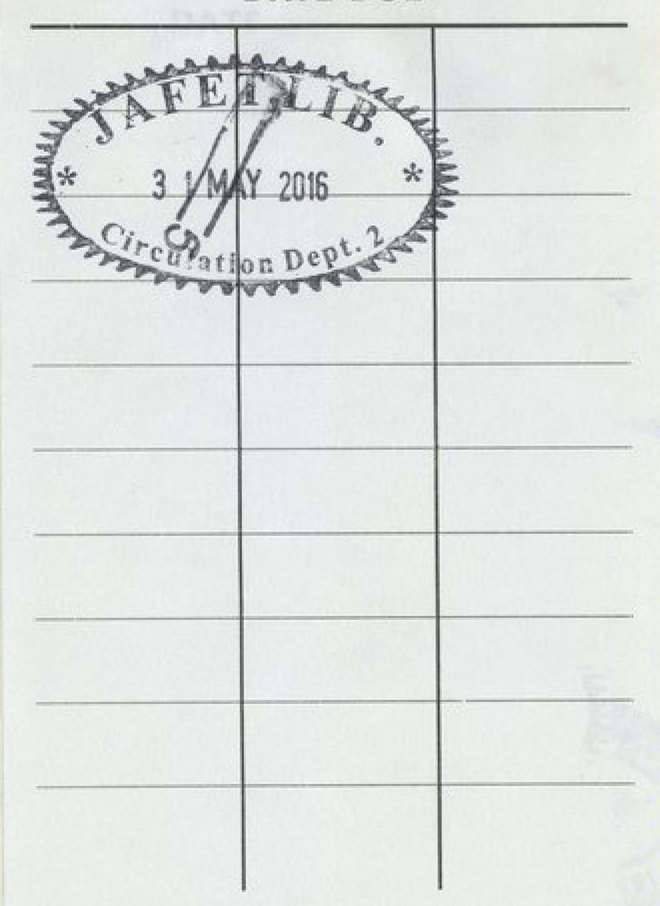


الفهرس

صفحة

صفحة




DATE DUE
JAFET LIB.
3 1 MAY 2016
Circulation Dept. 2


956.9:B94tA:c.1
الباشا ،قسطنطين
تاريخ الشام (١٧٢٠-١٧٨٢)
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01058172